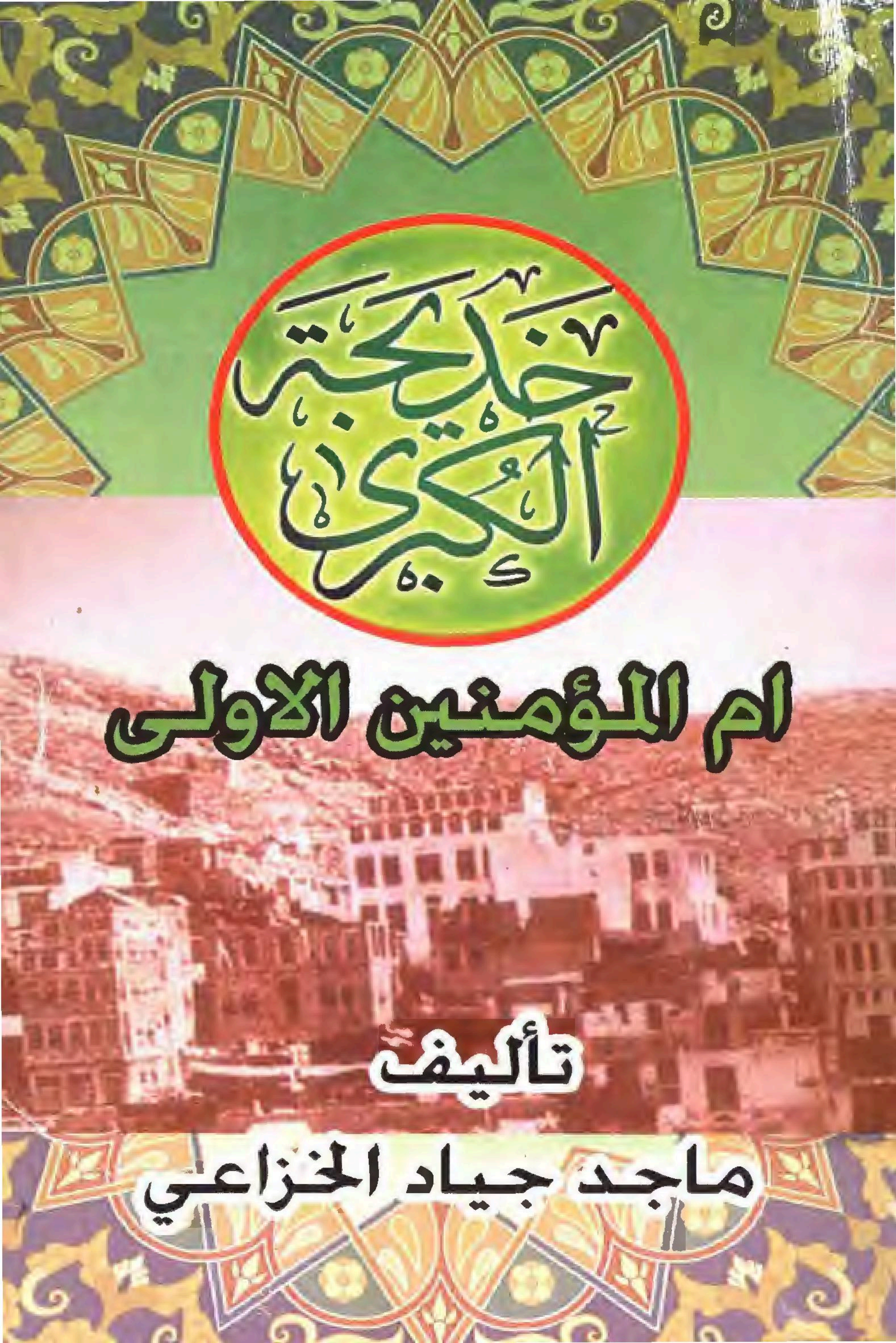

خديجة الكبرى
ام المؤمنين الاولى
تأليف
ماجد جياد الخزاعي

خديجة الكبرى

عليها السلام

أم المؤمنين الاولى

المؤلف

ماجد جياد الخزاعي

هوية الكتاب .

أسم الكتاب : خديجة الكبرى عليها السلام أم المؤمنين الاولى
أسم المؤلف ماجد جياد الخزاعي
التنظيد والتنظيم وألاخراج الفني . مكتبة المرتضى
الطبعة ألاولى .. ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧ م
المطبعة .. دار المرتضى العراق – كربلاء المقدسة
الناشر : مكتبة المرتضى للنشر والتوزيع العراق – كربلاء المقدسة

رقم ألايداع

في دار الكتب والوثائق ببغداد (   ) لسنة ٢٠١٧ م

خديجة الكبرى

عليها السلام

أم المؤمنين ألآولى

المؤلف

ماجد جياد الخزاعي

آيات من الذكرالحكيم

قال تعالى: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} [النساء: ٨٠]

(وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًاعظيماً)(سورة الاحزاب ألاية ٢٩)

ألاهــــــــــداء:

الى زوج رسول الله ﷺ وأم فاطمة الزهراء أبنتها الوحيدة عليها السلام وجدة الحسنين عليهما السلام وأبنائهم الآئمة الآطهار عليهم السلام،الى سيدة **ألآسلام ألآولى واحدى** اركانه **الاساسية ولولا وجودها المبارك لما قام للدين صرحاً وأساس ،بما بذلته من مالها بكل ماؤتيه من ثروة وجاه لاعلى كلمة لاأله ألا الله محمد رسول الله ﷺ الى السيدة العظيمة أم المؤمنين ألاولى خديجة الكبرى رضوان الله تعالى عليها .**

راجياً منها قبول هذا الجهد اليسير الذي ارجو من خلاله شفاعتها يوم لاينفع مال ولابنون ألا من آتى الله بقلب سليم.

ماجد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدلله رب العالمين ،والحمدلله بكل ماحمده به أدنى ملائكته اليه ،وأكرم خليقته عليه ،وأرضى حامديه لديه حمداً يفضل سائر الحمد كفضل ربنا على جميع خلقه.
اللهم فصل على محمد أمينك على وحيك ،ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك ،أمام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة ،كما نصب لأمرك نفسه وعرض فيك للمكروه بدنه ،وكاشف في الدعاء اليك حامته وحارب في رضاك أسرته ،قطع في أحياء دينك رحمه .
اللهم فصل على محمد وآله الميامين المنتجبين الذين اخترتهم اعلاماً لدينك وحفظة لسرك ،في كل وقت وكل أوان وعلى كل حال عدد ماصليت عليهم اضعاف ذلك كله. أن الحديث عن سيرة السيدة العظيمة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين الاولى عليها أفضل السلام وأزكاه ،يشتمل على مفاصل كثيرة من حياتها التي كانت كلها عبر وحكم ودروس تعبر عن حياة أولياء الله تعالى وخاصته من خلقه ،والذين تكفلت السماء في اختيارهم دون سواهم من خلقه ،ليقوموا بادوار مهمة وبارزة في الحياة ،ومن هؤلاء الخيرة هذه السيدة العظيمة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين الاولى عليها

السلام ،الذي كان دورها متميز وبارز الى جانب سيد خلقه من ألاولين ،الاخرين على ألاطلاق ،وأجل وأعظم مبعوث في آخر ألآمم ،نبي الرحمة والخير والبركة محمد بن عبدالله ﷺ الذي يخبرنا هو بنفسه الشريفة مكانة ومنزلة ومقام ودور هذه السيدة الجليلة بقوله: (ما قام ولاأستقام الدين ألابسيف علي عليه السلام ومال خديجة عليها السلام)هذا من جانب ما أستدت للدين ألاسلامي في بداية دعوته ،وأما الجانب الآخر الذي كان له الدور البارز ومهم في حياة رسول الله ﷺ الزوجية معه فهي تستحق كل التقدير والتعظيم ،والذي أشار اليها الرسول الكريم في أكثر من حديث صرح به بعد وفاتها ،ولهذا كان ﷺ أذا ذكرها أو ذكرت عنده بعد وفاتها ترحم عليها وأنكسر قلبه عليها . كل ذلك وغيره سيتضمنه كتابنا هذا أنشاء الله تعالى

والذي نرجو من الله ﷻ أولاً ومن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ثانيأ العفو والسماح أن قصرنا أو أخطانا في ألاحاطة بسيرة هذه السيدة العظيمة الذي نرجو من خلاله قبول عملنا هذا اليسيرة خالصاً لوجه الله تعالى ليكون من الباقيات الصالحات لنا يوم فقرنا يوم لاينفع فيه مال ولابنون ألا من أتى الله بقلب سليم

المؤلف

الفصل الأول: المولد والنشأة:

خديجة بنت خُوَيْلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ القرشية الأسدية المكنّاة بأم هند(١)أم المؤمنين وأول خلق الله إسلاماً بإجماع المسلمين(٢)

ولدت السيدة خديجة في مكة وقبل البعثة بثلاثة عقود أو أربعة، وترعرعت في بيت أبيها خُوَيْلِد أحد سادات قريش وأشرافها، وحليف بني عبد الدار بن قصي (٣)كانت خديجة طاهرة حازمة شريفة وفي قومها لبيبة، ومن أوفر أهل مكّة غنى، انتفع بمالها أكثر الناس(٤) كنيتها أم الزهراء وأم المؤمنين (٥)

وُلدت خديجة عليها السلام سنة ٥٦٥ للميلاد و توفيت في العاشر من شهر رمضان الكريم قبل سنة من الهجرة في سنة ٦٢٣ للميلاد عن عمر يناهز ٥٨ سنة. من الجدير ذكره أن والدتها توفيت سنة ٥٧٥

---

[١])المنتظم /لآبن الجوزي ج٣ص١٨

[٢])أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٦ص ٧٨

[٣])الطبقات الكبرى / لآبن سعد ج٨ص ١١ الرقم ٤٠٩٦

[٤])تاريخ الامم والملوك /للطبري ج ٢ ص ٢٨١

[٥])الأنوار الساطعة من الغراء الطاهرة /لابي الحسن البكري ص ٧

للميلاد و والدها خُويلد توفي في سنة ٥٨٥ للميلاد فتقاسم أولاده ما ورثوه عنه من ثروة.
ولدت السيدة خديجة بنت خويلد في مدينة مكة المكرمة، خمسة عشر عاما قبل عام الفيل، اي ثمانية وستين عاما، قبل الهجرة النبوية الشريفة. و والدها هو "خويلد" بن اسد بن عبدالعزى بن قصي. وكان جدها اسد بن عبدالعزى احد كبار الموقعين على حلف الفضول([٦]). اما جد خويلد الرابع فهو "قصي بن كلاب" والذي كان جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايضا.
وكان عبدالعزى جد خويلد وعبد مناف، جد النبي ﷺ اخوين وكان ابوهما قصي بن كلاب، ما يؤكد ان الرسول الاعظم ﷺ والسيدة خديجة الكبرى، كانا من قبيلة قريش([٧]) وتربطهما قرابة قريبة من ناحية

[٦]) حلف الفضول وهو حلف اسسه بعض الرجال والشخصيات العربية المحبة للعدالة في العصر الجاهلي، حيث اتفقوا على مساعدة المظلومين والضعفاء. وكان رسول الله ﷺ احد الاطراف الموقعة على هذا الحلف ايضا. (السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص ١٤١).

[٧]) هناك عدة اقوال في هذه التسمية، فقد قال البعض ان كلمة قريش، هي بمعنى تقرّش اي تجمّع، وبما ان قصي بن كلاب جمع القبائل العربية واسكنها في مكة بعد تسلمها من قبيلة

الانساب. اما خويلد فكان مرهفا، وكريما، رفيع المقام ويتحلى بأخلاق طيبة وكان سنام قوم بني اسد وشيخهم. وكانت امه فاطمة بنت زايدة بن الاصم (٨).

وام فاطمة هالة بنت عبد مناف بن قصي الذي كان جدها الثالث يصل الى جد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم اذاً فالسيدة خديجة تأمت بصلة من ناحية جديها الى رسول الله ﷺ وتعتبر لها قرابة نسبية معه، ويكفي انهما كانا من قبيلة قريش.

الفصل الثاني:ألآسم والكنية ،الآلقاب:

للسيّدة خديجة عليها السلام ألقاب كثيرة تعكس عظيم نبلها وشديد قدسها، من هذه الألقاب: الصدّيقة، المباركة، أمّ المؤمنين، الطاهرة، الراضية، المرضية ...إلخ.

خزاعة التي كانت بيدها سدنة بيت الله تعالى والتي تمت من خلال الزواج المبارك لقصي من أبنة زعيم خزاعة حليل ، عرف بـ "قريش". فيما قال البعض ان كلمة قريش من قرش اي بمعنى كسب، وبما ان قبيلة قصي كانت تعمل وتكسب وتتاجر،عرفوا بـ "قريش"، وهناك اقوال اخرى قيلت في هذا المجال،(ألآنساب / للسمعاني ج١ ص ٢١٥)

٨) تنقيح المقال ج ١ ص٧٧

كانت تعطف على الجميع، وتحنو عليهم كأمّ رؤوم بأولادها، فكانت (أمّاً لليتامى)، و(أمّاً للصعاليك) و(أمّاً للمؤمنين)، وهي كوثر الخلق، وسمّيت أيضاً (أمّ الزهراء) أو ينبوع الكوثر([9])

الفصل الثالث: النسب وعدد أفراد عائلتها:

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصّي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر([10])، جدّها (خويلد) كان بطلاً مغواراً دافع عن حياض الكعبة المشرّفة في يوم لا ينسى.

والدتها (فاطمة) بنت زائدة بن أصمّ بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر([11])، كانت سيّدة جليلة مشهود لها بالفضل والبرّ([12]).

إذن، فهذه السيّدة العظيمة خديجة الكبرى سلام الله عليها تنتسب إلى قبيلة قريش، ويلتقي نسبها بنسب

---

[9])السيرة النبوية /لابن هشام ج٢ ص ٨

[10]) السيرة النبوية، لآبن هشام ج ٢، ص ٨.

[11])نفس المصدر السابق

[12])ألانوار الساطعة /للسيلاوي ص ١٠

الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله عند جدّها الثالث من أبيها، وعند جدّها الثامن من أمّها([١٣]).

شجرة نسب خديجة والتقاؤه بنسب النبي وباقي أمهات المؤمنين.

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، يلتقي نسبها بنسب الرسول في قصي بن كلاب.

أبوها خويلد بن أسد، كان سيدًا من سادات قريش، يروى أنه وقف وواجه آخر التبابعة ملوك اليمن، وحال بينه وبين أخذه للحجر الأسود،([١٤]) كما كان ضمن الوفد الذي أرسلته قريش إلى اليمن لتهنئة سيف بن ذي يزن عندما انتصر على الأحباش وطردهم من اليمن بعد عام الفيل بسنتين.

أُمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن

---

[١٣]) أذ أن قصي هو الجد الرابع ولؤي هو الجد الثامن للرسول ﷺ

[١٤])السيرة النبوية /لابن هشام ج١ ص٦٤

فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وجدتها هالة بنت عبد مناف بن قصي بن كلاب.

أقاربها: عمها عمرو بن أسد كان بعد وفاة أبيها يوم حرب الفجار زعيم قومه، أختها هالة بنت خويلد أم أبو العاص بن الربيع الذي تزوج بابنتها زينب بنت محمد، أبناء إخوتها حكيم بن حزام والزبير بن العوام حواري الرسول، ابن عمها ورقة بن نوفل.

اسماء اخوة خديجة:

١- عوام بن خويلد، وقد تزوج من صفية بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ وأنجبت منه ثلاثة ابناء وهم الزبير وسائب وعبدالكعبة([١٥]).

وان مصعب بن الزبير وعبدالله بن الزبير كانا من اشهر ابناء الزبير وقد لمع نجمهما في التاريخ الاسلامي.

٢- حزام بن خويلد والذي قتل في حرب الفجار على العهد الجاهلي وكان له ولدان يدعيان حكيم بن حزام وخالد بن حزام.

---

[١٥])الطبقات الكبرى /لآبن سعد ج ٨ ص ٤١

٣- نوفل بن خويلد وكان له ثلاثة ابناء ايضا وهم ورقة بن نوفل وصفون بن نوفل والاسود بن نوفل.

٤- عدي بن خويلد الذي لم يذكر التاريخ له اي حدث او شهرة.

٥- عمرو بن خويلد وهو الذي جرت في بيته خطبة السيدة خديجة وعقد قرانها لرسول الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم.

أسماء اخوات خديجة:

١- هالة بنت خويلد وكانت اشهر اخوات السيدة خديجة عليها السلام

٢- خالدة بنت خويلد هي الاخرى لم يذكر لها التاريخ اي حدث او شهرة.

٣- رقيقة بنت خويلد لم يذكرها التاريخ باي حدث او شهرة.

٤- هند بنت خويلد، يقول البعض انها نفس هالة، ولكن التاريخ يذكرها بهذا الاسم([١٦]).

وقد ذكرت بعض مصادر التاريخ اسم الاخت الخامسة للسيدة خديجة وتدعى طاهرة([١٧])

---

[١٦])عمدة القارئ / للعيني ج٤ ص ١٢٣

[١٧])الاصابة/ لآبن حجر العسقلاني ج ٨ ص ٢٢٤

، لكن يعتقد بعض المؤرخين، من المؤكد ان "الطاهرة" كانت كنية السيدة خديجة عليها السلام في الجاهلية.

اما ابن عمها ورقة بن نوفل بن اسد، فكان من العلماء والرهبان الموحدين في الجزيرة العربية ([18])، وكان عالما وملمّا بالكتب السماوية، وكان احد العبّاد الاربعة المعروفين على عهد الجاهلية في الجزيرة العربية. وكان ورقة يعارض عبادة الاصنام والاوثان. وطالما كان يخاطب العرب الوثنيين قائلا: (والله انكم لنسيتم دين ابراهيم الحنيف عليه السلام وانحرفتم عنه، وها انتم تعبدون اصناما بغير حق، لانها لاتسمع ولاتبصر ولا تنفعكم ولاتضركم، فيا اهل قريش... اذهبوا وسيحوا في البلاد، وابحثوا عن دين ابراهيم الحنيف عليه السلام وتعرفوا عليه والتزموا به. ابحثوا عن الدين الحق، واعلموا ان الأصنام ليست على حق).

الفصل الرابع :ألاعمال التي كانت تمارسها في مكة قبل البعثة النبوية الشريفة:

من أبرز مظاهر ألآساطير والخرافات والجهل عند عرب الجاهلية هي نظرتهم الى المرآة، فالمرأة كانت

---

[18]) السيرة النبوية /لابن هشام ج ١ ص٢٢٢

في مجتمع ذلك العصر محرومة من قيمتها ألآنسانية ،ومسلوبة الحقوق ألآجتماعية ،ولا أستقلال لها في الحياة ،ونتيجة لبداوتهم وبعدهم عن الحضارة كانوا يرون في المرأة والبنت مدعاة للعار([19]).

وكانوا يرون أن الفتيات غير جديرات بألارث ،والجديرون بألآرث هم من يذبون عن حياض القبيلة بالسيف([20]).

أن من أسوء عادات عرب الجاهلية وأد البنات ،وبما أن البنت لاتستطيع أن تقاتل كما يقاتل الرجل وتدفع كما يستطيع الرجل أن يدفع عن القبيلة .

ومع هذه ألاجواء المشحونة بهذه العادات المقيته ،برزت هذه السيدة الجليلة خديجة بنت خويلد عليها السلام ،لتعطي صورة مغايرة لكل هذه العادات بان المرآة هذا فعالها أن اعطت الحق في ممارسة النشاط الذي يمكن ان تبرز فيه ،وهذا ماحصل .

لم يحدثنا التأريخ عن حياتها إبّان تلك الفترة الا ببعض الأوصاف التي سبغت عليها و التي تدل على شرف محتدها و كرامة نفسها و رجاحة عقلها، و

---

[19])الميزان في تفسير القرآن / للسيد العلامة محمد حسين الطباطبائي

[20])الكامل في اللغة وألآدب /لآبو العباس المبرد

أنها كانت ذات ثروة طائلة فكانت تحترف التجارة وكانت تضاربُ الرجال في مالها، بشيء تجعله لهم منه أي من ذلك المال أو من ربحه(٢١)بالاضافة الى مكانتها الاجتماعية المرموقة بين قومها، وقد وصف ابن سيد الناس ذلك بقوله: خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا(٢٢)ووصفها البلاذري بقوله: و كانت امرأة عاقلة حازمة برزة، مرغوبا فيها لشرفها و يسارها(٢٣).

الفصل الخامس : السيرة والسمعة:

بالرغم من ان التاريخ لم ينقل الكثير عن سيرة السيدة خديجة وحياتها قبل الاسلام، الا ان هذا النزر اليسير يدل على انها كانت امرأة عاقلة، فاهمة مدبرة، وذات بصيرة بين ابناء زمانها. وكانت سخية، تؤثر الآخرين على نفسها، وهي عفيفة طاهرة، بعيدة النظر، وحليمة وصبورة. وهذه جملة من اخلاق السيدة خديجة، التي ينقلها المؤرخون ويعترفون بها

٢١)البداية والنهاية /لآبن كثير ج٢ ص ٢٩٣
٢٢)عيون ألاثر /فتح الدين أبن سيد الناس ج١ ص ٦٣
٢٣)أنساب الاشراف /للبلاذري ج١ ص ٩٨

لها. وبالرغم من دلالها وجمالها وثروتها الطائلة والامكانيات الوفيرة التي كانت تتمتع بها الى جانب موقعها الاجتماعي، الا ان السيدة خديجة لم تتأثر بظواهر الامور، ولم تترك السجايا والفضائل والصفات الانسانية الرفيعة. ففي الوقت الذي كانت الجزيرة العربية غارقة في الاعراف الجاهلية والوثنية، كانت السيدة خديجة عليها السلام تحترم القضايا المعنوية والانسانية. فكانت موحدة في العبادة وتحترم الكتب السماوية([٢٤]).

كانت قبل تسيير قوافلها التجارية الى المدن والبلدان القريبة والبعيدة من الجزيرة العربية، كانت تذهب الى بيت الله الحرام، وتطوف حول الكعبة، وتستمد العون من رب ابراهيم الخليل عليه السلام ليبارك لها في تجارتها واموالها([٢٥])، حتى عرفت في عهدها بأنها امراة عفيفة خيرة، وتتمتع بشخصية فذة وحقا كان اطلاق كنية "الطاهرة" عليها، وان الكثير من المؤرخين كانوا عندما يتطرقون الى سيرتها الذاتية،

---

[٢٤]) بحار الانوار /للمجلسي ج١٦ ص ٢١و ٧٩

[٢٥])نساء أهل البيت في ضوء القرآن والسنة /احمد خليل جعمة ص ١٥

يؤكدون انها "كانت تدعى في الجاهلية بـ "الطاهرة"، لشدة عفافها وصيانتها"([٢٦]).

ولم تغفل قريش عن هذه السيدة الجليلة، بل انها كانت تعتبرها "سيدة قريش"([٢٧])، اي انهم كانوا يعترفون بأنها سيدة نساء قريش بأسرها، ما يؤكد مكانتها المرموقة، حتى بين المجتمع العربي الذي كان يعيش عصر الجاهلية. وبالرغم من ان السيدة خديجة عليها السلام ، كانت من التجار الناجحين، الا انها كانت تسعى للحصول على ثروات وارباح اكثر، ولم يمنعها ذلك من مواصلة اعمالها العبادية والانسانية، كالذهاب إلى بيت الله الحرام، والطواف حول الكعبة المشرفة من جهة، وابقاء ابواب منزلها مفتوحة للسائلين والمعوزين من جهة اخرى. ولم يذكر التاريخ ان محتاجا خرج من بيتها غاضبا او مطرودا ([٢٨])...

ففي الوقت الذي كان فيه ابناء الجزيرة العربية، منهمكين بعبادة الاصنام والاوثان التي كانوا يصنعونها بايديهم، وتغمرهم الترهات والخرافات،

---

[٢٦])سير أعلام النبلاء ج٢ ص ١١١

[٢٧]) تاريخ الخميس ج١ ص ٢٦٥

[٢٨])أعلام النساء /عمر رضا كحالة ج ١ ص٣٢٦

كانت السيدة خديجة عليها السلام توحد الله سبحانه وتعالى وتاخذ عن ابن عمها ورقة بن نوفل الذي كان يعتبر احد العبّاد الأربعة في زمانه، تأخذ منه معالم دينها و دنياها. كما انها كانت تعقد اجتماعات وحلقات دينية تدعو لها كبار الشخصيات المرموقة من الكتابيين من الرجال والنساء وتستمتع إلى تعاليمهم والنصائح السماوية التي كانوا يطرحونها، حتى تمكنت من تحديد شمائل نبي آخر الزمان وكانت متيقّنة بانه سيبعث على ارض الجزيرة العربية.([29])

كما ان درجات الكمال الرفيعة التي بلغتها السيدة خديجة عليها السلام والشخصية الفريدة التي كانت تتمتع بها، حملت العديد من زعماء القبائل والشخصيات المرموقة امثال عقبة بن ابي معيط، و السلت بن ابي ايهاب، وابو جهل، وابو سفيان، يتقدمون لخطبتها، لكنها كانت ترى ان هؤلاء لم يكونوا بنفس المستوى الذي تعيشه هي ولايرتقون الى درجة الاقتران بها، ولا يليق بها ان تلتحق بهذا النمط من الشخصيات في المجتمع([30]).

---

[29]) ألآستيعاب ج ٤ ص١٨١٧

[30])بحار الانوار ج ١٦ ص٢٢

الفصل السادس: ألاعمال التجارية التي أشتهرت بها في مكة:

لقد كانت خديجة –رضي الله عنها- امرأة تاجرة، ذات شرفٍ ومال، تستأجر الرجال في مالها، فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق حديثه وعظيم أمانته وكرم أخلاقه، عرضت عليه أن يتجر بمالها فوافق صلى الله عليه وسلم .وذهب مع غلامها (ميسرة) في تجارة إلى بلاد الشام، وعاد من رحلته برزق وفير وأرباح طائلة .

من المعروف أن مكة المكرمة كانت تمثل أكبر تجمع عبادي وتجاري في منطقة الجزيرة العربية والمناطق المجاورة لها ،وكانت تمثل أكبر سوق تجاري للوافدين اليهامن ناحية اداء مناسك الحج والعمرة ،ومن جانب آخر عرض تجارتهم التي يجلبوها من مناطقهم لغرض بيعها في هذا السوق الكبير وكانت هذه البضاعات متنوعة في شتى المجالات التي تمثل اقبال عليها ،ومن جانب آخر تكون نادرة الوجود في هذا السوق .

وكان للبضائع التي تجلبها تجارة السيدة خديجة عليها السلام من الشام واليمن والهند ،لها أقبال رائج كبير لدى جميع تجارة المناطق المجاورة لمكة المكرمة

،لان القوافل التي ترسلها السيدة خديجة عليها السلام تكون كبيرة يشترك فيها جميع تجار قريش الذين كانوا يضاربون في اموال السيدة خديجة لقاء شيء من المال مقابل هذه التجارة والتي شملت جميع ماكان يحتاجه الناس أنذاك .

الفصل السابع: حدود تجارتها وكم عدد الأشخاص الذين كانوا يتاجزون بأموالها :

كانت السيدة خديجة من السيدات القلائل، اللواتي كن يحظين بفطنة وذكاء، وكن يعتبرن من صاحبات البصيرة في عصرهن. حيث تمكنت وفي المجتمع الجاهلي، الذي لم يعترف بأي مكانة اجتماعية او شخصية او انسانية للمرأة، تمكنت من ان توفر لنفسها، مكانة فردية واجتماعية متميزة، ومقبولة في المجتمع. وكانت من ابرز تجار زمانها واكثرهم شهرة. كما يروى انها كان لها العديد من الغلمان والخدم وفي مناطق مختلفة، حتى قيل انها كانت تملك ثمانية الاف ناقة([٣١]) وكانت لها اموال طائلة تتاجر بها داخل الجزيرة العربية وخارجها، امثال مصر والحبشة. وكانت تدير كل هذه الثروة الطائلة

---

[٣١]) بحار الانوار: ج ١٦، ص ٢٢ عن ابي الحسن البكري. وفي كتاب الخصائص الفاطمية / للكجوري، ج١ ص ٤٤٩

في وقت لم يعترف مجتمعها للمرأة اية حقوق ويحرمها من ابسط حقوقها، بل ولا يعتبرها ضمن بني الانسان، ولا يسمح لها الحضور في المجتمع، وهذا ان دل على شيئ، فانما يدل على سمو نبوغها في كيفية التعرف على الامناء والصادقين والمجربين من الرجال، بأعمال التجارة وتستقطبهم لادارة شؤون اعمالها التجارية. وبذلك كانت تنافس اقرانها من التجار في زمانها وتتفوق عليهم بادارة شؤونها التجارية و المحافظة على ثروتها الطائلة. بل وتنميتها من خلال ادارة الاعمال المربحة. كل هذه الامور تدل على قوة السيدة خديجة عليها السلام في ادارة شؤون حياتها. وحقا لو اكد التاريخ، انها كانت المرأة نموذجية لكي يعطيها حقها من التنويه.

الفصل الثامن: شخصية السيدة خديجة عليها السلام في مكة المكرمة والتي لم تسبقها مثيلاتها من النساء في مجال التجارة والتي كانت حكراً على الرجال:

السيدة خديجة عليها السلام كانت تتمتع بذكاء حادّ و قوة في الشخصية جعلاها تتجاوز أخطار ما كانت حائزة عليه من ثراء. لقد كانت الوحيدة بين إخوتها

التي ورثت أيضاً موهبة التجارة من أبيها حيث استلمت بعد وفاته تجارته و توسعت بها بشكل سريع. و من خلال الأرباح التي كانت تحصل عليها كانت تساعد الفقراء و المحتاجين و اليتامى و الأرامل و المرضى و المعاقين. و كانت أيضاً تساعد الفتيات على الزواج و تعطيهنّ عطية تساعدهن على متطلبات الزواج.

و قد كان للسيدة خديجة عليها السلام من أقاربها من يشور عليها في مسائل التجارة و كان أفراد عائلتها يساعدونها في إدارة شؤون العمل. من الأسباب الرئيسية لنجاحها كان حُسن اختيارها لمن تتعامل معهم ممن كانواا يتاجرون بأموالها و الذين كانوا يتمتعون بقدر عال من الحنكة التجارية. هذا و عوامل أُخرى جعلت منها أثرى امرأة في مكة. عندما كانت تترك مكة إحدى القوافل التجارية كانت بضائع السيدة خديجة عليها السلام توازي كل بضائع تجار مكة مجتمعة. من أجل ذلك كان سكان مكة يلقبونها بأميرة قريش أو أميرة مكة.

الفصل التاسع:معتقدات السيدة خديجة عليها السلام أثناء العصر الجاهلي:

لقد كانت السيّدة خديجة عليها السلام على دين أبيها إبراهيم عليه السلام وذلك قبل أن يُبعث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانوا يُعرفون بالحنفاء، وقد آمنت في اليوم الأول من بعثة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، كما جاء في الحديث الشريف: أوّل من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الرجال الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ومن النساء السيدة خديجة عليها السلام([٣٢]).

عندما رجع الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم من غار حراء وهو ينوء بثقل الرسالة العظيمة، كانت السيّدة خديجة عليها السلام في استقباله حيث قالت له: أيّ نور أرى في جبينك؟ فأجابها: إنّه نور النبوّة، ومن ثمّ شرح لها أركان الإسلام، فقالت له: (آمنت وصدّقت ورضيت وسلّمت)([٣٣]).

كانت السيّدة خديجة عليها السلام أول سيّدة في الإسلام تصلّي، إذ أنّه لسنوات طويلة انحصر الإيمان بالدين الإسلامي بخديجة عليها السلام والإمام علي عليه السلام، وكان الرسول الأعظم يذهب إلى المسجد الحرام ويستقبل الكعبة وعلي عليه السلام

---

[٣٢])دلائل الامامة /للطبري ص ١٥١

[٣٣]) الآمالي /للشيخ الطوسي ص ٢٥٩ المجلس ١٠ ح ٤٦٧

إلـى يمينـه وخديجـة خلفـه، وكـان هـؤلاء الثلاثـة هـم النواة الأولى لأمّة الإسلام، وكانوا يعبدون معبودهم الواحد إلى جانب كعبة التوحيد([٣٤]).

كان الإمام علي عليه السلام منذ سنينه الستّ في بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتحت ناظري السيّدة خديجة عليها السلام ورعايتها، لذلك كان لها حقّ في رقبته هو حقّ الأمومة.

كانت السيدة خديجة عليها السلام تفيض بالحنان والعطف على الإمام علي عليه السلام، لدرجة أنّها قالت فيه: إنّه أخي، وأخو النبي، أعزّ الناس إليه، وقرّة عين خديجة الكبرى عليها السلام([٣٥]).

السيّدة خديجة عليها السلام هي الزوجة الوحيدة من بين أزواج النبي الكريم صلى الله عليه وآله التي أنسلها واستمرّ نسلها الطاهر حتى يومنا هذا. لقد ارتأت المشيئة الإلهية أن تكون السيّدة خديجة وعاءً لأنوار الإمامة وضيائها. والرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يبين لبنت الزهراء البتول عليها

---

[٣٤]) بحار الانوار ج ١٨ ص ٢٣٢.

[٣٥]) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام /للنسائي ص ٤٥

السلام ذلك بقوله: (يا ابنتي، إنّ الله تعالى جعل خديجة وعاء لنور الإمامة)([٣٦]).
إنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لم يتزوّج على السيّدة خديجة في حياتها أبداً حتى ماتت، لقد كانت كوثر النبوة الصافي أفاضت على العالمين بركة ويمناً وخيراً الى يوم القيامة.
يقول العلامة المامقاني: لقد وصلنا بالتواتر عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: ما قام الدين إلاّ باثنتين: سيف عليّ وأموال خديجة([٣٧]).
كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ازواجا متعددة، لكنه صلى الله عليه وآله وسلم من بين تلك الازواج، اشار للسيدة خديجة عليها السلام فقط، باعتبارها افضل واكرم ازواجه، واحدى افضل اربع نسوة في العالم. وهذه الاشارة لم تشمل باقي ازواجه. فقد قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في افضلية السيدة خديجة عليها السلام على باقي ازواجه عدة احاديث وعبارات مختلفة.

---

[٣٦])أثبات الوصية /للمسعودي ص ١٤٤

[٣٧])مجمع الزوائد /للهيثمي ج ٩ ص ٢٥٥ وأثبات الوصية ص ١٤٤وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٨ و العجم الكبير /للطبراني ج٢٢ ص ٣٧٦

وقد أكد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على افضلية السيدة خديجة عليها السلام على باقي ازواجه، وانها احدى افضل اربع نسوة في العالم دليلا آخر على مكانتها ومقامها الشامخ، لتحملها كل تلك الايذاءات والفتن، التي جرت عليها والمسلمين الاوائل في الصدر الاول للاسلام.

وهذا ما دفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليعرف السيدة خديجة و ابنتها فاطمة الزهراء عليهما السلام ، باعتبارهما مؤشرين ونموذجين مقبولين للمسلمين. ([٣٨])

يروي محمد بن اسماعيل البخاري في كتابه(صحيح البخاري) عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة) اي خير نساء هذه الدنيا مريم ابنة عمران و خديجة عليهن السلام ([٣٩]).

ففي هذا الحديث، يقدم رسول الله اثنتين من النساء، باعتبارهن خيرا من نساء العالم بأسره وهما السيده

---

[٣٨]) تذكرة الخواص /لسبط أبن الجوزي ص ٣١٤و تنقيح المقال /المامقاني ج٣ ص ٧٧

[٣٩]) صحيح البخاري ج٤ ص ١٣٨ وبحار الانوار ج ١٦ ص ٧

خديجة عليها السلام من المسلمين والسيدة مريم عليها السلام من الديانة المسيحية.

الفصل العاشر :ماهي الصفات التي كانت لدى محمداً ﷺ والتي جعلت من السيدة خديحة عليها السلام تعرض عليه العمل معها في التجارة:

وشاء الله ان تكون اخلاق محمد وصدقه وامانته، حديث اهل مكة، حتى اطلقوا عليه كنية (الامين) و عرف بـ (محمد الامين).

بدورها كانت السيدة خديجة عليها السلام تتعرف على الامناء والصالحين من اهل مكة، وتستقطبهم الى قافلتها. عندها وصلتها اقوالا عن صدق وامانة محمد ايضا، ومن جهة اخرى سمعت بالضنك الذي يحيط بحياة ابي طالب عليه السلام ، وما تحدث به الاخير مع ابن اخيه، فارسلت اليه مبعوثا لتقول له: ان كنت مستعدا للتجارة فأنا على أتم الإستعداد لأقدم لك ضعف ما اقدمه للآخرين، لتشاركنا في القافلة التجارية. فلما بلغه الامر، استشار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عمه ابو طالب عليه البسلام في ذلك، فقال له عمه: يا ابن اخي ان هذا رزق يطلبك،

وقد قدره الله لك، والافضل ان نفاتح السيدة خديجة عليها السلام بشأنه مباشرة([٤٠]).

فانطلق ابو طالب عليه السلام مع اخيه العباس وعدد من وجهاء بني هاشم، الى دارالسيدة خديجة عليها السلام . فلما دخلوا عليها رحبت بهم افضل ترحيب وقالت لهم:

ياسادة مكة ويا سدنة الحرم، اهلا بكم في داري، اعلموا بأني سألبّي كل ماتطلبون. فقال ابو طالب، جئناك لحاجة يعود نفعها عليك ويبارك في مالك وثروتك. فقد جئنا نطلب منك مالا لمحمد يتاجر به معك. فما كان من السيدة خديجة عليها السلام التي كانت مسرورة بقدوم ابي طالب عليه السلام واستعداد محمد ﷺ للاتجار معها، الا ان تقول لهم : (تطلبون مالا لمحمد؟!) اعلموا ان اكثر من نصف رأس مال وبضائع قافلة قريش التجارية هي لي، وانا بحاجة لشخص امين وصالح من امثال محمدصلى الله عليه وآله وسلم ، ليكون امينا على كل تلك الاموال، ويكون مخولا في استخدامها واستثمارها من خلال تدبيره كيفما شاء وحيثما شاء. فقال النبي محمد صلى

---

[٤٠])الوفاء باحوال المصطفى ج ١ ص ١٤٣

الله عليه وآله وسلم انا احب الرحلات، ومستعد للاتجار مع القافلة القاصدة الى الشام.

اما السيدة خديجة عليها السلام امرت غلامَيها ميسرة وناصح وقالت لهما: (ان محمدا سيكون امينا على اموالي وله الخيار الكامل في التصرف بها، فاسمعوا له، ونفذوا ما يقرر، كونوا له عونا ولاتجترئوا عليه، ولا يحق لاحد انِ يُعنّفه حتى بكلام).

رحلة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم التجارية لسيدة خديجة عليها السلام:

شد النبي محمد ﷺ ([٤١]) رحال رحلته بمساعدة ميسرة وناصح، وجهز إبلَه للرحيل، ثم ودع عمامه و السيدةخديجة عليها السلام، الذين شايعوه الى منطقة الابطح ،ليلتحق بركب قافلة قريش التجارية المنطلقة باتجاه الشام. كما ان الكثير من المشيعين، كانوا قد جاءوا لتوديع اقرانهم، وانطلقت القافلة وسط كل هذا التوديع و المشايعة باتجاه الشام. وبعد اجتياز عدة منازل وصلت القافلة إلى وادٍ يُسمى "وادي الأمواه".

---

[٤١])حياة القلوب ج٣ ص٢٠١ :ويقال: أن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سافرالى الشام مع عمه أبي طالب عليه السلام أيضاً عندما كان في الثامنة من عمره .

فجأة غطت سماء الوادي، سُحبا سوداء. فقال النبي محمدﷺ لكبار القافلة ورُبّانها: "ان هذا الوادي تعصفُ به الامطار الغزيرة، وتجتاحه السيول المُدمّرة، ومن الافضل ان يبقى الركب على اعالي الجبل، لينتظر هطول الامطار وانسياب المياه. وبعد انجلاء الغيوم نواصل السير باتجاه الشام، وفي غير ذلك، سنكون نحن وكل الاموال والثروات التجارية، عرضة للسيول وقد نُعرّض انفسنا للخطر ايضا". فوافق رموز القافلة على اقتراح النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وظلوا في اعالي الجبال، فما كانت الا لحظات حتى هطلت الامطار واجتاحت المياه سفوح الجبال وبطون الوادي، ما اجبر القافلة على البقاء مكانها لأربعة ايام حتى تنقشع الغيوم وتنجلي المياه لينزلوا الى الوادي ويتحركوا بسلام. وبينما تُواصل القافلة مشوارها باتجاه الشام، حتى وصلت الى منزل يدعى (إيله او بُصرى) وكان في ذلك المنزل دير يعجُ بالرهبان المُتعبّدين، وكان بين اولئك الرهبان شيخ كبير، يفوقهم بالعلم والمعرفة، يدعى فيلق بن يونان بن عبد الصليب، و كان يعلم ان نبي آخر الزمان سيكون من ارض الحجاز، وانه سيُرافق قافلة تجارية الى الشام. وكان فيلق يشاهد من بعيد ان

سحابة تغطي القافلة القادمة من الحجاز، وتتحرك معها باتجاه (إيله -بُصرى)فتأمل كثيرا في ذلك حتى نزلت القافلة منزل (ايلة – بُصرى)ثم شاهد النبي محمدا ﷺ ذهب بأتجاه بئر جافة ومعطلة، كانت قريبة من المنزل فأدخل يده فيها، وغرف غرفة من مياهها ثم غسل به يديه وشرب من مياه تلك البئر الجافة ايضا. ثم عمد الى شجرة قريبة من المنزل وهي خاوية يابسة، فجلس تحتها ليستظل بظلها، فإخضرت الشجرة وأظلته بظلها، وراح النبي يُمارس عبادته تحت ظلها. فلما رأى الراهب "فيلق" كل تلك الامور غير الطبيعية، استدعى كبراء وشيوخ القافلة وسألهم عنه، وقال:

- من هذا الرجل الجالس تحت تلك الشجرة؟

- فأجابوه بأنه رجل من قريش ومن اهل مكة.

- فقال: والله لاينزل تحت هذه الشجرة الا نبي. ثم اوصاهم بأن يهتموا به، وتنبأ لهم بأنه سيكون في المستقبل القريب نبيا لهذه الامة. فحفظ كبار القافلة كل تلك التنبؤات وانطلقوا باتجاه الشام حتى دخلت القافلة المدينة، وهرع اهلها لشراء البضائع والسلع التي حملتها القافلة، لكن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، اشار على ميسرة وناصح وباقي مرافقيه ان

يتريثوا في عرض بضائعهم، حتى اصبح اليوم الثاني مُن حضور القافلة القرشية في الشام، وتواتر عليها من سَمَعَ بوصول قافلة قريش الى الشام من المدينة ذاتها وضواحيها، ولم يجدوا شيئا في القافلة، سوى ما ابقاه النبي محمد ﷺ و العاملين معه، فتانولوها بأسعار راقية، مازاد من الأرباح المتوقعة لباعتها، ورفع من مكانة و حنكة النبي محمد ﷺ في هذه الخطوة. ولما عادت قافلة قريش التجارية من الشام الى مكة، توجه النبي محمد ﷺ الى الكعبة ليطوف حولها.

اما السيدة خديجة عليها السلام التي كانت مع بعض نسوة قريش في شرفة منزلها المطلة على الكعبة، كانت ترمق حركات محمد ﷺ ، وهو يطوف بالكعبة، وترى مَلَكَين يُظللان عليه من اشعة الشمس، كما شاهدت النسوة اللاتي كُنّ مع خديجة، نفس الظلال التي كانت الملائكة تحمله فوق رأس محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، حماية له من حرارة الشمس. وبعد انتهائه من طواف البيت العتيق، توجه الرسول الاكرم نحو بيت خديجة ليقدم لها تقريرا عن رحلته والتجارة المربحة التي استقطبها لها. اما السيدة خديجة عليها السلام التي كانت تستمع لكلامه، ودقة

بيانه عرفت ان ارباحها من هذه الرحلة، فاقت ارباح الرحلات السابقة التي لم يشارك فيها محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى ذلك الحين، فما كان منها الا ان اوصت غِلمانها ليقدموا الاجر لمحمد ﷺ ضعف ما كانت تقدم للآخرين المتاجرين معها في القافلة. ثم ودّع النبي محمد ﷺ السيدة خديجة عليها السلام وانطلق راجعا الى منزل عمه ابو طالب عليه السلام.

وما ان غادر نبي الرحمة، منزل السيدة خديجة عليها السلام ، حتى دخله ميسرة الذي قدم لسيدته تقريرا شاملا عن مسايرة سَحابة مع القافلة، للتضليل على محمدﷺ من حرارة الشمس، كما حدثها عن التنبُؤات التي نقلها لهم كبير رهبان دير "بُصرى" فيلق بن عبدالصليب، حول محمد ﷺ ، اضافة الى اخضرار الشجرة الخاوية على عروشها بعد جلوس النبي تحتها. ثم سرد لها كل ماشاهده من حركات وسكنات النبي ﷺ خلال تلك الرحلة.

تقرير ميسرة الشامل قلب احوال السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام ، ما حملها على الاسراع في المضي الى ابن عمها ورقة بن نوفل لتُخبره بما سمعت، فباغتها الاخير قائلا: "يا ابنة العم لو صحت اقوال ميسرة عن محمد ﷺ ، فإنه سيكون النبي الذي

وُعدت به هذه الامة برسالته، خاصة واني قرأت عن اوصافه واخباره في الكتب السماوية"([42]).

هذه الاقوال والمشاهدات ادخلت اليقين في قلب السيدة خديجة عليها السلام بأن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن كسائر الناس، وراحت تراجع تلك الرؤيا العالقة في مخيلتها، وتستمع لترانيم واقوال العالم اليهودي التي ادخرتها في ذاكرتها، حيث قال للنسوة التي كان يتحدث لهن بالقرب من الكعبة المشرفة عن ذلك الشاب، الذي كان يمر من امام الكعبة وقال بعد ما رآه: "ليُوشك ان يُبعَث فيكُن نبياً، فأيّكُنّ استطاعت ان تكون له ارضاً يطأها فلتفعل.

نشوء العلاقة الروحية للسيدة خديجة عليها السلام بالنبي محمدﷺ:

الرحلة التجارية المربحة لمحمد ﷺ ، في اطار قافلة قريش برعاية السيدة خديجة وصدقه وتدبيره لشؤونها وادارة اعمالها والاخبار والتطورات التي نقلها ميسرة عن رحلة النبي الى الشام مع القافلة، جعلت السيدة خديجة عليها السلام تنشد اكثر فأكثر الى النبي محمد ﷺ وتفكر بالاقتراب منه بل والزواج معه. لكن المجتمع الذي كانت تعيش فيه خديجة، كان

---

[42]) حياة القلوب ج ١ ص ٢٠٣

الرجال هم الذين يخطبون الفتيات والنساء، واذا ماحدث العكس، فإن افواه الناس لاتكمم، وتكثر احاديث اللغط والسخرية حوله.

كانت السيدة خديجة عليها السلام ترسل الرجال في تجارتها إلى الشام واليمن، وكانت دائمَة التدقيق والتمحيص فيمن تختاره حتى تضمن سلامة أموالها وعظيم ربحها، فلما بلغها عن النبي محمدصلى الله عليه وآله وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، تذكرت عندما كانت تجلس مع نساء أهل مكة يوم اجتمعن في عيد لهنَّ في الجاهلية، فتمثل لهن رجل فلما قرب نادى بأعلى صوته: يا نساء تيماء إنه سيكون في بلدكن نبي يقال له أحمد يبعث برسالة الله فأيما امرأة استطاعت أن تكون زوجًا له فلتفعل، فحصبته النساء وقبحنه وأغلظن له وأغضت السيدة خديجة عليها السلام على قوله ولم تعرض له فيما عرض له النساء، فبعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجرًا إلى الشام، وقيل بل إن أبو طالب بن عبد المطلب عم الرسول هو من أشار إليه بالعمل في تجارة السيدة خديجة عليها السلام وقال له: (أنا رجل لا مال لي، وقد اشتد الزمان علينا، وهذه عير قومك قد حضر خروجها

إلى الشام، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيراتها، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك ([٤٣])وبلغ السيدة خديجة عليها السلام ما كان من محاورة الرسول وعمه، فأرسلت إليه في ذلك، وقالت: أنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلا من قومك، فقال أبو طالب: هذا رزق قد ساقه الله إليك، فخرج مع غلام السيدة خديجة عليها السلام ميسرة، وأوصته أن يقوم على خدمته وألا يخالف له أمرًا وأن يرصد لها أحواله، وجعل عمومة الرسول يوصون به أهل العير، فلما قدما بصرى من الشام، نزلا في ظل شجرة، فقال نسطور الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، ثم قال لميسرة: أفي عينيه حمرة قال ميسرة: نعم لا تفارقه، قال: هو نبي، وهو آخر الأنبياء، ثم باع سلعته، فوقع بينه وبين رجل تلاح، فقال رجل احلف باللات والعزى، فقال الرسول: ما أحلف بهما قط وإني لامرؤ، فأعرض عنهما، فقال الرجل: القول قولك، ثم قال لميسرة: هذا والله نبي تجده أحبارنا منعوتًا في كتبهم، وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلان

---

[٤٣])دلائل النبوة /لأبي القاسم أسماعيل الأصبهاني ج١ ص ١٧٨

الرسول من الشمس، فوعى ذلك كله ميسرة، وكان الله قد ألقى عليه المحبة من ميسرة، فكان كأنه عبد له، وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون، فلما رجعوا كانوا بمر الظهران وقال ميسرة: يا محمد انطلق إلى خديجة، فأخبرها بما صنع الله لها على وجهك فإنها تعرف لك ذلك، فتقدم محمد حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة، وخديجة في عليةٍ لها فرأته وهو على بعيره، ودخل عليها فأخبرها بما ربحوا في تجارتهم، فسرت بذلك، فلما دخل عليها ميسرة أخبرها بما قال الراهب نسطور، وبما قال الآخر الذي خالفه في البيع، وكانت قد ربحت ضعف ما كانت تربح، وأضعفت لمحمد ضعف ما سمت له.

الفصل الحادي عشر: هل صحيح مايشاع بان السيدة خديجة عليها السلام كانت متزوجة برجلين قبل زواجها برسول الله محمد ﷺ:

وقعت مسألة زواجها عليها السلام قبل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم موضع نقاش وجدال بين الباحثين الاسلاميين فذهب أكثر المؤرخين والباحثين من العامّة إلى القول بأنها تزوجت قبل زواجها بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم مرتين وأنها انجبت من تلك الزيجات، وهذا ما ينفيه فريق من الباحثين الشيعة،

ومن تلك المصادر التاريخية التي تشير إلى زواجها السابق:

ذكر البلاذري في أنساب الأشراف أنّ خديجة عليها السلام كانت قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند أبي هالة هند بن النباش بن زُرارة الأسيدي، من تميم، ولدت له هند بن أبي هالة، سمّي باسم أبيه([٤٤]).

وقال البلاذري أيضا: ثم خلف عليها بعده – أي بعد أبي هالة- عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فطلقها، فتزوّجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وكانت خديجة عليه السلام ولدت لعتيق جارية، يقال لها هند تزوجها صيفي بن أمية بن عابد([٤٥])

وقال ابن حبيب صاحب كتاب المنمّق في معرض حديثه عن النباش: النباش أبو هالة زوج خديجة بنت خويلد عليها السلام قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فولدت له هالة وهنداً وهما رجلان([٤٦])

---

[٤٤])أنساب الاشراف /للبلاذري ج ١ ص ٦٥
[٤٥])نفس المصدر السابق و المنمق / لآبن حبيب ص ٢٤٧
[٤٦]) المحبرّ /لآبن حبيب ص ٤٥٢

وقال ابن حبيب أيضا في كتابه المحبّر الذي ألفه بعد المنمّق في من تزوج ثلاث مرّات: كانت السيدة خديجة عليها السلام قبله صلى الله عليه وآله وسلم عند أبي هالة هند بن النباش؛ ثم عند عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

في المقابل نجد الباحثين والمؤرخين الشيعة – وبعد دراسات معمقة لزوايا الموضوع- يشككون في تلك الزيجات السابقة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويؤكدون أنها لم تتزوج قبل رسول صلى الله عليه وآله وسلم من أحد قط. ومن القرائن والأدلة التي تدعم ذلك:

قال ابن شهر آشوب : وروى أحمد البلاذري، وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما، و المرتضى في الشافي، و أبو جعفر الطوسي في التلخيص: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوج بها وكانت عذراء. يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع أن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة (عليها السلام) ([٤٧]).

---

[٤٧])مناقب آل أبي طالب / لآبن شهر أشوب ج ١ ص١٣٥

في حين ذهبت المصادر التأريخية السنية في التاكيد بأنّ رقية وزينب هن بنات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من السيدة خديجة عليها السلام ([٤٨]).

في حين قال أبو القاسم الكوفي: إن الإجماع من الخاص والعام، من أهل الآثار ونقلة الأخبار، على أنّه لم يبق من أشراف قريش، ومن ساداتهم وذوي النجدة منهم، إلا من خطب السيدة خديجة عليها السلام ، ورام تزويجها، فامتنعت على جميعهم من ذلك، فكيف يجوز في نظر أهل الفهم والعقل أن تكون السيدة خديجة عليها السلام ، يتزوجها أعرابي من تميم، وتمتنع من سادات قريش، وأشرافها على ما وصفناه؟! ألا يعلم ذوو التمييز والنظر: أنّه من أبين المحال، وافظع المقال([٤٩])

لقد روي أنّه كانت للسيدة خديجة عليها السلام أخت اسمها هالة، تزوجها رجل مخزومي، فولدت له بنتاً اسمها هالة، ثم خلف عليها- أي على هالة الأولى- رجل تميمي يقال له: أبو هند، فأولدها ولدا اسمه هند. وكان لهذا التميمي امرأة أخرى قد ولدت له زينب

---

[٤٨])أسد الغابة في معرفة الصحابة / لابن ألأثير ج٤ ص ٦٤١

[٤٩])الصحيح من سيرة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله /جعفر مرتضى العاملي ج٢ ص ١٢٣

ورقية، فماتت، ومات التميمي، فلحق ولده هند بقومه، وبقيت هالة أخت السيدة خديجة عليها السلام والطفلتان اللتان من التميمي وزوجته الأخرى؟ فضمتهم السيدة خديجة عليها السلام إليها، وبعد أن تزوجت بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ماتت هالة، فبقيت الطفلتان في حجر السيدة خديجة عليها السلام والرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان العرب يزعمون: أن الربيبة بنت، ولأجل ذلك نسبتا إليه صلى الله عليه وآله وسلم ، مع أنهما ابنتا أبي هند زوج أخت السيدة خديجة (عليها السلام) ([٥٠])

أسماء زوجات النبي ﷺ وبيان فترة سنة الزواج والتي تزوج بهن بعد وفاة زوجته الاولى السيدة خديجة عليها السلام:

قال ألامام الصادق عليه السلام : تزوج رسول الله ﷺ بخمس عشرة أمرأة ودخل بثلاث عشرة منهن وقبض عن تسع .([٥١])

وفي أعلام الورى ونزهة ألابصار وأمالي الحاكم و وشرف المصطفى :أنه تزوج بأحدى وعشرين امرأة

---

[٥٠]) نفس المصدر السابق ص ١٢٥

[٥١]) مناقب آل أبي طالب ج١ ص ١٣٥

. وقال أبن جرير وأبن مهدي : وأجتمع له أحدى عشرة امرأة في وقت([٥٢]).

والزوجات هن:

١٠السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام(الزواج: ١٥ قبل البعثة)

٢٠سودة بنت زمعة (الزواج: قبل الهجرة) ([٥٣])

٣٠عائشة بنت أبي بكر (الزواج: ١ أو ٢ أو ٤ هـ)

٤٠حفصة بنت عمر (الزواج: ٣ هـ)

٥٠زينب بنت خزيمة (الزواج: ٣ هـ)

٦٠أم سلمة (الزواج: ٤ هـ)

٧٠زينب بنت جحش (الزواج: ٥ هـ)

٨٠جويرية بنت الحارث الخزاعية (الزواج: ٥ أو ٦ هـ)

٩٠أم حبيبة (الزواج: ٦ أو ٧ هـ)

١٠٠مارية القبطية (الزواج: ٧ هـ)

١١٠صفية بنت حيي (الزواج: ٧ هـ)

١٢٠ميمونة بنت الحارث (الزواج: ٧ هـ)

أجمعت المصادر التأريخية على أنّ السيدة خديجة عليها السلام هي أُولى زوجات النبي صلى الله عليه

---

[٥٢]) نفس المصدر السابق

[٥٣])مناقب آل أبي طالب / لآبن شهر أشوب ج١ ص ١٣٥

وآله وسلم تزوجها وهو في الخامسة والعشرين من عمره، هذا ما ذهب إليه ابن عبد البر في الاستيعاب ([٥٤])قائلا: وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوماً في عقب صفر سنة ست وعشرين وذلك بعد خمس وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام من يوم الفيل ([٥٥])ولكنه نقل عن الزهري قوله: كانت سن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم تزوّج خديجة عليه السلام إحدى وعشرين سنة.

وذهب المسعودي أيضا إلى كون السيدة خديجة عليها السلام هي أولى زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ([٥٦])وهذا ما أكده البسوي وغيره من المصادر([٥٧])وقال ابن الاثير في معرض تأكيده لذلك: وأوّل امرأة تزوجها صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد قبل البعثة([٥٨])ونقل ابن الأثير

---

[٥٤])ألآستيعاب /لابن عبد البر ج ١ ص ٢٥
[٥٥])نفس المصدر المذكور
[٥٦])مروج الذهب /للمسعودي ج ٢ ص ٢٨٢
[٥٧])الكامل في التاريخ / لآبن ألاثير ج ٢ ص٣٠٧
[٥٨])البداية والنهاية / لآبن كثير ج ٥ ص ٢٩٣

الأقوال المختلفة في سنّه صلى الله عليه وآله وسلم حين تزوجها والتي ترددت بين ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣٧([59]).

كذلك اختلفت كلمة الباحثين والمؤرخين في سن خديجة عليها السلام حينما تزوجها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والتي ترددت بين الخامسة والعشرين والسادسة والأربعين إلا أن الأكثرية ذكروا أنّها كانت في سن الأربعين([60]).

ومنهم من حدد عمرها بالخامسة والعشرين ([61]).

ومنهم من قال عمرها ثمانية وعشرين عاما و٣٠عاما و٣٥عاما و٤٤عاما([62])و ٤٥عاما و ٤٦ عاما.

---

[59]) نفس المصدر المذكور

[60])الطبقات الكبرى /لآبن سعد ج ٨ ص ١٧٤والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٩واسد الغابة ج ١ ص٤٣و تاريخ ألآمم والملوك /للطبري ج ٢ ص ٢٨٠

[61])دلائل النبوة ج٢ ص ٧١و السيرة الحلبية ج١ ص ١٤٠ والبداية والنهاية /لآبن كثير ج ٢ ص٢٩٤ وأنساب الاشراف /للبلاذري ج ١ ص٩٨

[62])مختصر تاريخ دمشق /للواقدي ج ١ ص ٣٠٢وتهذيب الآسماء ج٢ ص ٣٤٢

ويلاحظ هنا : مدى الاختلاف والتفاوت في عمرالسيدة خديجة عليها السلام حين اقترانها بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم .
ومن الصعب هنا الخروج بنتيجة جازمة في تحديد سنّها عند زواجها من النّبي صلى الله عليه وآله وسلم . ولكن لو أخذنا بعين الاعتبار مدة معايشتها للنبي صلى اللهِ عليه وآله وسلم والتي بلغت خمساً وعشرين سنة، خمس عشرة سنة منها قبل البعثة والعشر الأخرى بعد البعثة ([٦٣])هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنّ سن السيدة خديجة عليها السلام حين وفاتها كان ٦٣ سنة أو ٥٠ كما رجح ذلك البيهقي، حينئذ يتردد سن خديجة وفقا للقولين بين الأربعين والخامسة والعشرين. فإذا ذهبنا إلى ما رجّحه البيهقي وأنها توفيت في الخمسين من العمر يكون عمرها حين الزواج ٢٥ سنة، وهذا ما رجحّه بعض الباحثين ([٦٤])إلا أنّ المشكلة التي تواجه هذا الاحتمال هي خلو المصادر المعتبرة منه. من هنا من الصعب الجزم به. لكن يمكن الاستناد إلى قرينة أخرى وهي

---

[٦٣]) البداية والنهاية /لآبن كثير ج ٢ ص ٢٩٥ ودلائل النبوة /للبيهقي ج ٢ ص ٧٢

[٦٤]) نفس المصدر المذكور

وفاة القاسم بن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإنه لما توفي بعد البعثة ([٦٥])

. ولكن لو أخذنا بعين الاعتبار مدة معايشتها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي بلغت خمساً وعشرين سنة، خمس عشرة سنة منها قبل البعثة والعشركون ولادته كانت وعمر السيدة خديجة عليها السلام(٥٥ سنة) وهذا أمر بعيد جداً، فإذا ضممنا ذلك إلى ما ذهب إليه بعض أعلام الشيعة من أنّ النّبي تزوجها وهي باكر([٦٦])من جهة ومن المستبعد أنّ امراة كسيدة خديجة عليها السلام تبقى بلا زواج إلى سن الأربعين، فمن ضم هذه القرائن نخرج بنتيجة مفادها أنّ عمرها عند زواجها مردد بين الخامسة والعشرين والثامنة والعشرين([٦٧])

والجدير بالذكر هنا أنّ المعيار في الزواج الصحيح هو وحدة الفكر والهدف وسمو الأخلاق والعلاقات الزوجية الحميمة، لا العمر فإنّه يأتي بدرجة لاحقة لما مر، ولاريب أنّ هذا الزواج المقدس كان الغرض

---

[٦٥]) البداية والنهاية ج ٢ ص٢٩٦

[٦٦])المناقب : لآبن شهر أشوب ج ١ ص١٥٩

[٦٧])الصحيح من سيرة النبي ألآعظم صلى الله عليه وآله / جعفر مرتضى العاملي ج٢ ص ١١٤

منه أمراً مقدسا وكانت المثل الإلهية العليا هي التي تدفع لتحقيق ذلك الزواج، يقول ابن اسحاق: لما بلغ السيدة خديجة عليها السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج لها في تجارةً لها إلى الشام و تعطيه أفضل ما تعطى غيره من التجار. مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج بذلك المال ثم أقبل قافلا إلى مكة و معه ميسرة، فكان ميسرة يحدثها عما شاهده من كرامات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخلاقه في تلك الرحلة، وكانت السيدة خديجة عليها السلام امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد *الله* تعالى بها من كرامتها. فلما أخبرها ميسرة ما أخبرها بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعرضت عليه الزواج([٦٨])

وقال ابن سيد الناس: إن خديجة عليها السلام لما رأت من كرامات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قالت له: يا ابن عم، إني قد رغبت فيك لقرابتك،

---

[٦٨]) البداية والنهاية /لآبن كثير ج ٢ ص ٢٩٣

ووسطتك في قومك وأمانتك، وحسن خلقك وصدق حديثك([٦٩]).

وقد أشار إلى هذه المثل العليا التي جرّت إلى الزواج المبارك ابن الاثير في أسد الغابة([٧٠]).

الفصل الثاني عشر: ماهي الدوافع وراء الاساءة لهذه السيدة الجليلة التي تعتبر أول أمهات المؤمنين التي أرتبط بها أشرف خلق الله تعالى على ألاطلاق خاتم الأنبياء التي ختمت به كافة رسالات السماء من خلال هذه الروايات التي اطلقها جملة من المختصين بهذا الشأن بأنها كانت متزوجة بكافرين قبل أرتباطها بالنبي ﷺ:

هل يعقل او يقبل ابسط الناس هذا القول الواهن البعيد عن الواقع والحقيقة ، بأن الله تبارك وتعالى لم يحصن رحم يخرج منه سيدة نساء العالمين من الاولين وألاخرين ،والتي ستكون رحم لسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام ،أضافة

---

[٦٩]) عيون ألاثر في فنون المغازي والشمائل والسير /لآبن سيد الناس ج١ ص ٦٣

[٧٠]) أسد الغابة /لآبن الآثير ج ١ ص٢٣

الى كونها ستكون سكن لاشرف خلقه على ألاطلاق نبيه محمداً ﷺ الذي ختمت به رسالات السماء سيد ألانبياء والمرسلين ،حتى يجعل هذا الرحم يدنس لاسامح الله تعالى من قبل ارجاس الجاهلية ،ومن شخصين كافرين به وبما جاءت به رسله ،هل يعقل هذا الكلام أو يقبل من أبسط الناس فكيف بالعلماء والنخبة المثقفة الذين مع الاسف أعتبرواهذه ألاقوال وجعلوها من المسلمات بها ،وكأن ألامر بهذه البساطة ،ناسين أقوال أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين بينوا حقيقة أنتقالهم من ألاصلاب والآرحام المطهرة التي لم يدنسها رجس الجاهلية ابداً وهذا جانب من تلك الزيارات التي أشارة الى هذه المسألة : اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ اَهْلَ الصَّفْوَةِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ آلَ رَسُولِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ اَهْلَ النَّجْوى، اَشْهَدُ اَنَّكُمْ قَدْ بَلَّغْتُمْ وَنَصَحْتُمْ وَصَبَرْتُمْ في ذاتِ اللهِ، وَكُذِّبْتُمْ وَأُسيءَ اِلَيْكُمْ فَغَفَرْتُمْ، وَاَشْهَدُ اَنَّكُمُ الْاَئِمَّةُ الرّاشِدُونَ الْمُهْتَدُونَ، وَاَنَّ طاعَتَكُمْ مَفْرُوضَةٌ، وَاَنَّ قَوْلَكُمُ الصِّدْقُ، وَاَنَّكُمْ دَعَوْتُمْ فَلَمْ تُجابُوا، وَاَمَرْتُمْ فَلَمْ تُطاعُوا، وَاَنَّكُمْ دَعائِمُ الدّينِ وَاَرْكانُ الْاَرْضِ، لَمْ تَزالُوا بِعَيْنِ اللهِ يَنْسَخُكُمْ مِنْ اَصْلابِ كُلِّ مُطَّهَر، وَيَنْقُلُكُمْ مِنْ اَرْحامِ الْمُطَهَّراتِ، لَمْ تُدَنِّسْكُمُ الْجاهِلِيَّةُ الْجَهْلاءُ، وَلَمْ تَشْرَكْ فيكُمْ فِتَنُ

الْأَهْواءِ، طِبْتُمْ وَطابَ مَنْبَتُكُمْ، مَنَّ بِكُمْ عَلَيْنا دَيّانُ الدّينِ، فَجَعَلَكُمْ في بُيُوت اَذِنَ اللهُ اَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ، وَجَعَلَ صَلاتَنا عَلَيْكُمْ رَحْمَةً لَنا وَكَفّارَةً لِذُنُوبِنا، اِذِ اخْتارَكُمُ اللهُ لَنا، وَطَيَّبَ خَلْقَنا بِما مَنَّ عَلَيْنا مِنْ وِلايَتِكُمْ، وَكُنّا عِنْدَهُ مُسَمِّينَ بِعِلْمِكُمْ، مُعْتَرِفينَ بِتَصْديقِنا اِيّاكُمْ، وَهذا مَقامُ مَنْ اَسْرَفَ وَاَخْطَاَ وَاسْتَكانَ وَاَقَرَّ بِما جَنى وَرَجا بِمَقامِهِ الْخَلاصَ، وَاَنْ يَسْتَنْقِذَهُ بِكُ.

وهذا بيان واضح ورد صريح صادق لمن أراد أن يكذب بما صرح به أئمة أهل البيت عليهم السلام ،الذين هم عدل القرآن الكريم ،ولايأتيهم البطل أبدا ،ولاقيمة لمن لايكون له وزن ورأي قابل هذا القول ،النابع عن أيمان ومعرفة بالله تعالى ورسوله.

روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخديجة وآسية([71])وهن أفضل النساء ([72])وقد لقبت بالطاهرة والزكية والمرضية والصديقة وسيدة نساء

---

[71])البداية والنهاية /لآبن كثير ج٢ ص ١٢٩

[72])تاريخ الاسلام /للذهبي ج١ ص ٢٣٩

قريش ([73])وخير النساء ([74])والشريفة في قومها ([75])

نعتها ابن الجوزي بمجموعة من النعوت التي تكشف عن سمو روحها ورجاحة عقلها، قائلا: العالمة، الطاهرة، ملؤها المعنوية وطلب الحق والفضيلة، تعشق الكمال والتسامي، وكانت منذ سنيها الاولى من نساء الحجاز الفاضلات ومن خيرة نساء العرب([76])

حظيت السيدة خديجة عليها السلام من بين زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكانة خاصة ومنزلة رفيعة لديه صلى الله عليه وآله وسلم وقد أكّدت الوثائق التأريخية هذه الحقيقة، بل بقي صلى الله عليه وآله وسلم طيلة حياته يذكرها بخير ويؤكد على مكانتها في قلبه الشريف وكان يثني عليها ولايرى من يوازيها في تلك المنزلة الرفعية، فعن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ذكر خديجة عليها السلام لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها، فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة

---

[73]) دلائل النبوة /للبيعقي ص ١٦

[74])أسد الغابة خ٦ ص ٨٣

[75])بحار الآنوار ج ١٠٠ ص ١٨٩

[76])تذكرة الخواص /الأبن الجوزي ج٢ ص ٣٠٠

فقلت: لقد عوّضك الله من كبيرة السنّ، قالت: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غضب غضباً شديداً، ثم قال: والله لقد آمنت بي إذ كفر النّاس، وآوتني إذ رفضني النّاس وصدقتني إذ كذبني النّاس، ورزقت منّي حيث حرمتموه([٧٧])

لقد كانت السيدة خديجة عليها السلام شريكة النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم في كلّ آلامه وآماله، والمسلّية له بما أصابه من أذيِ، بل كانت المعينة له على مكاره قريش؛ ومن هنا لم يتزوج صلى الله عليه وآله وسلم في حياتها غيرها ([٧٨]).

بل وصفت بعض الوثائق تلك العلاقة الحميمة بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبينها بالقول: وكانت السيدة خديجة عليها السلام له صلى الله عليه وآله وسلم وزير صدق بنفسها ومالها عليها السلام([٧٩]).

و أما ما ادعاه البعض من أن السيدة خديجة عليها السلام تزوجت مرتين قبل زواجها من النبي محمد ﷺ ، ففي ذلك اختلاف كبيربينهم .

---

[٧٧])ألاستيعاب /لآبن عبد البر ج٤ص ١٨٢٤

[٧٨])ألانباء في تاريخ الخلفاء /لآبن العمراني ص ٤٦

[٧٩])البداية والنهاية ج ٢ ص٦١

كما ادعى البعض أنها ترملت مرتين في حياتها ،وهذا من ألادعاءات الرخيصة من خلال أسماء زوجيها المذكورين ،واللذان لم يكن لهم شأن أجتماعي وأسري في قريش ،حيث لم يتطرقا الباحثين الى سيرهما وترجمتهما ليتبين صدق ادعائهم بهذا الشأن ،حيث يعلم الجميع من هي السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام ومكانتها في قريش قاطبةً ،حتى تقترن بأشخاص ليس لهم شأن ومكانة أجتماعية ،كما هو الحال الذي جرى مع نبي الله محمد ﷺ الذي كان مضرب المثل في الخلق وألاخلاق في قريش ،رغم أنه لايملك المال ألآ أنه يملك مالم يملكه غيره أبداً ،مما جعل السيدة خديجة عليها السلام أن ترغب فيه وبما رأت وسمعت من سمعته التي كانت مضرب المثل الجميل في قريش والقبائل العربية ألاخرى.

البعض الآخر يجزم بأنها لم تتزوج قبل زواجها من النبي محمد ﷺ وهذا هو الحق الحقيق الذي لالبس فيه أبداً ألا للمعاندين الذين أختلقوا ووضعوا مثل هكذا الادعاءات كانت فقط لرفع شأن إحدى النساء التي تزوجها النبي محمد ﷺ فيما بعد وهي عائشة التي كانت عذراء الوحيدة من بين نسائه جميعاً حسب

ادعائهم الباطل ،وكذلك هي الزوجة المحببة للنبي محمد ﷺ من بين جميع زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، مما لا ينسجم مع الواقع بحال من الأحوال كون النبي ﷺ ،جاء ليطبق حكم الله تعالى في أرضه ومنها عدل الله تعالى بين خلقه ،لانه رسول السماء الى ألارض ، ولايعدل بين زوجاته في المحبة والتفضيل عندما اقدم على تعداد زوجاته ،والله تعالى يقول في محكم كتابه العزيز بهذا الشأن : (فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ([80]).
أذن فكيف برسول الله صلى الله ﷺ بهذا الحكم ،ألا يكون هو مصداق تطبيقه بعتباره شرع الله تعالى انزله عليه ،مالكم لاأب لكم كيف تحكمون أيها المنافقون الذين باعوا دنياهم باخرة غيرهم ليرضوهم ويسخطوا الله تعالى ورسوله ،وأن كان الذي يفترون عليه الله تعالى ورسوله.
وهناك أحاديث سنأتي عليها التي تشير الى خلاف ذلك جملة وتفصيلاً.
من الثابت أن الكثير من رجالات مكة أصحاب النفوذ و المال طلبوا الزواج من السيدة خديجة عليها السلام

---

[80])سورة النساء الاية:٣

و لكنها رفضت ذلك مما زاد في فضول الناس عن من سيكون زوج المستقبل لها.

الفصل الثالث عشر :كيف تم الزواج المبارك بين رسول الله ﷺ والسيدة خديجة الكبرى عليها السلام:

إن بلغت السيدة خديجة عليها السلام سن الزواج حتى أصبحت محط أنظار شباب قريش وأشراف العرب وزعمائها، فقد كانت فتاة راجحة العقل كريمة الأصل ومن أعرق بيوت قريش نسبًا، وحسباً

كانت السيدة خديجة عليها السلام تمتاز بعدة ميزات فريدة، منها انها كانت من العوائل العريقة والاصيلة، اضافة الى انها كانت بحد ذاتها تمتاز بشخصية ومكانة اجتماعية مرموقة، وادب مميز في الكلام والتعامل مع الآخرين. فقد كانت تتعامل مع التجار، وعمالها وجيرانها باحترام وادب حتى قبل الاسلام. وقد اتفق المؤرخون على انها لم تتفوه باي كلام دنيئ او بعيد عن الادب ولم تهن احد.

كانت السيدة خديجة عليها السلام اكرم واجود نساء زمانها. فقد كانت ملاذا للفقراء والمعوزين قبل بزوغ

فجر الاسلام، وكانت تمد المحتاجين وابناء السبيل بأموالها([٨١]).
كما انها كانت تهتم بالمعوزين المحيطين بها وحتى اقربائها مهما ابتعدوا عنها، وكانت تتفقدهم وتساعدهم في المناسبات المختلفة. كما انها كانت تساعد تجار وعمال قريش، الذين كانوا يفتقرون لرأس مال يتاجرون به، كانت تدعوهم وتمنحهم شيئا من اموالها، ليساهموا معها في ركبها التجاري الى الشام.
في ر بيع سنة ٥٩٥ للميلاد تجمعت قوافل المكيين المتجهة إلى الشام. والسيدة خديجة عليها السلام كانت قد أعدّت قافلتها أيضاً و لكن لم تكن قد وجدت الشخص المناسب الدي يقود قافلتها. و كان أبو طالب عليه السلام قد سمع بذلك و رأى أن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يملك من الكفاءة ما يؤهله لذلك العمل فعرض ذلك على السيدة خديجة عليها السلام التي سبق لها أن سمعت كبقية أهل مكة عن صدق و أمانة النبي محمد ﷺ و هو الملقب بالصادق الأمين. رحبّت السيدة خديجة عليها السلام بذلك و أرسلت معه خادمها ميسرة ليسانده في شؤوون القافلة.

---

[٨١])أعلاّم النساء / عمر رضا كحالة ج ١ ص ٣٢٦

ميسرة دُهش من مهارة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في التجارة الذي حقق أرباحاً لم تحصل للسيدة خديجة عليها السلام من قبل و رغم ذلك كان يجد الوقت الكافي ليختلي بنفسه و يتفكر. ميسرة لم يكن يقاطعه أثناء ذلك و كان يزداد إعجاباً بقُدرات النبي محمد ﷺ و حب الناس له و ارتياحهم لوجوده المبارك مع أن نبوته كانت ما زالت غير معروفة للناس حتى ذلك الحين. ميسرة قصّ كل ما رأى منه على السيدة خديجة عليها السلام لا سيما أخلاقه و رفعة تصرفاته بين الناس.

السيدة خديجة عليها السلام كانت قد وجدت في نفسها إعجاباً كبيراً بالنبي محمد ﷺ بعد ما سمعت عن كل ما كان عليه حاله في سفره إلى الشام بالإضافة إلى ما كانت تعرف عنه. و عرفت بذكائها و حنكتها أن هذا الرجل ذي شأن عظيم ليس كمثله شأن.

قال سعيد بن جبير :قال رسول الله ﷺ لآبي طالب عليه السلام :أخطب علي خديجة بنت خويلد .

قال: أن ذهبت فردوني كانت الفضيحة ،ولكن أطلق ياحمزة فأنت صهر القوم فأن ردوك كان اجمل .

فمروا بعلي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا أنطلق حتى تزوج محمداً ﷺ .قال:آخذبردي ونعلي :فتبعهم علي عليه السلام .

فلما دخلوا قالوا:تلكم فقال النبي ﷺ :الحمدلله الحي الذي لايموت .

قالوا:وماهذا من الكلام ؟فلم يدع شيئاًأراده وأرادوه ألا تكلم به، فقال لهم :تكلموا قالوا:تكلمت بما أردت واردنا ولكن من يضمن المهر؟ فقال علي عليه السلام : أبي يضمن لكم المهر.فلما بلغ الخبر أبا طالب عليه السلام جعل يقبل علياً عليه السلام ويقول: بأبي أنت وأمي ،فهذا قبل ألاسلام ،فهل يمدح الكامل من العقلاء ألا بنحو هذا المذهب([82])

اقبل ابو طالب عليه السلام على اخوته وقال لهم، قبل اتخاذ اي قرار،علينا ان نعلم ما الذي تطلبه السيدة خديجة عليها السلام من شروط، ومن ثم نقرر اي خطة نريد القيام بها. بعد هذا الكلام بعث ابو طالب عليه السلام اخته صفية عمة الرسول الاكرم ﷺ ، لمنزل السيدة خديجة عليها السلام لتتحدث معها مباشرة حول الامر وتستقرئ رأيها في الموضوع.

---

[82])روضة الواعظين /للعلامة محمد بن فتال النيسابوري ص ١٠٦

فقامت صفية بالمهمة، ولما سمعت السيدة خديجة عليها السلام بأن صفية قادمة لزيارتها، قامت لها واستقبلتها استقبال الكرام وادخلتها في حجرتها الخاصة بها.

وعندما دخلتا الى الحجرة، امرت السيدة خديجة عليها السلام وصيفاتها ليجلبن افضل المأكولات والمشروبات للسيدة صفية، لكن صفية قابلتها بالقول: اني لم اقصدك من اجل الطعام او الشراب، بل اني جئت لأتأكد من صحة مما سمعته!!! فردت عليها السيدة خديجة عليها السلام دون ان تسألها عما سمعت، وماذا قال الاخرون، وقالت:

نعم يا صفية، صدقت فيما سمعت، "سُعدت من تكون لمحمد صلى الله عليه وله وسلم قرينة فإنه يزين صاحبه"([٨٣]).

وتابعت السيدة خديجة عليها السلام قولها بالقول، لقد شاهدتُ عظمة محمد ﷺ وشخصيته الرفيعة، ورأيت الحياة معه فرصة ثمينة و كبيرة جدا، فأنا سأوفر له المهر من اموالي الخاصة.

عندما سمعت صفية هذا الكلام الصريح من السيدة خديجة عليها السلام فرحت فرحا شديدا وقالت لها:

---

[٨٣])بحار ألانوارج ١٦ ص ٢٣

ياخديجة، والله حقك أن تُكّن كل هذا الحب والاحترام لمحمد ﷺ ، لان كل عين لا يُمكن ان تبصر ذلك النور الذي احببتيه، ولم تسمع اي اذن احلى مما سمعتيه منه. ثم ودعتها ورجعت فرحة الى اخيها ابي طالب عليه السلام و كبار قريش الذين كانوا بانتظارها. فلما دخلت صفية منزل أبي طالب عليه السلام واخبرته باحترام السيدة خديجة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ومحبتها له، وسمعها وجهاء قريش وكل بني هاشم، فرحوا بذلك ما خلا ابي جهل الذي كان دائما يذم و يُعنّف النبي محمد ﷺ ويحسده ويُكنُّ له العداء.

لكن ذلك لم يمنع ابا طالب عليه السلام وباقي عمام النبي و وجهاء بني هاشم من اتخاذ قرار صارم في المضي قدما لخطبة السيدة خديجة عليها السلام للنبي محمد ﷺ .

وأضف على ما نقله المؤرخون من أشعاره الصريحة في عمق إيمان واعتقاد أبو طالب عليه السلام ، له خطبة غراء بليغة التي خطبها في خطبة أم المؤمنين السيدة الجليلة الكبرى خديجة عليها السلام ،لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكرها عامة المؤرخين.

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[٨٤] خطبة النكاح مشهورة خطبها أبو طالب عليه السلام عند نكاح محمد صلى الله عليه وآله وسلم السيدة خديجة عليها السلام وهي قوله: (الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوجاً، وجعلنا الحكام على الناس، ثم أن محمد بن عبد الله أبن أخي، من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح عليه براً وفضلاً، وحزماً وعقلاً ورأياً ونبلاً، وإن كان في المال قل، فإنما المال لظل زائل، وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتم من الصداق فعلي، وله والله بعد نبأ شائع وخطب جليل).

بالله عليكم أنصفوا لو وضعت هذه الخطبة أمام أي إنسان عالم غير منحاز إلى فئة، إلا يصدق بأن قائلها إنسان مؤمن عالم حكيم سحق الماديات وتوجه إلى المعنويات، والجملة الأخيرة من خطبته الغراء الجديرة بالاهتمام والتفكير والتدبر وهو ينبئ عن أمر مستقبل عظيم، افتراه يعلم بناه الشائع وخطبه الجلل ولا يؤمن به؟! وكان أبي طالب عليه السلام رجل الحكمة والتدبير، وكان هو آنذاك يتزعم بني هاشم،

---

[٨٤]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٤ ص٧٠.

فكانوا تحت لوائه، وحتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان تحت كفالته وحمايته، وكانت قريش تراعي مقامه وشخصيته، لأنهم يحسبونه منهم، وعلى طريقتهم ودينهم، فكانوا يتنازلون له ويواجهونه باللين، حتى أنهم كانوا يطمعون فيه أن يسلمهم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فيقضوا عليه ويقتلوه([85]).

مراسم الزواج:

في التاسع من شوال وفي العام الثامن والعشرين قبل الهجرة النبوية(خمسة عشرعاما قبل البعثة النبوية) الشريفة قام ابو طالب عليه السلام بارتداء ملابس العيد، وتقدم كبار بني هاشم مصطحبا اياهم الى بيت عمرو بن أسد، عم السيدة خديجة عليها السلام الذي كان من المقرر ان تجري فيه مراسم عقد قران السيدة خديجة عليها السلام مع النبي محمدصلى الله عليه وآله وسلم ([86]).

وبعد حسن الاستقبال الذي لقيه الضيوف قام ابو طالب عليه السلام وخطب خطبة في وحدانية الله

---

[85]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٤ ص٨١ ـ ٨٢

[86])السيرة الحلبية / علي بن برهن الحلبي ج ١ ص ٢١٣

سبحانه وتعالى ثم عظّم شأن مكة وابن اخيه محمد ﷺ.

ويروي كل من الشيخ محمد بن بابويه القمي، المعروف بالشيخ الصدوق والشيخ الكليني، يرويان الخطبة التي القاها ابو طالب عليه السلام والتي مر ذكرها قبل العقد، مع اختلاف يسير في النص(٨٧)..

بعد هذه الخطبة جرى الحديث عن المهر المعجل والمؤجل، وهناك اقوال مختلفة حول كمية المهر و الصداق، حيث يقال ان ابن عباس قال: ان مهر السيدة خديجة عليها السلام كان اثنتي عشرة اوقية(٨٨) والاوقية كانت تساوي عندهم اربعين درهما شرعيافيما يذكر ابن هشام في سيرته ان مهر السيدة خديجة عليها السلام كان اثنتي عشرة بكرة.

ويقال ان عمرو بن اسد عم السيدة خديجة عليها السلام اراد ان يتحدث بشيئ عن المهر والصداق، لكن عظم الموقف حال بينه وبين ذلك، فتلكأ ولم

---

٨٧)فروع الكافي ج ٢ ص ١٩ ومن لايحضره الفقيه /للشيخ الصدوق ج٣ ص ٣٩٧

٨٨) الطبقات الكبرى /لأبن سعد ج ٨ ص ١٠و السيرة النبوية /لأبن هشام ج ١ص ١٩٠

يتمكن من التفوه بشيئ. فنظر ابو طالب عليه السلام الى عم السيدة خديجة عليها السلام وقال له:
وله في السيدة خديجة عليها السلام رغبة ولها فيه رغبة انهما متحابان ولا مجال لحديثك فلا تتعب نفسك في ذلك([89])، و قد جئنا الى هنا لنكون حلقة الوصل فيما بينهما من خلال الخطوبة وإجراء عقد القران.
وما ان انتهى ابو طالب عليه السلام من كلامه حتى قامت السيدة خديجة عليها السلام لتخاطب عمها قائلة:
ياعم انك وان كنت اولى بنفسي مني في الشهود، فلست اولى بي من نفسي، ثم توجهت للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقالت له قد زوجتك نفسي يا محمد، والمهر علي في مالي([90]).
بالله عليكم ايها المنصفون انظروا الى الموقف الذي قامت به هذه السيدة العظيمة في كل شيء حتى في خلقها وأيمانها وتقواها ،ولم تمنعها مكانتها المالية الكبيرة التي كانت أغلب رجال قريش يعملون تحت رعايتها وأموالها ،ولم تكن في موقفها هذا متعاليه بل

---
[89]) فروع الكافي /باب خطب النكاح ح٩
[90])بحار الانوار ج ١٦ ص ١٠ ، ١٩

عكست نبل أخلاقها وأدبها التي منحت نفسها العزيزة لعز خلق الله تعالى على ألاطلاق نبيه محمد صلى الله عليه آله وسلم ،وهذا هو البيع الرابح مع الله تعالى ونبيه والذي أقدمت عليه لما رأت الحقائق واضحة وبينة بخيرة الله تعالى للبشرية في نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ،وهذا يعكس مدى الجنكة والقابلية التي كانت تتمتع بها السيدة خديجة عليهاالسلام عن جميع أقرانها في ذلك المجتمع الذي كانت تسوده الجاهلية والتخلف .

وأن هذا الموقف أغضب الجميع الذين كانوا يكنوا العداء والبغضاء لرسول الله ﷺ في قريش ،وهذا موقف عمه أبو جهل يعكس الحقيقة التي ذهبنا اليها:

هذا الموقف اغضب ابا جهل الذي كان يعار ض الامر منذ البداية، ما حمله ليقوم ويتكلم بحقد وجفاء قائلا:

(عجبا لهذا الموقف، تتحمل فيه النساء صداقهن الذي يجب على الرجال دفعه لهنّ). فغضب ابو طالب عليه السلام من كلامه، وانتفض قائلا:

(نعم، اذا كانوا مثل ابن اخي، فان النساء بكل دلالهن وصداقنه يتمنينه ويتحينَ الزواج منه، واذا كان

الحديث عن أشخاص مثلك، لايرضين بالزواج حتى بأغلى الصداقات والمهور).

هذا موقف اقرب الناس اليه وهو عمه (أبو جهل) فكيف بألاخرين حتى نساء قريش قاطعنها ولم يباركن هذا الزواج بقولهن : تزوجتي بيتيم أبى طالب ،ولم يزورنها طيلة حياتها حتى في أمس حاجتها اثناء حملها بالسيدة العظيمة فاطمة الزهراء عليها السلام .

روى الشيخ الصدوق رضي الله عنه بسند معتبر عن مفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام؟ فقال: نعم، ان خديجة عليها السلام لما تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وآله هجرتها نسوة مكة فكن لا يدخلنَ عليها ولا يسلمنَ عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة عليها السلام لذلك وكان جزعها وغمها حذراً عليه صلى الله عليه وآله، فلما حملت بفاطمة عليها السلام كانت فاطمة عليها السلام تحدثها من بطنها وتصبّرها وكانت تكتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فسمع خديجة عليها السلام تحدث فاطمة عليها السلام ،

فقال لها: ياخديجة من تحدثين؟ قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني، قال: يا خديجة هذا جبرئيل يخبرني إنها أنثى وإنها الطاهرة الميمونة وان الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفائه في أرضه بعد انقضاء وحيه.ولادتها المباركة التي كانت تنتظر قدومهن اليها .

فبعد ان تم تحديد المهر، جرت مراسم عقد القران بين النبي محمد ﷺ والسيدة خديجة عليها السلام ومنذ ذلك الحين اصبحت السيدة خديجة عليها السلام زوجة للنبي محمد ﷺ بشكل رسمي. وبعد انهاء مراسم العقد قام الضيوف واراد كل منهم الذهاب الى منزله، وبدوره قام النبي محمد ﷺ ليذهب مع عمه ابو طالب عليه السلام الى منزله. لكن السيدة خديجة عليها السلام التي كانت تعلم ان زوجها لم يكن له منزلا يملكه، توجهت اليه قائلة:

(الى بيتك، فبيتى بيتك و انا جاريتك)([٩١]).ثم اضافت على قولها قولا آخر قالت فيه:يا محمد مر عمك ابا طالب ينحر بكرة من بكراتك و ليطعم الناس ([٩٢]).

---

[٩١])فروع الكافي ج٢ ص ١٩٠

[٩٢])بحار الانوار ج١٦ ص ١١

فقام ابو طالب عليه السلام بنحر عشرة جمال ودعا اهالي مكة لمائدته وبها تمت كل مراسم عقد القران وزواج النبي محمد ﷺ والسيدة خديجة عليها السلام.
قام عبدالله بن غنم احد الشعراء الذي كان من قريش حاضرا في تلك المراسم أنشد فيهما قائلا:-

هنيئا مرينا يا خديجه قد جرت
لك الطير فيما كان منك باسعد
تزوجت خير البريه كلها
ومَن ذا الذى فى الناس مثل محمد؟
وبشر به المرءان عيسى بن مريم
وموسى ابن عمران فى اقرب موعد
أقرت به الكتاب قدما بأنه
رسول من البطحاء هادٍ و مهتدي[٩٣]

السيدة خديجة بنت خُويلد ،أوالسيدة خديجة الكُبرى عليها السلام كانت أول زوجة للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والتي لم يتزوج عليها أبداً طوال حياتها المباركة.

---

[٩٣] مناقب آل أبي طالب / ابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٩

كانت السيدة خديجة عليها السلام امرأة ثرية تعمل بالتجارة في مكة المكرمة و هي ابنة خُويلد الذي دافع عن الحجر الأسود.

في وقت لاحق شاركها النبي محمد ﷺ في تجارتها ثم صارت زوجته و أول امرأة أسلمت فساندت النبي محمد ﷺ بكل ما تملك من طاقات.

السيدة خديجة عليها السلام لعبت دوراً بارزاً في منذ الساعات الأولى للدين الإسلامي الحنيف في دعم ذلك الدين و أتباعه فكانت هي و أبو طالب عليهما السلام أكبر دعامتين للنبي محمد ﷺ و للمسلمين. حتى أثناء الحصار الذي قامت به قُريش و ما رافقه من عناء شديد و الذي استمر ٣ سنوات تحملت السيدة خديجة عليه السلام و صبرت مع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في شدته و واجهت كل ذلك بحكمة و صبر و إيمان قوي بالله سبحانه و تعالى و بنبيه محمد ﷺ.

رغم ذلك لم يعطها بعض المؤرخين ما تستحقه من التشريف مما يليق بمكانتها العظيمة عند الله و رسوله حتى يُحجموا دورها و دور ابنتها فاطمة الزهراء عليها السلام الأساسي في بناء الإسلام و يُبرزوا أسماء زوجات للنبي لاحقات بعد وفاتها على حساب

مكانتها الرفيعة،والتي أكدها النبي ﷺ جملة من أحاديثه التي صرح بها في بيان مكانة ومنزلة السيدة الاولى في ألاسلام خديجة الكبرى عليها السلام ،فأذن أين تكون أحاديث المدسوسة في صفحات التاريخ التي أرادت تغير الحقائق والوقائع التاريخية التي ارادت ألآساءة لهذه السيدة الجليلة على حساب رفع شأن عائشة والتي صرحت هي بهذه الرواية التي تكشف مدى حقدها وكراهيتها لسيدة الاسلام الاولى خديجة الكبرى عليها السلام.

قالت عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة ، فيحسن الثناء عليها فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة ، فقلت : هل كانت إلا عجوزاً ، فقد أبدلك الله خيراً منها .فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ، ثم قال : لا والله ما أبدلني الله خيراً منها ، آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني في مالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء .قالت عائشة : فقلت في نفسي لا أذكرها بسيئة أبداً ([٩٤]).

---

[٩٤])ألآستيعاب/لآبن ألاثير ج٢ ص ٧٢١وأسد ألغابة ج٥ ص ٥٣٩

السيدة خديجة الكبرى عليها السلام هي ابنة خُويلد ابن أسد ابن عبد العُزّى ابن قُصني من قبيلة قُريش. لم تكن عائلتها مشهورة بالثراء فقط و إنما بحسن الأدب و الأخلاق.

المكيين الذين كانوا لا يعبدون الأصنام قبل الإسلام كانوا أقلاء و منهم كانت السيدة خديجة عليها السلام.

والسيدة خديجة عليها السلام كانت في أخلاقها و رفعتها من السمو بمكان حتى أنها لُقبت قبل الإسلام إلى جانب لقبها بأميرة مكة بالطاهرة رغم الجاهلية التي كانت تسود العرب وقتها.

هذا اللقب حازت عليه أيضاً فيما بعد ابنتها فاطمة الزهراء عليها السلام. و بعد إسلامها زادت سموّاً و رِفعة حتى أصبحت من سيدات نساء العالمين إلى جانب آسية و مريم و فاطمة عليهنّ سلام الله جميعهنّ.

ومن الأحاديث التي تدل على عظيم شأنها ،ورفيع مكانتها هذا الحديث النبوي الذي ورد في العديد من المصادر مثل مسند أحمد ومستدرك الحاكم حيث يقول النبي محمد ﷺ:

أفضل نساء أهل الجنة : مريم بنت عمران ، وفاطمة بنت محمد ، وخديجة بنت خويلد ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون عليهن السلام.

أما إسلام السيدة خديجة عليها السلام فيما بعد أدى إلى أن المجتمع الجاهلي لم يعد يتقبلها بل و قام بعزلها. و هكذا قلبت السيدة خديجة عليها السلام حياتها رأساً على عقب يشكل يتناسب مع تركيبة المجتمع الإسلامي الحديث العهد و ما يتلاءم مع شخصية عظيمة كشخصية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مثل التخلي عن الرفاهية و الثراء لصالح المعوزين و الفقراء.

السيدة خديجة عليها السلام التي كانت تلقب بأميرة مكة بدأت بحياتها الزوجية في بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، التي استمرت حوالي ٢٥ سنة كانت مليئة بالسعادة، منذ اليوم الأول كانت حريصة على سعادة زوجها حرصاً شديداً كما ازداد هذا الزواج بركة بإنجابها لثلاثة أولاد و هم القاسم و إبراهيم الذين توفيا صغاراً و فاطمة عليها السلام التي صارت فيما بعد سيدة نساء العالمين من ألاولين وألآخرين.

هناك الكثير من مؤرخي الفريقين ومن بينهم ابو القاسم اسماعيل بن محمد الاصفهاني من علماء الجمهورومنهم ابو القاسم الكوفي واحمد البلاذري وعلم الهدي، والسيد المرتضى في كتابه "الشافي"، والشيخ الطوسي في كتابه تلخيص الشافي، كل هؤلاء يؤكدون ان السيدة خديجة عليها السلام عندما تزوجت النبي محمد ﷺ كانت عذراء ،ولم تتزوج بأحد قبله([٩٥]).

ولكل من هؤلاء الشخصيات التاريخية دلائله التي يؤكد عبرها مقولته، ومن هذه الدلائل، الدلائل التالية:-

١- الحديث المنقول عن ابن عباس، والذي يؤكد ان السيدة خديجة عليها السلام كانت تبلغ من العمر ٢٨ عاما عند زواجها من الرسول محمد بن عبدالله صلى

---

[٩٥])مناقب آل أبي طالب /لآبن شهر آشوب ج١ ص ١٣٥ودلائل النبوة /لآبي القاسم أسماعيل الأصبهاني ج١ ص ١٧٨و عيون المعجزات/للسيد أبي القاسم علي بن أحمدو بحار الانوار ج ٢٢ ص ٥٢ و أعيان الشيعة /للسيد محسن الآمين ج ٦ ص ٣٠٩

الله عليه وآله وسلم ،وانها لم تتزوج مع احد قبل ذلك([96]).

٢- اختلاف المؤرخين في ذكر اسماء الزوج الاول والثاني للسيدة خديجة عليها السلام خاصة وان السيدة خديجة عليها السلام لم تكن من النساء المجهولات(غير المعروفات) كي تبقى اسماء ازواجها محل اختلاف او نسيان.

الفصل الرابع عشر:كيف كان دور السيدة خديجة الكبرى عليها السلام في مساندة زوجها رسول الله ﷺ في دعوته لنشر الدين ألاسلامي الحنيف ،والتي كانت هي أول أمرأة دخلت في ألآسلام :

في بداية الدعوة العلنية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعد منه قومه ولم يردوا عليه بعض الرد، ولكن بعد ما ذكر آلهتهم وعابها ناكروه وأجمعوا على خلافه وعداوته([97]).

---

[96])بحار ألانوار ج ١٦ ص ١٨ وألآنوار النعمانية /للسيد الخزائري ج ١ ص ٨١

[97]) تاريخ الطبري: ج٢ ص٢١٨ والسيرة النبوية لابن هشام: ج١ ص٢٨٢. والطبقات الكبرى لابن سعد: ج١ ص١٩٩ والكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٢ ص٦٢.

الرد، ولكن بعد ما ذكر آلهتهم وعابها ناكروه وأجمعوا على خلافه وعداوته([٩٧]).

وبما إن النظام القبلي الذي كان سائداً في مكة، كان يعني أنهم لو تعرضوا لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لواجهوا خطر الانتقام من بني هاشم، وبعدما قلب اشراف قريش وجوه الامر، توصلوا إلى نتيجة مفادها إن يستغلوا نفوذ عمه أبي طالب عليه السلام لكف محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن مواصلة دعوته، ويمنع ابن أخيه عن الاستمرار على هذا النهج، وبناء على ذلك عقدوا عدة لقاءات مع أبي طالب عليه السلام ، وطلبوا منه في ضوء ماله من كريم النسب والشرف والسن والمكانة المرموقة أن ينهي ابن أخيه عن سب آلهتهم وتقبيح ديانتهم، ووصفهم بالجهل، وكانوا خلال تلك اللقاءات يتعاملون مع أبي طالب عليه السلام بالتهديد تارة، ويعرضوا المال والثروة والرئاسة تارة أخرى.

وبعدما يئسوا من الحصول على النتيجة المرجوة، عرضوا على أبي طالب عليه السلام أن يعطوه

---

[٩٧]) تاريخ الطبري: ج٢ ص٢١٨ والسيرة النبوية لابن هشام: ج١ ص٢٨٢. والطبقات الكبرى لابن سعد: ج١ ص١٩٩ والكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٢ ص٦٢.

عمارة بن الوليد - وكان أجمل وأقوى وأشعر فتى في قريش - وأن يسلمهم في مقابل ذلك محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ليقتلوه، وجاء مرة وهددوه بالقتل هو وابن أخيه، فما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن قال: (والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه - أو دونه - ما تركته([98]).

ذكر ابن طاووس في (الطرائف) بإسناده عن ابن عباس في حديث طويل: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للعباس رضى الله عنه: إن الله تعالى قد أمرني بإظهار أمري، وقد أنبأني واستنبانى فما عندك؟ فقال له العباس رضي الله عنه: يا بن أخي تعلم أن قريشاً أشد الناس حسداً لولد أبيك، وإن كانت هذه الخصلة كانت الطامة الطماء، والداهية العظيمة، ورمينا عن قوس واحد، وانتسفونا نسفاً، صلنا ولكن قرب إلى عمك أبي طالب، فإنه كان أكبر أعمامك إن لا ينصرك لا يخذلك ولا يسلمك، فأتياه فلما رآهما أبو طالب عليه السلام قال: إن لكما لظنة وخبراً ما

---

[98]) تاريخ الطبري: ج٢ ص٢٢٠ وبحار الأنوار: ج٨ ص١٨٥ والكامل في التاريخ لابن الأثير: ج٢ ص٦٣.

جاء بكما في هذا الوقت؟ فعرفه العباس ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما أجابه به العباس، فنظر إليه أبو طالب عليه السلام وقال له: أخرج ابن أبي فإنك الرفيع كعباً والمنيع حزباً، والأعلى أباً، والله لا سلقك لسان إلا سلقته ألسن حداد، واجتذبته سيوف حداد، والله لتذلن لك العرب ذل البهم لحاضنتها، ولقد كان أبي يقرأ الكتاب جميعاً ولقد قال: إن من صلبي لنبياً لوددت أني أدركت ذلك الزمان فآمنت به فمن أدركه من ولدي فليؤمن به([٩٩]).

أقول في ذلك:إن هذا الكلام الذي نطق به مؤمن قريش أبو طالب رضوان الله عليه ماذا يدل وهو يقول ويجزم مصرحاً بذلك عن معرفة أكيدة: (والله لتذلن لك العرب ذل البهم لحاضنتها) بما أوحته له السماء من مستقبل الدعوة الإسلامية وما يؤول إليه أمر العرب من هذه الدعوة الكريمة، هل يصدر هذا الكلام من إنسان عادي لا يكن له وزناً ولا قيمة، أكيد وبالجزم القاطع أنه ولي صالح له ارتباط وثيق بأخبار السماء وأنه الحجة لله تعالى في الأرض الذي يوصل مواريث النبوة التي وصلت إليه إلى خاتم

---

[٩٩]) راجع الطرائف لابن طاووس: ص٨٥ والأربعين للشيرازي: ص٤٩١ وبحار الأنوار: ج٣٥ ص١٤٨.

الأنبياء والمرسلين محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ويكون عضداً وسنداً في دعوته يدرؤا عنه الأعداء ويحميه من الأخطار وهذا بالفعل ما قام به أبو طالب رضوان الله عليه بصدق وإيمان.

يقول الشيخ الأميني في كتابه (الغدير): أترى أن ابا طالب عليه السلام يروي ذلك عن أبيه مطمئناً به؟ فلينشط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا التنشيط لاول يومه، ويأمره بإشهار أمره والإشادة بذكر الله وهو مخبت بأنه هو ذلك النبي الموعود بلسان أبيه والكتب السالفة وتكهن بخضوع العرب له، أتراه سلام الله عليه يأتي بهذه كلها ثم لا يؤمن به؟ إن هذا إلا اختلاق([١٠٠]).

أخرج الفقيه الحنبلي إبراهيم بن علي بن محمد الدينوري في كتابه (نهاية الطلب) بإسناده عن عبد الله بن المغيرة بن معقب قال: فقد أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فظن أن بعض قريش اغتاله فقتله، فبعث إلى بني هاشم فقال: يا بني هاشم أظن أن بعض قريش اغتال محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فقتله، فليأخذ كل واحد منكم حديدة صارمة

---

[١٠٠]) الغدير، للعلامة الأميني: ج٧ ص٣٠١.

وليجلس إلى جنب عظيم من عظماء قريش فاذا قلت: أبغي محمداًصلى الله عليه وآله وسلم.
قتل كل منكم الرجل الذي إلى جانبه، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع أبي طالب عليه السلام وهو في بيت عند الصفا، فأتى أبا طالب وهو في المسجد فلما رآه أبو طالب أخذ بيده ثم قال: يا معشر قريش!! فقدت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فظننت أن بعضكم اغتاله، فأمرت كل فتى شهد من بني هاشم أن يأخذ حديدة ويجلس كل واحد منهم إلى عظيم منكم فإذا قلت: ابغي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قتل كل واحد منهم الرجل الذي إلى جنبه، فكشفوا عما في أيديكم يا بني هاشم فكشف بنو هاشم عما في أيديهم، فنظرت قريش إلى ذلك فعندها هابت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أنشأ يقول أبو طالب:

ألا أبلغ قريشاً حيث حلت
وكل سرائر منها غرور
فإني والضوابح عاديات
وما تتلوا السفاسرة الشهور([101])

---

[101]) السفاسرة: أصحاب الأسفار وهي الكتب. الشهور: العلماء (تاج العروس: ج٣ ص٢٧٢ أو ٣٢٠).

لآل محمد راعٍ حفيـــظ
ووده الصدر مني والضمير([102])
فلست بقاطع رحمي وولدي
ولو جرت مظالمها الجزور
أيأمر جمعهم أبناء فـــهر
بقتل محمد والامـــر زور
فلا وأبيك لاظفرت قريش
ولا آمت رشاداً إذ تشيـــر
بني أخي ونوط القلب مني
وأبييض ماؤه غدق كثيـــر
ويشرب بعده الوالدان رياً
وأحمد قد تضمنه القبـــور
آيا بن الأنف أنف بني قصي([103])

---

[102]) أقول بالله تعالى فلينظر المنصف ذو العقل السليم والإيمان العليم إلى هذا البيت من الشعر الي صرح به مؤمن قريش ابو طالب (رضوان الله عليه) ماذا يقل وماذا يعني بشأن آل محمد (صلى الله عليه وعليهم أجمعين) وهو يقول:

لآل محمد راع حفيظ
وود الصدر مني والضمير

يعني علو شأنهم ومكانتهم في آجال الأيام القادمة حفيظ على الأمانة التي وكلت إليه الوصايا كخاتم الأوصياء قبل النبوة الخاتمة.

كان جبينك القمر المنيــر([١٠٤])

ويقول السيد فخار بن معد في كتابه (الحجة)([١٠٥]).

يقول أخبرني الشيخ الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي بإسناد له إلى الواقدي قال: كان أبو طالب بن عبد المطلب عليهما السلام لا يغيب صباح النبي ولا مساءه ويحرسه من أعدائه ويخاف أن يغتالوه فلما كان ذات يوم فقده فلم يره وجاء المساء فلم يره وأصبح الصباح فطلبه في مظانه فلم يجده، فلزم أحشاءه وقال: وا ولداه وجمع عبيده ومن يلزمه في نفسه فقال لهم: إن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قد فقدته في أمسنا ويومنا ولا أظن إلا أن قريشاً قد اغتالته وكادته، وقد بقي هذا الوجه ما جئته وبعيداً أن يكون فيه واختار من عبيده عشرين رجلاً، فقال: امضوا وأعدوا سكاكين وليمض كل رجل منكم وليجلس إلى جنب سيد من سادات قريش فإن أتيت ومحمد ﷺ معي فلا تحدثن أمراً وكونوا على رسلكم حتى أقف عليكم، وإن جئت وما محمداً معي فليضرب كل منكم الرجل الذي إلى جانبه من سادات قريش،

---

[١٠٣]) الأنف: السيد.

[١٠٤]) الغدير: ج٧ ص٣٠٢.

[١٠٥]) الحجة للسيد فخار بن معد: ص٦١.

فمضوا وشحذوا سكاكينهم حتى رصفوها، ومضى أبو طالب عليه السلام في الوجه الذي أراده ومعه رهطه من قومه فوجده في أسفل مكة قائماً يصلي الى جنب صخرة فوقع عليه وقبله وأخذ بيده وقال: يا بن أخ! قد كدت أن تأتي على قومك سر معي، فأخذ بيده وجاء إلى المسجد وقريش في ناديهم جلوس عند الكعبة، فلما رأوه وقد جاء ويده في يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالوا: هذا أبو طالب عليه السلام قد جاءكم بمحمدصلى الله عليه وآله وسلم إن له لشأناً، فلما وقف عليهم والغضب في وجهه قال لعبيده: أبرزوا ما في أيديكم فأبرز كل واحد منهم ما في يده، فلما رأوا السكاكين قالوا: ما هذا يا ابا طالب؟

قال: ما ترون إني طلبت محمداًصلى الله عليه وآله وسلم فلم أره منذ يومين فخفت أن تكونوا كدتموه ببعض شأنكم فأمرت هؤلاء أن يجلسوا حيث ترون وقلت لهم: إن جئت وليس محمد صلى الله عليه وآله وسلم معي فليضرب كل منكم صاحبه الذي إلى جنبه ولا يستأذني فيه ولو كان هاشمياً!! فقالوا: وهل كنت فاعلاً؟ فقال: أي ورب هذه وأومى إلى الكعبة، فقال له المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وكان من

أحلافه: لقد كدت تأتي على قومك؟ فقال: هو ذلك.ومضى به وهو يقول:

اذهب بني فما عليك غضاضة

اذهب وقر بذاك منك عيونا

والله لن يصلوا إليك بجمعهم

حتى أوسد في التراب دفينا([١٠٦])

ودعوتني وعلمت أنك ناصحي

ولقد صدقت وكنت قبل أمينـــا

وذكرت دينا لا محالة إنـــه

من خير أديان البرية دينــا

فرجعت قريش على أبي طالب بالعتب والاستعطاف وهو لا يحفل بهم ولا يلتفت إليهم.

يقول العلامة الأميني في كتابه (الغدير): هذا الشيخ الأبطح يروقه أن يضحي كل قومه دون نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد تأهب لان يطأ

---

[١٠٦]) أقول في ذلك: لقد تحقق قسم أبو طالب رضوان الله عليه حيث قال: (والله لن يصلوا إليك بمجمعهم) وهذا بالفعل حصل لم تتمكن قريش بجمعها وقوتها أن تنال من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياة أبو طالب رضوان الله عليه حتى جاء أمر الله تعالى إليه أخرج فقد مات ناصرك وبذلك نالت منه قريش ما لم تكن تنال منه في حياة حاميه ومقويه ابو طالب (رضوان الله عليه) وهذا بيان لمكانه وعظمته.

القوميات كلها والأواصر المنشجة بينه وبين قريش بأخمص الدين.

فحياها الله تعالى من عاطفة إلهية، وآصرة دينية هي فوق أواصر الرحم([١٠٧]).

لقد عاضدت السيدة خديجة عليها السلام رسول الله ﷺ ووقفت بجانبه منذ الساعات الأولى للبعثة وحتى رحيلها عن هذه الدنيا، وكان لمساندتها الدور البارز في تقوية واستحكام الجبهة الداخلية لدعوة ألاسلاميةالمؤمنة فكانت المثل الأعلى للمؤمن الصادق الثابت القدم الراسخ العقيدة، ومن هنا نالت وبجدارة كبيرة لقب الطاهرة والصديقة وسيدة نساء قريش وخير النساء وأمّ المؤمنين، وغير ذلك من الألقاب الكبيرة وكان دورها هذا يناصف دور أبو طالب عليه السلام الذي لولا وجوده المبارك ،وكذلك السيدة خديجة الكبرى لما قام للدين صرح وأساس على ألاطلاق ،وذلك لموقفهما الداعم والمساندة القوي امام هجمات وتعنت كفار قريش الذين واجهوه الدعوة ألاسلامية بكل ماآتوا من قوة ونفوذ ومال ،ولكن ألالطاف ألآلهية التي جعلت من هاذين الجبلين ألاشمين ألابيين أسباب ومنعت من وصول ألاذى

---

[١٠٧]) الغدير: ج٧ ص٣٠٤.

لرسول محمد ﷺ من كل شيء ،بحيث وفرا له كل الحماية والامان من أن يمارس دوره الرسالي بكل قوة ونشاط ،مستمداً ذلك من الحماية القوية التي وفرها عمه أبو طالب عليه السلام لما تقدم ذكره أضافة لدعم ومساندة السيدة خديجة الكبرى عليها السلام في جانب المال الذي كان له الدور ألاساسي في ترسيخ وبناء قواعد الدين ألاسلامي ،لا، أي دعوة لا تقام بهذين السببين المشار اليهما اعلاه ،حتى قيل: لولا لولا موقف ابو طالب عليه السلام البطولي ومال السيدة خديجة لما قام للدين صرح وأساس أبداً.

وسنبين ذلك من خلال الروايات التالية:

كانت السيدة خديجة عليها السلام صدّيقة هذه الأُمة ، وأوّلها إيمانا بالله تعالى ، وتصديقا بكتابه ، ومواساة لرسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، انفردت برسول الله صلّى الله عليه وآله مدّة خمس وعشرين سنة لم تشاركها فيه امرأة ثانية ، ولو بقيت ما شاركتها فيه أُخرى ، وكانت شريكته في محنته طيلة أيامها معه ، تقوّيه بمالها ، وتدافع عنه بكل ما لديها من قول وفعل ، وتعزّيه بما يفاجئه به الكفار في سبيل الله ، وكانت هي والامام علي عليهما السلام

معه في غار حراء حين نزل عليه الوحي أوّل مرّة [١٠٨]

ومن العوامل الأساسية التي ثبتت دعائم الإسلام هي أموال السيدة خديجة عليها السلام ، فمنذ اليوم الأوّل لزواجها المبارك من النبي صلّى الله عليه وآله وسلم وقفت السيدة خديجة عليها السلام بجنب زوجها رسول الله محمد صلّى الله عليه وآله وسلم موقف المدافع والمحامي جنباً الى جنب عمه أبو طالب عليه السلام المدافع ألاول عن نبي الاسلام ودينه ألآسلام ، ووضعت كل أموالها في تصرّفه لنصرة الرسالة المحمديّة الخالدة برسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم رغم غيض المنافقين وكره الكافرين ، كما كانت توفّر له الملجأ والمأوى والقلب الحنون ، ولذلك أوعزت إلى ابن عمّها حين زواجها من النبي صلّى الله عليه وآله بأن يعلن أمام الملأ : إنّ جميع ما تحت يدي خديجة من مال وعبيد ، قد وهبته لمحمّد صلّى الله عليه وآله يتصرّف به كيف يشاء. ولذا وقف ورقة بن نوفل بين زمزم والمقام ونادى بأعلى صوته قائلاً : يا معشر العرب ، إنّ خديجة وهبت لمحمّد صلّى الله عليه وآله نفسها ومالها وعبيدها

---

[١٠٨]) عقيلة الوحي / السيد عبد الحسين شرف الدين ص ٢٠.

وجميع ما تملكه بيمينها إجلالاً له وإعظاماً لمقامه ورغبة فيه.

ومنها : رأت السيدة خديجة عليها السلام ميله إلى غلامها (زيد بن حارثة) قبل بعثته المباركة فوهبته له ، فكانت هي السبب فيما امتاز به زيد في السبق إلى الإسلام.

كما نقله الزهري : أنّ السيدة خديجة عليها السلام أنفقت على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين ألفاً وأربعين ألفاً ([١٠٩]).

وذكر الزرقاني في شرح كلام القسطلاني : قال ابن إسحاق : كانت السيدة خديجة عليها السلام أوّل امرأة آمنت بالله ورسوله ، وصدقت بما جاء من الله عزّوجلّ ، ووازرته على أمره ، فخفّف الله بذلك عن رسوله صلى الله عليه وآله ، وكان لا يسمع شيئا يكرهه ولا تكذيب له فيحزنه إلاّ فرّج الله ذلك عن رسوله بها إذا رجع إليها تثبّته وتخفّف عنه وتهوّن عليه أمر الناس حتى ماتت سلام الله عليها ([١١٠])

تلتقي السيدة خديجة عليها السلام عن طريق جدها (عبد العزى) مع جد النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله

---

[١٠٩]) تذكرة الخواص / سبط ابن الجوزي ص٣١٤.

[١١٠]) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ١ ج ص٢٣٨.

وسلم (عبد مناف) في الجد الرابع (قصي بن كلاب) وبهذا النسب تكون أقرب أزواج النبي صلّى الله عليه وآله إليه نسباً ، باستثناء ابنة عمته أمّ المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها.

اتفقت الروايات على أنّ السيدة خديجة عليها السلام هي أوّل زوجات النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ، وهي في زمانها أفضل نساء قريش ومكّة في خَلقها وخُلقها وجميع مواهبها ، كما كانت أفضل أزواج النبي صلّى الله عليه وآله قاطبة ، وقد كانت سيدة حازمة ، شريفة ، لبيبة ، جليلة ، ديّنة ، كريمة ، وصدّيقة هذه الأمة في شرف النسب ، وكرم المحتد ، وسؤدد القبيلة ، وعِزّ العشيرة ، والغنى الأوفر ، وكانت مثالاً للزوجة المخلصة الصالحة ، والمرأة الرزينة العاقلة ، ولا توجد شبيهة لها في نساء النبي على الاطلاق حيث عقلها الكبير ، وشخصيتها العظيمة.

وقد أدركت الجاهلية والإسلام ، وكان لها في كليهما مركزاً ممتازاً ، ولشدّة عفافها وصيانتها سمّيت بالطاهرة ([111]) ، فجمعت بين المال والجمال

[111]) مجمع الزوائد / للهيثمي ٩ج ص٢١٨ ، تنقيح المقال / للمامقاني ٣ج ص٧٧.

والكمال ، فهذه الصفات إذا اجتمعت ـ وقلّما تجتمع ـ فانها تضفي على المرأة ألوانا من السمو والرفعة ، وعندما كان رسول الله صلَى الله عليه وآله يبشّر قومها بالإسلام ، فلا ينال منهم إلاّ التكذيب ، فيرجع إلى بيته حزيناً يائساً ، فتلقاه السيدة خديجة عليها السلام فتزيل حزنه ، وتهوّن عليه الأمر.

وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يودّها ، ويحترمها ، ويثني عليها ، ويفضلها على سائر نسائه ، بل على سائر النساء المؤمنات ، ويعظمها ، ويشاورها في أموره ، وقد صدّقته في دعوته ، وآمنت به ، وكانت تستقبل آلام الجهاد الذي خاضه وخاضته معه صابرة محتسبة ، لا ينبض لها عرق بلين أو تخوُّف ، بل تقطع قناطر الدموع والخطوب المشغولة في بسمة كبرياء ، لم يُعهد مثلها في نساء النبي صلّى الله عليه وآله ، لقد كانت عليها السلام تستقبل العاصفة وشظاياها المشتعلة وتحوّلها إلى بردٍ وسلامٍ على قلب زوجها الحبيب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم.

وهي أوّل امرأة صدّقت الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلم ودخلت الإسلام ، وقامت بخدمات جليلة حتى آخر لحظة من حياتها المباركة ، وكان

الحبّ والاحترام والعمل والتضحية لهذا الدين القويم ملء حياتها.
هذا ويمكن الحديث عن فضلها وكراماتها ضمن النقاط الآتية :
١ ـ السبق إلى الإسلام :
الثابت تاريخيّا أنّ السيدة خديجة الكبرى عليها السلام أوّل امرأة دخلت الإسلام ، ولهذا عدّها الرسول صلّى الله عليه وآله من سابقات النساء إلى الإيمان بقوله : (خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبمحمّد صلّى الله عليه وآله) ([١١٢]).
وقد صرح أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الكرامة ، في فقرة من خطبته المسماة بالقاصعة إذ جاء فيها : (لم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم والسيدة خديجة عليها السلام وأنا ثالثهما) ([١١٣]).

---

[١١٢]) المستدرك على الصحيحين / للحاكم النيسابوري ج ٣ ص٢٠٣ ت٤٨٤٦.
[١١٣]) نهج البلاغة / لآبن أبي الحديد / الخطبة القاصعة رقم٩٤

وهي أوّل امرأة صلّت لله عزّ وجلّ ، وقد أجاد شاعر أهل البيت عليهم السلام في ملحمته المشهورة منشداً

وأقام الرسول أول فرض
فاقتدت فيه أحسن الاقتداءِ
وهي كانت لكل ما يتجلّى
من رسول الهدى من الرُقباءِ
فترى بالعيان ما لا تراه
من عظيم الآيات مقلة راءِ

٢ ـ حبّ الرسول لها :

إنها أحبّ نساء النبي صلّى الله عليه وآله وسلم إلى نفسه الشريفة ، فقد ورد عن عائشة : كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر السيدة خديجة عليها السلام ، فيحسن الثناء عليها ، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة ، فقلت : هل كانت إلاّ عجوزاً ، فقد أبدلك الله خيراً منها ! فغضب حتى اهتزّ مُقدّم شعره من الغضب ، ثم قال : (لا والله ما أبدلني الله خيراً منها ، آمنت إذ كفر الناس ، وصدّقتني وكذّبني الناس ، وواستني في مالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء).

قالت عائشة : فقلت في نفسي : لا أذكرها بسيئة أبداً. (١١٤)

وعن عائشة أيضاً : كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم إذا ذبح الشاة يقول : (أرسلوا إلى أصدقاء خديجة) ، فذكرت له يوماً ، فقال : (اني لأحبّ حبيبها) (١١٥).

ولهذا لم يتزوّج صلّى الله عليه وآله غيرها في حياتها ، إكراما لها ، وتعظيما لشأنها عليها السلام.

٣ ـ كمالها وجلالها :

إنها من النساء اللآتي كملن على لسان النبي محمد صلّى الله عليه وآله وسلم ، إذ قال صلّى الله عليه وآله وسلم بشأنها : (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلاّ أربع : مريم بنت عمران ، آسية بنت مزاحم ، خديجة بنت خويلد ، فاطمة بنت محمّد بن عبد الله) (١١٦).

ووصفها أبو طالب عليه السلام ذات يوم قائلاً : إنّ السيدة خديجة عليها السلام امرأة كاملة ميمونة

---

١١٤) أسد الغابة ج ٥ ص٤٣٨ ، الإفصاح في الإمامة /للشيخ المفيد ص٢١٧.

١١٥) الإصابة / لابن حجر العسقلاني ج ٤ ص٢٨٣

١١٦) الفصول المهمة / لابن الصباغ المالكي ص١٢٩ .

خطبها ملوك العرب ، ورؤساؤهم ، وصناديد قريش ، وسادات بني هاشم ، وملوك اليمن ، وأكابر الطائف ، وبذلوا لها الأموال ، فلم ترغب في أحد منهم ، ورأت أنها أكبر منهم ([117]).

٤ ـ تبشيرها بالجنّة :

إنها من المبشّرات بالجنّة ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم : (أتى جبريل فقال : يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك ومعها إناء فيه أدام ـ أو طعام أو شراب ـ فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها ، ومنّي ، وبشّرها ببيت في الجنّة من قصب ([118]) ، لا صخب فيه ولا نصب) ([119]).

وبهذه الكرامات فإن التاريخ ليحني رأسه أمام عظمة أم المؤمنين خديجة عليها السلام ، ويقف أمامها خاشعاً مبهوتاً لدورها الإسلامي الكبير وتضحياتها الجمّة الجسيمة في سبيل العقيدة والمبدأ ، وها نحن نذكر اليسير مما يشير إلى ذلك من خلال سيرتها وتاريخها.

---

[117]) بحار الأنوار / المجلسي ج١٦ ص٥٦.

[118]) القصب : الزبرجد الأخضر المُرصّع بالياقوت الأحمر.

[119]) أسد الغابة / لابن الأثير ج ٥ ص٤٣٨ ، تاريخ اليعقوبي ج ١ ص٣٥٤ ، والاصابة ج ٤ ص٢٨٢.

ويروي عبدالله بن مسعود بعض مشاهداته عن المشاهد التي كانت تحكي مواكبة علي وخديجة للنبي في الوقت الذي لم يكن احد يؤمن به ويقول: "اول ما عرفته من الاسلام هو اننا كنا مع اعمامنا وعدد من وجهاء القوم فدخلنا مكة، وبما اننا كنا نريد شراء الطيب، ارشدونا الى العباس بن عبدالمطلب. حينذاك كان العباس جالسا فوق بئر زمزم قرب الكعبة، فذهبنا اليه وجلسنا عنده، وكنا منهمكين في الحديث، حتى شاهدنا رجل يرتدي ملابس بيضاء وارخى العنان لجدائله، وله لحية كثيفة، واضراسه تسطع في وسط وجه المنير كالقمر. فدخل من جهة باب الصفا الى المسجد الحرام، وكان على يمينه شاب وسيم وخلفه امرأة محتشمة يعلوها خمار. فذهبوا باتجاه الحجر الاسود، فتقدم ذلك الرجل ومسح يده على الحجر، ثم تقدم الشاب ومن بعده السيدة، فمسحا بيديهما على الحجر، ثم بدأوا بالطواف حول الكعبة معا. وعندما انتهوا من الاشواط السبعة، ذهبوا الى حجر اسماعيل وصلوا جماعة. فكان الرجل عند التكبير يرفع يديه الى اذنيه وكلما فعل كذلك، فعل الشاب والمرأة معه كذلك ايضا. ثم كان يذهب للركوع ويتبعه الرجل والمرأة واذا ما استقام الرجل

كانا يستقيمان بعده وعندما كان يسجد الرجل كانا يسجدان بعده.
فقلت للعباس: عجبت من عملهم هذا.
فقال العباس: هل تعرف ذلك الرجل؟
قلت: لا.
فقال العباس: انه ابن اخي، محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب.
ثم سألني هل تعرف تلك المرأة؟
قلت: لا.
فقال: انها خديجة بنت خويلد زوجة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان محمدا ﷺ قال لي: ان رب السموات والارض قد بعثه بهذا الدين الجديد وهم الوحيدون في هذا الكون الذين يدينون بهذا الدين([120]).
أطبقت المصادر التأريخية على التسليم بكونها عليها السلام أول الناس إسلاما بين النساء([121]).

---

[120])الفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة /محمد بن طلحة الشافعي ص ٣٤

[121])تاريخ أبن خلدون /لآبن خلدون ج٢ ص ٤١٠والبداية والنهاية /لآبن كثير ج ٣ ص ٢٣وألاستيعاب /لآبن عبد البر ج ٤ ص ١٨١٧

بل هناك من ادعى الإجماع على ذلك([١٢٢]).
وقد أكد ابن عبد البر هذه الحقيقة بقوله: أوّل من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد السيدة خديجة عليها السلام ،علي بن أبي طالب عليه السلام ([١٢٣]).
وهكذا سائر المصادر التي تعرضت للحديث عن السابقين إلى الإسلام ([١٢٤]).
وكذلك المصادر التي أكدت على كونها و أمير المؤمنين عليهما السلام أوّل من صلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ([١٢٥]).
وتقول الكاتبة المصرية بنت الشاطئ في احدى مقالاتها تتساءل وتقول: فهل عرفتم امرأة غير السيدة خديجة عليها السلام بحبها العذري وحنانها الوفي تؤمن ايمانا قويا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم دون ان تتردد في إقواله حتى للحظة واحدة ولم تتوان في ترسيخ اعتقادها بالله ورسوله صلى الله عليه وآله

---

[١٢٢])أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٦ ص ٧٨
[١٢٣])ألآستيعاب /لآبن عبد البر ج ٤ ص ١٨١٧
[١٢٤])أمتاع الآسماء / للمقريزي ج٩ ص ٨٨
[١٢٥])أسد الغابة في معرفة الصحابة : لآبن ألاثير ج ٦ ص ٧٨وألآستيعاب /لآبن عبد البر ج ٣ ص ٨٩

وسلم فقد آمنت بالدعوة الالهية منذ انطلاقها في محيط غار حراء ([١٢٦]).

وبعد لحظات من تلك الحادثة، دخل علي بن ابي طالب عليه السلام الى منزل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلما سمع بالامر، لم يتردد هو الاخر بما نقله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واضحى اول من آمن بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الرجال ليسجل التاريخ الاسلامي بأنه اول رجل آمن بنبوة الرسول ورسالته.

أول صلاة جماعة واول المصلين:

بعد يومين من هبوط الامين جبرائيل عليه السلام على رسول الله ﷺ وابلاغه الرسالة السماوية، في يوم المبعث النبوي الشريف، هبط الامين جبرائيل عليه السلام مرة ثانية على النبي ﷺ وابلغه كيفية اقامة الصلاة يروي أبن الاثير في (الكامل في التاريخ) ويقول: اول الامور التي اوجبها الله في الشريعة الاسلامية كانت عبارة عن: الاقرار بالتوحيد، والاحتراز من عبادة الاصنام، وأقامة الصلاة" وعندما نزلت الآيات التي تؤكد وجوب اقامة الصلاة كان النبي في احد المرتفعات المحيط

---

[١٢٦]) حياة ألائمة /هاشم معروف الحسني ص ٦٧

بمكة المكرمة فهبط الامين جبرائيل عليه السلام عليه واقترب منه، ثم اذهب الى نبع كان هناك، توضأ منه الامين جبرائيل عليه السلام وشاهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كيفية وضوء جبرائيل وتعلمها منه. ثم توضأ الرسول كما توضأ جبرائيل ثم استقبل جبرائيل القبلة وبدأ الصلاة وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يفعل كما يفعل جبرائيل عليه السلام

وما ان انتهت الصلاة عاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى منزله وعلم السيدة خديجة عليها السلام الوضوء، فقامت تلك المرأة المثابرة من اجل النبي وتوضأت كما توضأ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم وقف الرسول يصلي وتبعته خديجة بالصلاة([١٢٧]).

---

[١٢٧])الكامل في التاريخ /لآبن ألاثير ج ٢ ص ٥٠والسيرة النبوية /لآبن هشام ج١ ص ٢٦١ .يؤكد بعض المؤرخين أن آية الوضوء نزلت على الرسول ﷺ في المدينة المنورة ،لآنها آيه مدنية قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أذا قمتم الى الصلاة فأغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ...)سورة المائدة ألاية ٦:

وهذه الرواية تبين عدم معرفتهم حقيقة رسول الله ﷺ ،الذي يخبرنا من خلال هذه الرواية التي تروي العامة في مصادرهم ،ألا أنهم لم ياخذوا بها :

وقد روى أهل السنة في حديث صحيح عندما سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم : متى كنت نبياً فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (كنت نبيّاً وآدم بين الروح والجسد)(١٢٨).

اذا كان رسول الله عليه وآله وسلم نبي قبل الموجودات وقبل خلق الخلق ،لايعرف أحكام الوضوء والصلاة حتى جاء جبرائيل عليه السلام ،ليعلمه كيفيتهما ،أذا كيف منحه الله تعالى أن يكون أول ألانبياء ميثاقاً ،وآخر ألآنبياء مبعثاً،اذا لم يعرف أحكام أهم ركن من الدعوة الى الله تعالى وتوحيده من خلال أقامت الصلاة التي تجعل العبد مرتبطاً بالله تعالى من خلال معراج الصلاة التي هي عمود الدين هذه واحدة من معتقداتهم برسول الله ﷺ الخاطئة والتي تبين جهلهم الواضح بمقام ومنزلة رسول الله ﷺ والامام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام لدى الله تعالى .

---

١٢٨)مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٦٦والمستدرك على الصحيحين /للحاكم ج٢ ص٦٠٩

ثم دخل الامام علي بن ابي طالب عليه السلام الى الدار وتعلم الوضوء والصلاة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم وقف الرسول يصلي ووقف الامام علي والسيدة خديجة عليهم السلام خلفه وصلا معه. وكانوا يصلون صلاتهم امام الكعبة احيانا.

ويروى ان الرسول ﷺ عندما كان يوضح تفسير الآية الكريمة قوله تعالى: (عينا يشرب بها المقربون[١٢٩])، كان يقول ان المراد من المقربين هم السابقين في الاسلام، وهم رسول الله وعلي بن ابي طالب والائمة وفاطمة وخديجة عليهم السلام ،ان هؤلاء هم المقربون السابقون حقاً.

الفصل الخامس عشر:السيدة خديجة الكبرى عليها السلام تضع كامل ثروتها وماتملكه تحت تصرف رسول الله محمد ﷺ لدعم الدين ألآسلامي:

مزجت السيدة خديجة عليها السلام بين الإيمان والعمل فكانت المصداق البارز للحديث الشريف "الايمان هو الإقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان[١٣٠]).

---

[١٢٩]) سورة المطففين الاية : ٢٢

[١٣٠])أصول الكافي /للكليني ج١ ص ٢٧

ومن هنا تراها قد امتثلت الأمر الالهي وآيات الذكر الحكيم بكل رحابة صدر باذلة الغالي والنفيس في طريق الرسالة فلم يبق من مالها شيء إلا وقد وضعته تحت تصرف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما كانت تشعر - كما يقول سليمان كتاني- بأنها بذلت للنبي بل كانت تشعر بربحها لكنز وفير لا يدانيه كنز من كنوز الدنيا، والمتمثل بكنز الهداية المحمدية، وكانت تشعر بأنها تهدي حبّاً وحناناً لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم في مقابل السعادة العظمى التي تغمرها وهي في طريق البذل والعطاء.

وكان لدعمها المادي الدور الكبير في غنى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والرسالة عمّا في أيدي الآخرين حتى عُدّ ذلك من النعم التي أنعمها الله تعالى عليه صلى الله عليه وآله وسلم : (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى)([١٣١])وكان صلى الله عليه وآله وسلم يثمّن ذلك العطاء الوفير ويشيد بصاحبته قائلا: (ما نفعني مالٌ قطُّ، ما نفعني مالُ خديجة).([١٣٢]) وكان صلى الله عليه وآله وسلم يعتق بمالها الرقيق ويؤدي الديون عن الغارمين ويساعد الفقراء ويمدّ يد العون إلى

---

[١٣١]) سورة الضحى ألآية : ٨

[١٣٢])بحار الانوار ج ١٩ ص ٦٣

المحتاجين وكان مصدر انفاقه في شعب أبي طالب وعند المحاصرة مال السيدة خديجة عليها السلام ومال أبي طالب عليه السلام حتى سجلت ذلك لنا المصادر التاريخية قائلة (فأنفق أبوطالب و خديجة جميع مالهما)([١٣٣]).

لقد امتازت سيدة الحجاز بالعطاء والسخاء وسائر الاخلاق الحميدة. فقد وضعت ثروتها الطائلة تحت متناول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليبذلها في سبيل إنقاذ البشرية والمحرومين من الظلم والتعسّف فشمل عطاؤها اليتامى والجياع و... ويكفي في قيمة هذا العطاء والبذل أن الباري تعالى امتدحه وعدّه من النعم التي أنعم به عبده الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ([١٣٤])وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لايفتأ يذكر ذلك السخاء والبذل باجلال كبير([١٣٥]).

ثروة السيدة خديجة عليها السلام في خدمة الاسلام:

---

[١٣٣])بحار ألأنوار ج ١٩ ص ١٦

[١٣٤])بحار ألانوار ج٣٥ ص ٤٢٥و المناقب /لآبن شهر آشوب ج٣ ص ٣٢٠

[١٣٥]) ألآستيعاب ج ٤ ص ١٨١٧

بعيد اقترانها بالرسول محمد ﷺ وهبت السيدة خديجة عليها السلام كل اموالها لرسول الله ﷺ ليتصرف بها حيث يشاء.

ويقول العلامة المجلسي طيب الله ثراه في موسوعته القيمة (بحارألآنوار) الرواية التالية : ان السيدة خديجة عليها السلام وبعد بضعة ايام من زواجها مع الرسول الاعظم ﷺ ذهبت الى ابن عمها ورقة بن نوفل وقالت له:

(خذ هذه الاموال واذهب بها الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقل له ان هذه اموال للسيدة خديجة عليها السلام وقد وهبتها لك، لتتصرف بها حيث تشاء وكما ترى، كما ارجو منك ان تهب له كل غلماني ووصيفاتي واملاكي وما كان من ورقة بن نوفل الأ ان جاء الى المسجد الحرام واقترب من الكعبة المشرفة حتى صار بين زمزم ومقام ابراهيم الخليل عليه السلام ثم رفع صوته عاليا مخاطبا الناس وقال:

(يامعشر العرب، ان السيدة خديجة بنت خويلد تُشهدكم على انها تقدم كل ما لديها من ثروات وغلمان ووصائف واملاك، وحشم ومواشي وهدايا، كلها تُقدمها لمحمد ﷺ ، وان محمدا ﷺ قد قبلها منها. وان

هذه الهبة نابعة من محبة السيدة خديجة عليها السلام وارتباطها الوثيق بمحمدﷺ ، فها هي اليوم تُشهدكم بذلك فأشهدوا لها.([136])

وبدوره قام رسول الله ﷺ باستثمار اموال السيدة خديجة عليها السلام بما فيه الخير والصلاح والفلاح لحفظ الاسلام والمسلمين، ولم يستثمرها لأي تجارة او عمل خاص. ويُجمع المؤرخون والمختصون في الشؤون الاسلامية ان اموال السيدة خديجة عليها السلام كان لها دور اساسي في نمو الاسلام ونشره. فالسنين الصعاب العجاف التي امضاها المسلمون مُقاطعين ومُحاصرين من قبل مشركي قريش في شعب ابي طالب ، كان لاموال السيدة خديجة عليها السلام فيها دور هام في المحافظة على الاسلام والمسلمين حتى انها رضوان الله تعالى عليها عاشت مع ابنتها الصغيرة فاطمة الزهراء عليها السلام الى جانب الرسول ﷺ والمسلمين في شعب ابي طالب تحت الحصار، وكانت توصي اقربائها في مكة، ان يجمعوا شيئا من اموالها ويشتروا بها المواد الغذائية للمسلمين المحاصرين في شعب ابي طالب ويوفروا

---

[136])بحار الانوار ج ١٦ ص ٧٥-٧٧

لهم حاجاتهم، ويرسلوها الى الشعب ليلا بعيدا عن انظار الكفار والمشركين.

نعم لقد كان لثروة واموال السيدة خديجة عليها السلام دور هام في انتعاش الاسلام ونشره حتى اضحى هذا الدور يزين سيف الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في الدفاع عن الاسلام والمسلمين، حيث قيل منذ الصدر الاول للاسلام ومطلع الرسالة، ما قام الاسلام الا بثلاث: خلق محمد ﷺ واموال السيدة خديجة عليها السلام وسيف الامام علي بن ابي طالب عليه السلام . كما ان الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان يؤكد دائما دور اموال السيدة خديجة عليها السلام في استقواء عود الاسلام وانتشاره و يقول: (ما نفعني مال قط مثل ما نفعني مال خديجةعليها السلام).([١٣٧])

وكان ﷺ قد ادى ديون الكثير من المسلمين بأموال السيدة خديجة عليها السلام وخلصهم من أعبائهم المالية ، كما ساعد المعوزين والمحتاجين واليتامى بها حتى انه ﷺ قال ذات مرة في حق خديجة: (ايدتنى على دين الله واعانتنى عليه بمالها).([١٣٨])

---

[١٣٧])ألامالي /للشيخ الطوسي ص ٤٦٨

[١٣٨])سفينة البحار / للشيخ عباس القمي ج ١ ص ٣٨١

يقول الكاتب العربي سليمان الكتاني، ان السيدة خديجة عليها السلام وهبت ثروتها للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لكنها لم تشعر بأنها وهبت ثروتها له، بل انها كانت تشعر بأن الهداية التي حباها الله اياها عبر النبي ﷺ تفوق كل كنوز العالم.([139])

الفصل السادس عشر: المعانات التي قاستها السيدة خديجة عليها السلام من الكافرين بدعوة رسول الله ﷺ للآسلام دين الحق وتوحيد وآخرها الحصار ألاقتصادي الذي فرضه كفار قريش على رسول الله ﷺ وأتباعه من المسلمين:

بعد زواج السيدة خديجة عليها السلام من النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، كان الكثير من نساء ورجال مكة يوجهون لهما الكلام البذئ ويطعنوهما بالكلام، ويوجهون لهما السهام بمختلف الطرق، ، كما يتحدثون احيانا اخرى عن اموال وثروات السيدة خديجة عليها السلام التي وضعتها بإختيار النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فيما

---

[139])شرح نهج البلاغة /لآبن أبي الحديد المعتزلي ج١٣ ص ١٩٨

يشيرون الى حالة الفقر والضنك التي كان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم يمر بها... وبالرغم من كل ذلك لم يتأثر بأي من كلمات الاخرين واحاديثهم، ومحاولاتهم الاساءة لهما.

بل كل هذه الاحاديث والمحاولات البائسة التي كان يطلقها الكافرين، كانت تزيد من اعتمادهما فيما بينهما، ما ساعدهما على اجتياز المشاكل والمتاعب اليومية ويكون هذا الاعتماد سندا داعما للاسرة وسكنا لها. ومع الاعلان عن الاشهار بدعوته للرسالة الاسلامية، بدأت اشد واعنف مراحل حياة الرسول واكثرها ايلاما لأهل بيته، في تلك الايام الاوائل وفي بدايات البعثة النبوية الشريفة كان ابو طالب وابنه الامام علي بن أبي طالب و السيدة خديجة عليهم السلام ، يمرون في احلك الظروف وحتى ان خطر مقتل النبي ﷺ كان يهددهم بين الحين والآخر. الامر الذي جعل من هؤلاء الافذاذ يواكبون الرسول محمد ﷺ طوال يومه وليلته ويتحملون كل الاخطار المحتملة التي كان من ورائها كفار قريش الذين منفكوا يخططوا لاغتيال الرسول الذي سفه احلامهم واذل كبريائهم امام رعاياهم الذين انخرطوا بالاسلام افواج.

ويروي الطبري في تاريخه احدى هذه الاحداث المحفوف بالمخاطر ويقول:

(في موسم الحج ذات يوم صعد الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم على جبل الصفا ونادى بأعلى صوته، ياقوم انا رسول الله ﷺ ، ثم نزل من جبل الصفا وذهب الى جبل المروة ونادى بأعلى صوته ايضا ثلاث مرات بنفس العبارة، حتى سمعه كل من كان في السعي، لكن جهلاء القوم حمل كل منهم حجرا ليتبع الرسول ﷺ ويضربه به، وكان ابو جهل هو الآخر حمل حجرا وتبع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى ضربه به، فأصاب الحجر جبهة النبي الشريفة ﷺ فسالت دماؤه على وجهه الشريف، ولم يجد الرسول ﷺ ملجأ من القوم غير جبل ابي قبيس فلجأ اليه، لكن المشركين تبعوه ايضا.

وفي الوقت ذاته صادف شخص عليا عليه السلام فأخبره بإصابة النبي ﷺ ، وغالى بقوله حتى اخبره بمقتل النبي ﷺ ، فبكى علي عليه السلام واسرع الى خديجة عليها السلام مهرولا،.واخبرها بالخبر المفجع فبكت هي الاخرى، ولم تسيطر على نفسها من شدة

البكاء، فخرجت ودموعها تنهمر على وجهها([١٤٠]).
واخذا يبحثان عن النبي ﷺ وهما يبكيان وقلقان على حياته، ففتشا عنه في كل مكان ولم يعثرا عليه، فهبط الامين جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال له:
(ان الملائكة بكت لبكاء خديجة عليك، فأطلبها وابلغها السلام، وبشرهاوقل لها ان الله يقرؤك السلام ويقول لك، لقد وهبت لك بيتا في الجنة مزينا بالنور).
وبينما كان علي وخديجة عليهما السلام يبحثان عن الرسول ﷺ حتى عثرا عليه ووجهه مخضب بالدماء، فاصطحباه الى الدار. ولما علم مشركو قريش بأن عليا وخديجة عليهما السلام اخذا الرسول ﷺ الى الدار، تبعوهم، حتى وصلوا الى دار السيدة خديجة عليها السلام وبدأوا يرشقونها بالحجارة. فخرجت عليهم تلك السيدة الجليلة لتصرخ بوجههم قائلة:
(ألا تستحون، ترشقون دار اكثر القوم حياء بالحجارة؟ الا تخشون غضب الله عليكم؟)

---

[١٤٠])تاريخ الطبري ج٢ ص ٢٠٨

فخسأ المشركون بعد سماعهم كلام السيدة خديجة عليها السلام وانصرفوا من امام دارها وتفرقوا. ثم اخبر الرسول الاكرم ﷺ نبأ جبرائيل الامين عليه السلام للسيدة خديجة عليها السلام وقال: (يا خديجة ان الامين جبرائيل هبط علي وقال: (ان الملائكة بكت لبكاء خديجة عليك، فأطلبها وابلغها السلام، وبشرهاوقل لها ان الله يُقرؤك السلام ويقول لك، لقد وهبت لك بيتا في الجنة مزينا بالنور).

وبعد سماعها الحديث قالت السيدة خديجة عليها السلام : (ان الله هو السلام، ومنه السلام وعلى جبرائيل السلام).([١٤١])

استمرت الحياة الزوجية المشتركة للسيدة خديجة عليها السلام والنبي محمد ﷺ خمسة وعشرين عاما وكانت من اصعب الفترات واحلك الظروف التي مرا بها. خاصة وان بدايات حياتهما الزوجية صادفت مع بدايات البعثة النبوية الشريفة، التي كانت تستوجب الكتمان والعمل السري للحركة الاسلامية واخفاء نشاطات المسلمين الاوائل. وما ان بدأت فترة الاعلان والاجهار بالدعوة الاسلامية، وضرورة

---

[١٤١])المستدرك الحاكم النيسابوري ج٣ ص ١٨٥ وتذكرة الخواص /للسبط بن الجوزي ص ١٧٠

حضور المسلمين في الاوساط العامة، حتى تعرض النبي واهل بيته والمسلمون الاوائل، لشتى انواع الايذاءات والتعذيب ومطاردات الكفار ومشركي مكة لهم. ثم تلتها فترة المقاطعة والنفي، التي قضوها في شعب ابي طالب عليه السلام وفي كل تلك المراحل الصعبة كانت السيدة خديجةعليها السلام ، تتحمل الصعاب والمشاق وتواجهها بالصبر والحلم، بل وانها كانت تهدي الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم السكينة والاطمئنان رغم الظروف المضطربة التي كانت تمر بها، خاصة وانها بعد زواجها من النبي الاعظم ﷺ واجهت مقاطعات شرسة من قبل نساء مكة بل وانها كلما كانت تواجههم تسلم عليهم، فلا يردون سلامها، حتى ان ام جميل زوجة ابي لهب التي كانت تسكن بجوارها مباشرة، لم تأل جهدا في ايذائها لهذه السيدة الكريمة، وكانت تجمع الاوساخ والاشواك وترميها امام باب السيدة خديجة لتعرقل مرورها عبر باب الدار. لكنها تحملت كل المقاطعات والعبارات اللاذعة من قبل نساء مكة، ولم تنبس ببنت شفة امام الرسول ﷺ. وبعد سنوات طويلة من الصبر والانتظار رزقها الله مولدين ذكرين، لتواجه بعض الهدوء النفسي، لكن الاقدار شاءت ان يرحل

الولـدان عنهـا سـريعا وبفتـرة متقاربـة جـدا. لكنهـا واحترامـا لرسـول الله ﷺ ومراعـاة لمشـاعره، واصلت صبرها بالحلم والهدوء ولم تقل اي كلمة تعكر صفو مشاعر النبي ﷺ .

ومن الشواهد على ذلك أن أبا جهل بن هشام كان- فيما يذكرون- لقي حكيم بن حزام بن خويلد ابن أسد، معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد، وهي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومعه في الشّعب، فتعلّق به وقال: أتذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة. فجاءه أبو البختري ابن هاشم بن الحارث بن أسد، فقال: مالك وله؟ فقال: يحمل الطعام إلى بني هاشم، فقال له أبو البختري: طعام كان لعمّته – أي خديجة- عنده بعثت إليه فيه، أ فتمنعه أن يأتيها بطعامها([١٤٢])

وكان حكيم بن حزام، ابن اخيها يوفر الخبز والتمر ويضعه في حمل الجمال ليرسله ليلا الى شعب ابيطالب ليصل الى المسلمين المحاصرين في الشعب. بحيث يروي العلامة المجلسي عن تلك الظروف ويقول: (وانفق ابو طالب وخديجة رضوان

---

[١٤٢]) السيرة النبوية /لابن هشام ج ١ ص٢٢١

الله تعالى عليهما جميع مالهما على من في الشعب).[١٤٣]

الفصل السابع عشر:السيدة خديجة الكبرى عليها السلام الزوجة الوحيدة التي انجبت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذرية الآكبر من بين نسائه كافة:

كانت ثمرة الزواج المبارك بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والسيدة خديجة الكبرى عليها السلام ولدان وبنت واحدة ،وأن جميع ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من السيدة خديجة عليها السلام ،ألا أبراهيم عليه السلام كانت أمه السيدة مارية القبطية عليها السلام ،هي جارية بعثها المقوقس عظيم مصر للنبي محمد ﷺ [١٤٤]

١٠القاسم عليه السلام هو ألابن ألآول لرسول الله ﷺ ،ولد قبل البعثة النبوية الشريفة في مكة المكرمة ،وبولادة القاسم عليه السلام أصبحت كنية رسول الله ﷺ (أبو القاسم) وهو أول أبنائه ،وقد توفى في الشهر

---

[١٤٣])بحار ألانوار ج ١٩ ص ١٦

[١٤٤])الطبقات الكبرى /لابن سعد ج ٨ ص ١٧٤و البداية والنهاية /لآبن كثير ج٢ ص ٢٩٤

السابع عشر من عمره الشريف في مكة المكرمة ،ودفن في مقبرة الحجون ويروي اليعقوبي في تاريخه ([١٤٥]):عندما توفى القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،كان الرسول ﷺ واقفاً الى جنب أحد الجبال المحيطة بمكة المكرمة ،فنظر اليه وخاطبه قائلاً: ياجبل لوأن مابي بك لهدك .كما حزنت السيدة خديجة عليها السلام بموت رضيعها وطالماكانت تتأوه وتشكو فراقه ،الى أن قال لها رسول الله ﷺ :أن القاسم سيكمل فترة رضاعه في الجنة ،هذه الكلمات أثلجت قلب السيدة خديجة عليها السلام ،وآخذت تهدى من روعتها شيئاً فشيئاً ([١٤٦]).

٢• عبد الله بن رسول الله ﷺ ولد قبل البعثة النبوية الشريفة في مكة المكرمة وعرف ب الطيب والطاهر ([١٤٧])وكان وفاته رضوان الله تعالى عليه ثلآثين يوماً بعد وفاة أخيه القاسم عليه السلام في مكة المكرمة .

---

[١٤٥])تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٣١٥

[١٤٦])سنن أبن ماجه ج ٢ ص ٢٢٥ و السيرة النبوية /لآبن كثير ج١ ص ٢٦٤ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٢

[١٤٧]) المؤرخين اعتبروا هذين اللقبين :أسمين لولدين آخرين للنبي ﷺ ،فاختلف المؤرخون في عدد ألآبناء الذكور للنبي ﷺ حتى قيل كان للنبي أربع أولاد من الذكور.

وبعد وفاة عبدالله عليه السلام ،قال العاص بن وائل السهمي ،وكان من ابرز مشركي قريش قال أن رسول الله ﷺ أصبح أبتراً :أي لي يبق له عقب ،أو أبناء من الذكور ،عندها نزل قوله تعالى في سورة الكوثر لترد على هذا المشرك بشكل قاطع وتصفه هو ب(الآبتر)([١٤٨])

ونقل ابن ألاثير عن الزبير بن بكار قوله: أنما لقب ولداه القاسم وعبدالله بالطيب والطاهرلولادتها بعد البعثة النبوية الشريفة ([١٤٩]).

وقد أكدت سائر المصادر التاريخية أنه لم ينجب لرسول الله ﷺ ألآ من السيدة خديجة عليها السلام ،ومن السيدة مارية القبطية والدة أبراهيم عليهما السلام ([١٥٠])

وهناك أختلاف كبير في جميع المصادر التاريخية فيما يخص عدد أولاد السيدة خديجة عليها السلام والتي أشارة الى ستة أبناء أربع بنات وولدان . ولعل اختلاف كلمة المؤرخين في عدد الأولاد يرجع إلى الخلط بين أسمائهم وألقابهم، ومن هنا قيل أن السيدة

---

[١٤٨])تاريخ نبي الاسلام ص ٦٩ ـ ٧١

[١٤٩]) الكامل في التاريخ /لابن الاثير ج ١ ص ٣٠٧

[١٥٠]) البداية والنهاية /لابن كثير ج ٥ ص ٢٠٦

خديجة عليها السلام أنجبت ستة اثنين من الذكور وأربعة من الإناث هما القاسم وعبد الله (والطيب والطاهر من ألقاب عبد الله) ومن الإناث زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليها السلام([١٥١])

،وهذا الذي اشارنا اليه بالتفصيل وبينا في فصول الكتاب الماضية بشكل مفصل وأسبابه ودوافعه،ولانريد الخوض فيه مجدداً كون السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ البنت الوحيدة من صلب رسول الله ﷺ،ومن رحم السيدة الجليلة خديجة الكبرى عليها السلام ،وماقيل خلاف ذلك فهو كذب وأفتراء على الله تعالى وعلى رسوله لاقيمة له.

ومن الاحداث التي جسدت صبر وحلم هذه السيدة الجليلة، وحدتها في السنة الخامسة للبعثة النبوية الشريفة، حيث كانت على موعد مع وضع ابنتها فاطمة الزهراءعليها السلام، وكانت تلك الفترة وحيدة في دارها. وقد قاطعتها نساء مكة، بل وبعثن اليها من يؤنبها ويؤكد لها : (اننا قاطعناك لأنك تزوجت يتيم ابي طالب، فلن نزورك بعد اليوم ولن نساعدك في اي امر آخر).

---

[١٥١])الطبقات الكبرى /الابن سعد ج ٨ ص ١٠

وبالرغم من انها كانت تمضي نهايات فترة حملها، لكنها اضحت وحيدة في الدار، ولم يزرها احد. وقد امضت السيدة خديجة عليها السلام كل فترة حياتها الزوجية مع الرسول ﷺ ، في حالات صعبة تعلوها المتاعب والمشاق وايذاء المشركين، لكنها اتخذت طريق الصبر والحلم، في مواجهتها ولم تنبس ببنت شفة قد تؤلم الرسول او تؤرقه، كما انها لم تشك ايا من مصاعبها و مشاكلها لأحد. وازاء ذلك حباها الله بمساعدة فاجأت كل المشركين، حيث انها وفي ليلة وضع حملها كانت وحيدة في الدار، لكن الله تعالى لم يتركها لوحدها، فارسل لها آسية وصفورا ومريم وسارة، عليهن السلام اللواتي يعتبرن سيدات نساء الخلق، ليخدمنها ويقدمن لها المساعدات، بعد ولادة ابنتها فاطمة الزهراء عليها السلام . ويكفيها فخرا وعظمة، انها ولدت افضل واكرم نساء العالم، حيث جعل الله سبحانه وتعالى الائمة المعصومين وحججه على من في السموات والارض، من نسلها وسلالتها.

٣٠ولادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام :لما كانت السنة الخامسة للبعثة النبوية الشريفة، هبط الامين جبرائيل عليه السلام على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: (يا محمد ان العلي الاعلى

يُقرؤك السلام ويقول لك: اعتزل خديجة اربعين يوما).

وتطبيقا لامر الله سبحانه وتعالى امتنع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الذهاب الى منزل السيدة خديجة عليها السلام اربعين ليلة، وفي تلك الفترة كان الرسول صائما في النهار وقائما في الليل ويمضي ايامه ولياليه بالعبادة .

وذات يوم ارسل الى عمار بن ياسر وقال له: يا عمار اذهب الى السيدة خديجة عليها السلام وقل لها يا خديجة ان امتناعي عن الحضور الى منزلك لم يكن عن كراهية او غضب، بل ان الله امرني بذلك. وها أنا في دار فاطمة بنت اسد عليها السلام حتى يتم الله وعده([١٥٢]).

وما ان انتهت الاربعين يوما هبط الامين جبرائيل عليه السلام على رسول الله ﷺ ومعه طبق طعام وقال : (يا محمد ان الله جل وعلى، يُقرؤك السلام ويقول لك، تناول هذا الطبق هذه الليلة ثم قارب خديجة). ثم فتح رسول الله ﷺ طبق الطعام واذا به يحتوي على عنقود من العنب وعنقود من التمر وكأس من ماء الجنة، فتناول النبي الطعام وذهب الى

---

[١٥٢])تاريخ الطبري ج٢ ص ٢٠٨

دار السيدة خديجة عليها السلام ولم يفارقها حتى انعقدت نطفة فاطمة الزهراء غليها السلام في تلك الليلة، حيث نقل عن السيدة خديجة عليها السلام انها قالت:(ما فارقني رسول الله ﷺ حتى احسست بثقل فاطمة عليها السلام).

ويقول السيد محمد كاظم القزويني يرحمه الله تعالى في كتابه(فاطمة الزهراء عليها السلام من المهد الى اللحد)

طعام الجنة:

فلما كان في كمال أربعين يوماً هبط جبرائيل عليه السلام فقال: يامحمد إالعلي الأعلى يقرؤك السلام وهويأمرك أن تتأهب لتحيته وتحفته.

فقال النبي ﷺ :ياجبرائيل وما تحفة رب العالمين وماتحيته؟؟فقال جبرائيل عليه السلام : لاعلم لي.

فبينما النبي ﷺ كذلك أذ هبط ميكائيل عليه السلام ومعه طبق مغطى بمنديل سندس أو أستبرق ،فوضعه بين يدي النبي ﷺ ،وأقبل جبرائيل عليه السلام وقال: يامحمد يأمرك ربك أن تجعل الليلة أفطارك على هذا الطعام.

قال الامام علي بن أبي طالب عليه السلام :كان النبي ﷺ أذا أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لمن يرد

من ألاقطار ،فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبي ﷺ على باب المنزل وقال: يابن أبي طالب أنه طعام محرم ألآ علي . قال الامام علي عليه السلام: فجلست على الباب ،وخلى النبي ﷺ بالطعام ،وكشف الطبق فاذا عذق من رطب وعنقود من عنب ،فأكل النبي صلى الله عليه وآله سلم منه شبعاً وشرب من الماء رياً ،ومد يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرائيل عليه السلام ،وغسل يده ميكائيل عليه السلام وتمندله أسرافيل عليه السلام ،وأرتفع فاضل (باقي) الطعام ما ألاناء الى السماء.

ثم قال النبي ﷺ ليصلي فأقبل جبرائيل عليه السلام وقال: الصلاة محرمة عليك في وقتك حتى تأتي الى منزل خديجة فتواقعها ،فان الله تعالى آلى (حلف) على نفسه أن يخلق من صلبك هذه الليلة ذرية طيبة. فوثب النبي ﷺ الى منزل السيدة خديجة عليها السلام .

قالت السيدة خديجة عليها السلام: وقد كنت قد ألفت الوحدة ،فكان أذا جنني الليل غطيت رأسي ،وسجفت(أرسلت) ستري وغلقت بابي ،وصليت وردي ،وأطفات مصباحي وآويت الى فراشي، فلما كانت تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولابالمنتبهة اذ جاء

النبي ﷺ فقرع الباب،فناديت :من هذا الذي يقرع حلقة لايقرعها ألآ محمد؟ فنادى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه :أفتحي يا خديجة فأني محمد ﷺ.

قالت السيدة خديجة عليها السلام: فقمت مستبشرة بالنبي ﷺ وفتحت الباب ،ودخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم المنزل.

وكان النبي ﷺ اذا دخل المنزل دعا بألآناء فتطهر للصلاة ،ثم يقوم فيصلي ركعتين يوجز فيهما ،ثم يأوي الى فراشه . فلما كانت تلك الليلة لم يدع بألاناء ولم يتأهب للصلاة ،بل كان بيني وبينه مايكون بين المرأة وبعلها ،فلا والذي سمك السماء ،وأنبع الماء ماتباعد عني النبي ﷺ حتى حسست بثقل فاطمة عليها السلام في بطني ...الى آخر الرواية المنقولة من كتاب بحار ألانوار للمجلسي رحمه الله تعالى.

ويقول السيد القزويني في ذلك نستفيد من هذا الحديث أموراً منها:

١٠أن الله تبارك وتعالى أمر نبيه ﷺ ،أن يعتزل السيدة خديجة عليها السلام ،وأن ينقطع عن رؤيتها لفترة حتى يزداد بها شوقاً ورغبة.

٢٠أشتغاله بالمزيد من العبادة من روحانية النفس وسموّها وتعاليها بسبب ألاتصال بالعالم الآعلى.
٣٠أفطاره بالتحفة السماوية الطاهرة السريعة التحول الى النطفة المباركة بسبب لطافتها.
٤٠ تكون النطفة من طعام سماوي لطيف ،لايشبه ألآطعمة المادية .
٥٠التوجه الى دار السيدة خديجة عليها السلام فوراً أستعداداً لآنتقال النطفة مع تلك المقدحات (١٥٣).
ثم هناك أحاديث كثيرة بهذا المغنى مع أختلاف يسير في ألفاظها ،وأتفاقها حول النقطة الجوهرية ،وهي أنعقاد نطفة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من طعام الجنة ،نذكر بعضاً من تلك ألاحاديث
عن ألامام الرضا عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :لما عرج بي الى السماء،آخذ بيدي جبرائيل عليه السلام فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته ،فتحول ذلك نطفة في صلبي فلما

---

١٥٣)وقد ذكر هذا الحديث جملة من علماء العامة ،بتغير يسير كل من: الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام ص ٦٣وميزان ألآعتدال /للذهبي ج٢ ص ٢٦و تلخيص المستدرك ج٣ ص ١٥٦و لسان الميزان/ للعسقلاني ج٤ ص ٣٦

هبطت واقعت خديجة ،فحملت بفاطمة حوراء أنسية ،فكلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة أبنتي فاطمة ([١٥٤])

روي عن الامام محمد الباقر عليه السلام و عن جابربن عبدالله الانصاري قال :قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :أنك لتلثم فاطمة وتلزمها وتدنيها منك ،وتفعل بها مالاتفعله بأحد غيرها؟

فقال ﷺ: :أن جبرائيل عليه السلام أتاني بتفاحة من الجنة فأكلتها فتحول ماء في صلبي ،ثم قال: واقعت خديجة فحملت بفاطمة ،وأنا أشم منها رائحة الجنة ([١٥٥])

وعن أبن عباس قال: دخلت عائشة على رسول الله ﷺ وهو يقبل فاطمة عليها السلام ، فقالت له: أتحبها يارسول الله ؟ أما والله لو علمت حبي لها لازددت لها حباً إأنه لما عرج بي الى السماء الرابعة ... الى أن يقول: فاذا برطب ألين من الزبد ،وأطيب من المسك ،وأحلى من العسل ،فأخذت رطبة فأكلتها فتحولت الرطبة نطفة في صلبي ،فلما أن هبطت الى الارض

---

[١٥]) ألآمالي /للشيخ الصدوق

[١٥]) تاريخ بغداد /للخطيب البغدادي ج٥ ص ٨٧

واقعت خديجة فحملت بفاطمة ،ففاطمة حوراء أنسية ،فاذا أشتقت الى الجنة شممت رائحة فاطمة ([١٥٦])

ونضيف الى ماذكره السيد القزويني مشكوراً لما تقدم بما يلي:

٠٦ هذه العناية الربانية التي أولها رب العزة جل جلاله لهذه المولدة المباركة لم تسبق أن جرت لغيرها من مايزعمون الى بنات النبي من السيدة خديجة عليها السلام اذا كان ألامر كما يزعمون ،وبهذا الطف ألالهي يرد على كل من زعم أن السيدة خديجة الكبرى عليها السلام كانت غير متزوجة برجل أو رجلين قبل زواجها برسول الله ﷺ ،لما تقدم من العناية الربانية لهذة النطفة المباركة التي سيكون منها ذرية رسول الله ﷺ.

٠٧ لم تذكر السيدة خديجة الكبرى عليها السلام في وصيتها التي أوصت بها قبل رحيلها عن الدنيا ببناتها ألآخرُكما جرى الحال مع أبنتها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ،أن كانت بالفعل بناتها وهذا ألامر كذلك يفند أدعاء المدعين الباطلين الذين أرادوا

---

[١٥٦]) مقتل الحسين عليه السلام /للخوارزمي ص ٦٣و ميزان ألآعتدال/ للذهبي ج ١ص ٣٨و ذخائر العقبى / لمحب الدين الطبري ص ٤٣

من خلال وضع هذه ألافتراءات على السيدة العظيمة خديجة الكبرى عليها السلام مفادها بانها لم تكن باكر اثناء زواجها برسول الله ﷺ ،في حين تبقى السيدة عائشة الوحيدة من نساء النبي ﷺ باكر ،وهذا ألامر خلاف الوقائع التاريخية التي سنشير اليها في محلها بان السيدة خديجة الكبرى عليها السلام الوحيدة من بين نساء النبي ﷺ كافة كانت باكر لم يدخل بها رجل قبل رسول الله ﷺ ،وذلك للعناية الربانية التي حصنت هذا الفرج من أن يدنس رجس الجاهلية ،ليكون طاهر يخرج منه الذرية الطاهرة المباركة لرسول الله ﷺ التي ملئت اركان المعمورة خيراً وبركة رغم غيض وحقد الكافرين الذين استخدموا كل الوسائل المتاحة لهم للقضاء على النسل الطاهر لم يتمكنوا ابداً ،وهذا يدليل قول الله تبارك وتعالى : (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).

. وكانت السيدة خديجة عليها السلام تؤكد لرسول الله ﷺ وكأنها تشعر بـ (أن هذا الجنين الذي في رحمها يختلف تماما عن باقي الاجنة التي حملت بهم من قبل).

ومن جملة مزايا السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ،أنها كانت تكلم أمها السيدة خديجة الكبرى عليها السلام وهي في بطنها.

أنها لما حملت السيدة خديجة الكبرى عليها السلام بفاطمة عليها السلام كانت تكلمها مافي بطنها ،كانت تكتمها عن النبي ﷺ ،فدخل عليها يوماً وجدها تتكلم وليس معها غيرها،فسألها عمن كانت تخاطبه ،فقالت: ما في بطني ،فانه يتكلم معي.

فقال النبي ﷺ :أبشري ياخديجة هذه بنت جعلها الله تعالى أم أحد عشر من خلفائي يخرجون بعدي وبعد أبيهم ([١٥٧]).

وذكر شعيب بن سعد المصري في (الروض الفائق) :فلما سأله الكفار لرسول الله ﷺ ،أن يريهم أنشقاق القمر!وقد بان للسيدة خديجة عليها السلام حملها بفاطمة عليها السلام وظهر ،قالت السيدة خديجة عليها السلام: واخيبة من كذب محمداً وهو خير رسول ربي !! فنادت فاطمة من بطنها !: ياأماه لاتحزني ولاترهبي ،فان الله تعالى مع أبي. ([١٥٨])

---

[١٥٧])نزهة المجالس/ عبدالرحمن العصفوري الشافعي ج ٢ ص ٢٢٧

[١٥٨]) الروض الفائق / شعيب بن سعد المصري ص ٢١٤

ولما حضرتها الولادة كانت السيدة خديجة عليها السلام في مقاطعة من نساء قريش، وهي وحدها في دارها، يكتنفها الهم ويعصرها الالم، وكلما استغاثت لم تجد مغيثا لها من النساء. وكلما كانت ترمق حواليها بناظرها، لم تر احدا معها، فجلست مضطربة في زاوية الدار وعينها على الباب وفجأة دخلت اربع نسوة طوال في حجرتها، ففزعت منهن. لكنهن قلن لها:(ياخديجة: لاتقلقي، نحن رسل الله اليك): نحن اخواتك وجئنا لمساعدتك. ثم قمن بتقديم انفسهن الواحدة تلو الاخرى، فقالت الاولى: انا سارة زوجة ابراهيم الخليل، وقالت الثانية: أنا آسية زوجة فرعون، فيما قالت الثالثة: (انا مريم العذراء) وقالت الاخيرة انا صفورا شقيقة ابراهيم الخليل عليهن السلام .

وما كانت الا لحظات حتى وضعت السيدة خديجة عليها السلام حملها وقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بإعداد وليمة وزع طعامها على الفقراء والمساكين واسمى إبنته الحديثة الولادة بـ (فاطمة) واشتدت علاقته بها يوما بعد آخر. حتى وردت عنه ﷺ احاديث جمة في فضل وشخصية ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام.

قلق السيدة خديجة عليها السلام على مستقبل فاطمة عليها السلام:

في اواخر ايام عمرها الشريف اضحت السيدة خديجة عليها السلام طريحة الفراش تعاني من اعباء الشيخوخة واضطهاد مشركي قريش لها والرسول الاكرم ﷺ، فدخلت عليها اسماء بنت عميس رضوان الله عليها لتزورها فوجدتها مضطربة وقلقة، فقالت لها: سيدتي انت خير نساء العالم، وقد صرفت اموالك وثروتك في سبيل الله تعالى، وانك زوجة رسول الاسلام، وهو الذي بشرك عدة مرات بالجنة، فلماذا كل هذا الاضطراب والقلق؟ فأجابتها السيدة خديجة عليها السلام: يا اسماء انا قلقة على ابنتي فاطمة، فالبنت تحتاج لأمها عند الزواج، واخشى ان ارحل من الدنيا ولم تكن امرأة تملأ فراغ الام لفاطمة. فقالت لها اسماء بنت عميس: سيدتي لاتقلقي، اعاهدك، لوبقيت على قيد الحياة حتى ذلك اليوم، سأكون لها كالأم الحنون، واوفر لها ما تحتاجه.

وما ان رحلت السيدة خديجة عليها السلام الى بارئها، وحانت ليلة زفاف السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ طلب رسول الله ﷺ من النسوة

الحاضرات في حجرة العروس ان يخرجن ولا تبقى اي امرأة معها، فلما خرجت النسوة، وجد الرسول الاعظم ﷺ المرأة الصالحة اسماء بنت عميس باقية في الحجرة ولم تخرج فقال لها: (الم اطلب من كل النسوة مغادرة حجرة العروس؟) فقالت له اسماء: نعم تفضلت بذلك يا رسول الله، وقد سمعت بذلك ولا اريد معارضتك في هذا الامر، لكن عهدي مع السيدة خديجة عليها السلام فرض علي البقاء، لاني عاهدتها اذا بقيتُ لمثل هذا اليوم، ان اكون لفاطمة عليها السلام كالأم الحنون في مثل هذه الليلة لاقدم لها ما تريد، وارد عنها وحشة امها.([159]) فلما سمع رسول الله ﷺ هذا الكلام، اغرورقت عيناه بالدموع ورفع يديه الى السماء ودعا لاسماء بنت عميس بالخير والصلاح.([160])

---

[159]) أعيان الشيعة /للسيد محسن الامين ج ١ص٣٨٠

[160])شجرة طوبى ج٢ ص ٣٣٤

الفصل الثامن عشر: الزوجة الوحيدة التي نشرت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحنان والمحبة والطاعة المطلقة والتي فقدها برحيلها عنه:

كانت السيدة خديجة الكبرى عليها السلام تؤمن بكل وجودها بزوجها وتعتقد اعتقادا شاملا بنبوته وتستمع الى كل نصائحه وتطبق كل تعليماته حرفيا. ومن اهم الاسباب التي جعلت مودة السيدة خديجة عليها السلام تتجذر في قلب النبي ﷺ وان لا يتزوج من امرأة اخرى في حياتها ولاينساها بل ويذكرها بخير بعد وفاتها، استماعها لكلامه وطاعتها الشاملة اياه ووفاءها الكامل له، والمحافظة على الثقة التي كانت تطرحها فيه. حيث كان الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم يلاحظ الجوانب المختلفة لحياته، وكان يجتنب من اي عمل قد يقلق السيدة خديجة عليها السلام او يشغل بالها. ومن اجل ذلك كان عندما تطول فترة اعتكافه ﷺ في غار حراء، ويحتمل ان ذلك قد يقلق السيدة خديجة عليها السلام، كان يرسل لها عمار بن ياسر ليقول لها: (يا خديجة لا تظني ان انعزالي واعتكافي نابع من عدم الاهتمام بك، بل ان ربي امرني بذلك ليحق امره. فلا تفكري

عليها السلام او يشغل بالها. ومن اجل ذلك كان عندما تطول فترة اعتكافه ﷺ في غار حراء، ويحتمل ان ذلك قد يقلق السيدة خديجة عليها السلام، كان يرسل لها عمار بن ياسر ليقول لها: (يا خديجة لا تظني ان انعزالي واعتكافي نابع من عدم الاهتمام بك، بل ان ربي امرني بذلك ليحق امره. فلا تفكري بشيئ سوى الخير والسعادة، واعلمي ان الله يباهي بك الملائكة عدة مرات كل يوم. فاذا جن عليك الليل، فاغلقي بابك واستريح في مضجعك).[١٦١]

اضافة الى ثروتها واموالها الطائلة كانت للسيدة خديجة عليها السلام مكانة مرموقة في المجتمع لكنها رغم كل ذلك عندما كانت تتكلم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعتبر نفسها وصيفة صغيرة له، وتعتقد بأن الله تعالى حباها بهذا الزوج الكريم. وعلى مدى حياتها المشتركة مع الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم كانت السيدة خديجة عليها السلام تحترم شخصية النبي، ولا تقدم على اي عمل قد يؤدي لانزعاج النبي او التفوق عليه. وهذا الخلق النبيل للسيدة خديجة عليها السلام يمكن مشاهدته في قضية زواجهما، حيث انها وبعد انتهاء مراسم عقد

---

[١٦١]) بحار الانوار ج ١٦ ص ٢٨

القران والاحتفال الخاص به، اراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يعود مع عمه ابي طالب عليه السلام الى منزله، لكن ملكة البطحاء وسيدة قريش التي اضحت قرينة الرسول ﷺ خاطبته بالعبارات التالية: (الى بيتك فبيتى بيتك و انا جاريتك) وكل هذا التبجيل والاحترام يدل على عمق العقيدة والايمان بالله سبحانه وتعالى والاعتقاد الراسخ الذي كانت السيدة خديجة تتمتع به تجاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وذات يوم وفي احدى المرات التي كان الرسول الاكرم يعتكف فيها للعبادة، حيث استمرت لاربعين يوما، امضت السيدة خديجة عليها السلام كل تلك الفترة وحدها في الدار. فمثل هذه الاعتكافات العبادية الطويلة الامد، وفي بداية الحياة الزوجية كان بإمكانها ان تثير القلق والانزعاجات المختلفة للسيدة خديجة عليها السلام. لكن تلك السيدة الكريمة لم تهتم بها فحسب، بل انها كانت تواكب الرسول فيها وتساعده على أداء مهامه خلالها. هذه المواكبة للسيدة خديجة وسعيها لكسب رضا النبي الاكرم ﷺ بلغت حدا، كانت سلام الله عليها اوصت النبي حين وفاتها بأن يغفر لها ان كانت قد قصرت في مواكبتها له، حيث

قالت له: (أنا مقصرة في حقك، فأرجو ان تعفو عني).
فأجابها الرسول الاعظم:(كلا، لم ار منك اي تقصير فقد كرست كل جهودك، واتعبتي نفسك في بيتي).
كان النبي محمد ﷺ وزوجته السيدة خديجة عليها السلام متفاهمان ومتفهمان لبعضهما البعض على مدى حياتهما المشتركة. فكل منهما كان يستوعب الطرف الآخر، وهذا التفهم والاستيعاب كان ناجما عن المعرفة الدقيقة والايمان والثقة القوية المتبادلة فيما بينهما، ما أدى الى احباط كل المشاكل والمعارضات التي كانت قريش تفتعلها لحياتهم بالسر والعلانية. حتى انهما استثمرا هذا التفاهم لبلوغ اهدافهما وانجاز المهام الالهية في المجتمع، وكانا لا يألوان جهدا في مساعدة الطرف الآخر، بل كان كل واحد منهما سندا داعما للآخر.

حياة السيدة خديجة عليها السلام الزوجية:

ان حياة السيدة خديجة عليها السلام الزوجية تعتبر من اكثر النماذج نجاحا ولم يسبقها مثيل في كيفية حسن التبعُل، بحيث اضحت جديرة بان تكون النموذج الشامل والكامل للأسر المعاصرة. فالسيدة خديجة عليها السلام كانت تؤمن ايمانا راسخا، ومن

صميم وجودها بزوجها وتهديه كل محبتها. هذه العلاقة والتواصل الروحي، لم يكن يقتصر على الاشهر الاولى من الحياة الزوجية المشتركة، بل انه كان يتنامى مع مضي الوقت وتتجذر المحبة فيما بينهما اكثر فأكثر يوما بعد آخر. هذه السيدة النموذجية في الاسلام، بأساليبها واخلاقها السامية، تمكنت من ان تجعل البيت محط استراحة وسكون لزوجها، ولم تأل جهدا في تدعيم ذلك بكل السبل والامكانيات. بحيث انها رضوان لله تعالى عليها لم تكتف بتقديم اموالها وثرواتها واملاكها هدية للنبي ﷺ ، بل انها اظهرت له كل عطفها وحنانها ورحمتها، لتوفر له اسباب الراحة والامان، وجنّدت كل قواها وحياتها في محبة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم تطلب شيئا لم يطلبه زوجها قط. فكانت تؤمن برسالة زوجها بكل وجودها وتطيعه بكل جوارحها، وترى فيه الانسان الافضل والاكمل والاشرف من كل البشرية في هذا الكون. وقد اسعدها الله بالاقتران بهذا النبي الكريم. وهذا ما دفع هذه الزوجة الصالحة والنموذجية لأن تبتعد عن كل الوساس والظنون والاحتمالات التافهة التي قد تعكر

صفو الحياة الهنيئة، وفي المقابل كانت تؤمن ايمانا كاملا وشاملا بزوجها.

فعلى سبيل المثال لم تمض سوى بضعة ايام على زواجهما حتى غادر النبي محمد صلى الله عليه وآله منزل الحياة الزوجية الى غار حراء لينشغل بعبادة الله ومناجاته هناك.([162])

لكن السيدة خديجة عليها السلام لم تحتج على ذلك ولم تشكُ وحدتها، بل انها كانت تُجهّز الطعام والشراب له وتوصله اليه في غار حراء، او ترسله بيد علي بن ابي طالب عليه السلام اليه. وبعد ان حبا الله النبي ﷺ بالرسالة الاسلامية، بدأت حالات الحسد والمعارضات، ومختلف انواع المزاحمات والايذاءات تتكاثر عليه من قبل كفار ومشركي قريش، لكن السيدة خديجة عليها السلام كانت في كل تلك الاحوال تحوم حوله، وتذود عنه وتفديه بنفسها وتحميه من كل سوء، وتطمئنه وتزيل عنه المتاعب والهموم.([163])

---

[162]) غار حراء يقع في جبل النور على بعد ٢٠ كيلو متراً من مدينة مكة المكرمة

[163])تاريخ الطبري /محمد بن جرير الطبري ج ٣ ص ٨٤٣

وذات يوم عندما دخل الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم الى منزل كان واضعا يديه المباركتين امام عينيه، انتفضت السيدة خديجة عليها السلام بكل ذعر وقلق، وقبلت يداه وازالتهما عن وجهه المبارك، فشاهدت آثار الصفة المؤلمة على وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت عيناه ممتلئتان بالدموع. فسألته عن سبب بكائه وحُمرة عينيه، فقال ﷺ : يا خديجة لا ابكي لألم عيناي، بل ابكي لضلال هؤلاء القوم...!!! اما السيدة خديجة عليها السلام التي كانت مضطربة بدورها، لم تحملها رجلاها الى اي مكان، رمقت حوالي دارها، فرأت عم النبي حمزة عليه السلام وهو يعود من الصيد. فأسرعت اليه لتقول له: ياحمزة تذهب لاصطياد الاسود والقوم يصفعون ابن اخيك ولم يدافع عنه احد؟!!!...

لما سمع حمزة عليه السلام بذلك، اشتد غضبه وقال: (لن اهدأ حتى انتقم له!)، ثم ذهب الى المسجد الحرام ووقف امام الكعبة ليعلن بصوت عال: (يا أهل مكة، اعلموا بأني آمنت بالاسلام، وقد اصبحت على دين ابن اخي محمد، فمن اراد ان يتعرض له بسوء، سيكون نداً لي بعد اليوم).

كما أسلفت سابقاً إن ابا طالب (رضوان الله عليه) هو الذي تولى رعاية محمد صلى الله عليه وآله وسلم في طفولته وصباه بل وكان الذاب والمدافع عنه حتى في عهد رسالته، فكان يقف كالسد العظيم أمام أحقاد المشركين وعدوانهم، وفي زمن حياة أبي طالب عليه السلام كانت قريش نادراً ما تتجرأ على إيذائه.

وروي إن أكابر قريش أغروا غلاماً فألقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم السلى والفرث وهو يصلي في المسجد الحرام، فانصرف فأتى ابا طالب عليه السلام وأعمامه بما جرى، فأقبل ابو طالب عليه السلام مشتملاً على السيف يتبعه حمزة وهو يحمل ذلك السلى، وأمر حمزة أن يمسح السلى على وجوههم([164]).

ولما توفى أبو طالب عليه السلام نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واجترأوا حتى نشر بعضهم التراب على رأسه([165]).

---

[164]) أصول الكافي، للشيخ الكليني: ج١ ص٤٤٩ والغدير: ج٧ ص٣٩٣.

[165]) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج١ ص٢١١ وتاريخ الأمم والملوك للطبري: ج٢ ص٢٢٩ ودلائل النبوة للبيهقي: ج٢ ص١٨٠.

وكان يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب عليه السلام)([166]).

كل ذلك يسري بمشيئة من الله تعالى، وأعده ليشد عضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويمهد له بنفوذه وجاهه إن يمد ظل الإسلام ويصدع بالرسالة.

فورث من أبيه عبد المطلب كفالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحدب عليه يربيه ويؤثره حتى كان عنده أعز أحد عليه وأحب الناس إليه.

ولما بعث النبي وقوبلت دعوته بالرفض والإباء ثم بالجهاد والعدوان نصره أبو طالب عليه السلام وذاد عنه عادية قريش وعلواءها فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم منه - ما بقي أبو طالب عليه السلام- في مأمن حصين وحصن أمين.

وكانت له في الذب عنه مواقف خالدة، وقف فيها زعامته وعقله وأدبه على حماية الرسالة، ثم طوع ولده وحاشيته وعشيرته لنصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا موقف لأبي طالب عليه السلام لو وقفه أهل السموات والأرض لكان كل واحد منهم

---

[166]) السير والمغازي لابن إسحاق: ص٢٣٩ والسيرة النبوية لابن هشام: ج٢ ص٥٨ وتذكرة الخواص: ص٩.

بطلاً منقطع النظير في البطولة، وأنه لموقف ليس أعظم منه غير موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه، وموقف الإمام علي عليه السلام والسيدة خديجة الكبرى عليه السلام بعده ويقول صاحب كتاب (هاشم وأمية في الجاهلية)([١٦٧]): (لو كان أبو طالب إنما حمي ابن أخيه فمنعه وحماه لمجرد الحمية، فلماذا لم يحم له أبو لهب وإنه لعمه وذو رحمه الواشجة القريبة، وإنه إلى ذلك غني منيع له في قريش مهابة ورياسة؟، على إن للمبادئ والعقائد أحكاماً لا تقبل معها شفاعة قرابة ولا وساطة رحم، فلو اختلف الآباء والأبناء في عقيدة أو مبدأ لتناحروا من أجله واستباحوا في سبيله كل محرم من عقوق ودم وجفاء ومصاولة والدليل على هذه الحقيقة تمرد أبي لهب وشقاقه مع المتمردين على ابن أخيه، فلو إن ابا طالب كان على هذا الرأي لمالأ أخاه أبا لهب على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ابن أخيه.

ثم لو كان أبو طالب عليه السلام إنما منع محمداً صلى الله عليه وآله وسلم للحمية وحدها من غير إيمان ولا عقيدة، فما باله يمدحه كأحد أتباعه؟ وما باله يزعمه

---

[١٦٧]) هاشم وأمية في الجاهلية، صدر الدين شرف الدين: ص١٥١-١٥٢.

وإنه ليتيم أخيه ومكفول عنده؟ وما باله يفرض على أولاده وعلى الماتين إليه بنسب أو سبب أن يتبعوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ثم يعلل لهم هذا الأمر بأنه لا يقود إلا إلى خير ولا يدعو إلا إلى حق.

قال أبو طالب عليه السلام لابنه علي عليه السلام في بعض حديثهما: (إما إنه - يعني محمداً صلى الله عليه وآله وسلم - لا يدعوك إلا إلى خير فالزمه)([١٦٨]).

موقف أبي طالب عليه السلام بحكم هذين الشاهدين وبحكم ألف شاهد وشاهد غيرهذين ولم يبتن على الحمية والحفاظ وحدهما، وإنما ابتني في معظمه على الحق الذي رآه وعلى الإيمان الذي استفاض به وعلى المصلحة التي لمسها.

هذه هي العظمة التي ترفع موقف أبي طالب عليه السلام فتجعله يشبه موقف محمد وعلي عليهما السلام.

فاذا كان صاحب الرسالة التي نقلت الإنسانية من أجم الضراوة والوحشية إلى واحات الحضارة والمدنية.

وإذا كان الإمام علي عليه السلام الفارس الأول الذي رفع راية الإسلام وحماها بذباب السيف وذؤابة الرمح.

---

[١٦٨]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٣ ص٣٠٥.

فإن أبا طالب عليه السلام هو الحادي الذي هدهد الرسالة في مهدها ورباها حتى ترعرعت وأيفعت وقامت على سوقها عبلة الذراع مفتولة الساعد قوية الأسر.وكذلك موقف السيدة خديجة الكبرى عليها السلام التي وهبت مالها لنبي الاسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم ،والذي كان الداعم القوي والاساس لبناء صرح ألاسلام .

والحق أن ابا طالب عليه السلام لم ير في حماية النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير ما رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في رسالته من إحياء الحق وبعث النظام وإنشاء الحدود بين الإنسان السخيف، والإنسان المفكر، وبين المدنية الفوضوية والمدنية المنظمة وبين الاجتماع المنفسخ والاجتماع المسبوك.

هذا هو أبو طالب (رضوان الله عليه) في الحقيقة الناصعة البيضاء التي لم يدنسها أعداء الدين القويم الذي اراده الله تبارك وتعالى أن يكون في الأرض على يد هؤلاء العظماء محمد وعلي وأبو طالب والسيدة خديجة (صلاة الله وسلامه عليهم) وإن بقاء الدين الإسلامي الدين الذي اراده الله تبارك وتعالى لعباده سلوكه وبقاءه إلى الأبد الدين الوحيد الذي يعبد به في الأرض دون سواه من الأديان الأخرى التي نسخها

الإسلام (وإن الدين عند الله الإسلام) هو إحياء لهؤلاء العظماء محمد وعلي وأبو طالب والسيدة خديجة وآلهما الطيبين الطاهرين أئمة أهل البيت عليهم صلوات الله جميعاً.

وإن أي كلام سواء هؤلاء العظماء لا قيمة له على الإطلاق ومن أي جهة كانت ومن أي شخص كان، وأن الله تبارك وتعالى رفع شأنهم في الأولى والآخرة وكل دونهم لا يقاس بهم أحد على الإطلاق فما قيمة من لا قيمة له حتى يكون عدلاً لهم.

اما الرسول الاكرم ﷺ فيتحدث عن الآلام والمتاعب التي تحملها ويقول في حديث مروي عنه:

(ما اوذي نبي مثل ما اوذيت)([169]).

وامام كل تلك الايذاءات كانت السيدة خديجة عليها السلام رفيقا وفيا للرسول ﷺ ، توفر له الطمأنينة والامان في كل حين وفي احلك الظروف. انها كانت تُكنُّ له جل الحب والوفاء، وتفديه بكل وجودها. هذه السيدة الجليلة ماتركت لحظة في حياتها الا وابرزت رحمتها وشفقتها وحنانها لزوجها الرسول الاكرم وبمختلف السبل، حتى انها ذات يوم انشدت اشعارا

[169])بحار الانوار ج ٣٩ ص ٥٦

جسدت فيها ما يُكنّه قلبها من حب للنبي الكريم، حيث قالت في تلك الاشعار:

فلو اننى امسيت فى كل نعمة
و دامت لى الدنيا وملك الاكاسرة
فما سويت عندى جناح بعوضة
اذا لم تكن عينى لعينك ناظرة[١٧٠]

هذا الاخلاص والتفاني من اجل الرسول، حمل الكاتب العربي الشهير سليمان الكتاني ليقول:

ان السيدة خديجة عليها السلام كانت تهدي الرأفة والحنان للنبي محمد ﷺ في كل حين، الامر الذي اكسبها السعادة الشاملة في الدنيا والاخرة.

---

[١٧٠]) مستدرك سفينة البحار ج٥ ص ٤٤

الفصل التاسع عشر:الرسول لم يتزوج بأمرآة ثانية أثناء حياته الزوجية مع السيدة خديجة عليها السلام ،كما هو الحال مع أبنتها السيدة فاطمة الزهراء عندما تزوجها الامام علي بن أبي طالب عليه السلام لم يتزوج بأخرى:

أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يتزوج على السيدة خديجة الكبرى عليها السلام بأمرأة أخرى غيرها، وأن أولاده كلّهم منها إلا إبراهيم - رضي الله عنه - فإنه من سُرِّيّته السيدة مارية رضى الله تعالى عنها.

وأن الله سبحانه وتعالى بعث إليها السلام مع جبريل عليها السلام فبلغها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك،وبشرها الرسول بالسلام من رب العالمين.

روي أن: جبريلُ عليه السلام آتي النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: (يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السَّلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب)([171]).

وهذه الكرامة التي نالتها من الله تعالى ،لم تنلها أمرأة غيرها ،سوى أبنتها فاطمة الزهراء عليها السلام ،

---

[171]) الاصابة ج ٤ ص ٢٧٣

كما أنها لم تسوؤه رسول الله ﷺ قط ولم تغضبه،طيلت حياتها معه،خلاف لما تقدم انه صلى الله عليه وآله وسلم فقد بفقدها عليها السلام كل هذه الميزات التي نالها معها ، وكفى بها منقبة وفضيلة ،وهي أوّل امرأة آمنت بالله ورسوله من هذه الأمة من النساء والرجال.

وفي شأنها قال ﷺ : (أفضل نساء الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم).

وفضل السيدة خديجة عليها السلام لصبرها الجميل وجليل ما صنعته من أعمال صالحة وآثار نافعة قيمة، وفضل فاطمة عليها السلام لأنها بضعة من محمد صلى الله عليه وسلم، وأم النسل الشريف كله ([١٧٢]).

كما أن هناك علة وأسباب لانعلمها نحن البشر في ذلك ،وماهي الحكمة والغاية في أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،لم يتزوج أمرأة أخرى على السيدة خديجة الكبرى عليها السلام أثناء حياته الزوجية.

---

[١٧٢]) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص ١٨٦

كما وهو الحال الذي جرى بعد رحيلها،حيث تزوج بثلاثة عشر أمرأة ،وهذا الحال تكرر مع ألامام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام مع السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أبنت السيدة خديجة الكبرى عليها السلام .

ونحن ندون بعض الملاحظات حول بعض العلل والاسباب في ذلك ضمن منطوقنا القاصر ،نسأل الله تعالى التسديد في ذلك ،وأن قصرنا أو أخطئنا فلايواخذنا في ذلك ،ومن الله تبارك وتعالى التوفيق:

١٠ أن السيدة خديجة الكبرى وأبنتها فاطمة الزهراء عليهن السلام لايوازيهن في القدر والمنزلة بأمرأة أخرى على ألآطلاق في الدنيا وألاخرة .

٢٠ أن أختيار هاتين السيدتين من قبل الله تعالى لما سيكون عليه ألامر في شأنهن وماستؤل اليه ألاقدار ألالهية فيما يخص الذرية الطاهرة المباركة التي ستخرج منهن ،وأن هذا ألامر مناط بهن فقط لايشاركهن في ألامر أي مخلوق على ألاطلاق ،لبيان منزلتهن ومقامهن لدى الله تعالى.

لذا لم يتزوج الرسول ألاكرم ﷺ أثناء حياته الزوجية بالسيدة خديجة الكبرى عليها السلام بأمرأة أخرى ،ونفس السبب جرى مع الامام علي بن أبي طالب

أمير المؤمنين عليه السلام ،وفاطمة الزهراء عليها السلام.

الفصل العشرين : ألآمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام يحل ألشخص الثالث في بيت رسول الله ﷺ والسيدة خديجة الكبرى عليها السلام ،ليعيش معهما في نفس الدار:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري([١٧٣])، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عن ميلاد عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟

[١٧٣]) حديثٍ أسنده الصدوق إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، مرفوعاً عن النبيّ صلى الله عليه و آله وسلم.
ونقله كلّه الفتّال النيسابوري (الشهيد ٥٠٨ هـ")في 'روضة الواعظين'.ص٩٨
كما أنّ لأبي العلاء الهمداني، الحسن بن أحمد بن الحسن العطار (ت ٥٦٩ هـ)كتاباً بعنوان 'مولد علي عليه السلام' ذكره السيّد ابن طاوس الحلّي في 'اليقين' مصرّحاً بأنه 'أكثر عن سبع قوائم' وهو عين حديث جابر المرفوع- باختلاف في بعض العبائر.
وأورده السيد حيدر بن محمد الحسيني كمال الدين في كتابه 'غرر الدرر'.
والشيخ سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي في كتابه 'الفضائل'.

فقال: آه، آه! سألت عجباً، يا جابر! عن خير مولود ولد (بعدي على سنّة المسيح).

إنّ الله تعالى خلق [عليّاً] نوراً من نوري، وخلقني نوراً من نوره، وكلانا من نور واحد، وخلقنا من قبل أن يخلق سماء مبنيّة، وأرضاً مدحيّة، ولا كان طول ولا عرض، ولا ظلمة ولا ضياء، ولا بحر ولا هواء بخمسين ألف عام.

ثمّ إنّ الله عزّ وجل سبّح نفسه فسبّحناه، وقدّس ذاته فقدّسناه، ومجّد عظمته فمجّدناه، فشكر الله تعالى ذلك لنا فخلق من تسبيحي السماءَ فسمكها والأرض فبطحها، والبحار فعمّقها.

وخلق من تسبيح عليّ عليه السلام الملائكة المقرّبين إلى أن تقوم السماء السابعة فجميع ما سبّحت الملائكة فهو لعليّ عليه السلام وشيعته.

يا جابر! إنّ الله عزّ وجل نقلنا فقذف بنا في صلب آدم عليه السلام، فأمّا أنا فاستقررت في جانبه الأيمن، وأمّا عليّ فاستقرّ في جانبه الأيسر.

ولخّصه الحافظ الكنجي محمد بن يوسف الشهيدص ٦٥٨ في 'كفاية الطالب'.
وكلّ هؤلاء أسندوا الحديث بطرقهم.
ونقدّم هنا أتمّ نصوصه، كما ذكره ابن شاذان في 'الفضائل' وهو الحديث فيه:

ثمّ إنّ الله عزّ وجل نقلنا من صلب آدم عليه السلام في الأصلاب الطاهرة، فما نقلني من صلب إلّا نقل علياً معي، فلم نزل كذلك حتّى أطلعنا الله تعالى من ظهر طاهر وهو ظهر عبد المطلب.

ثمّ نقلني من ظهر طاهر وهو ظهر عبد الله واستودعني خير رحم، وهي آمنة.

فلمّا ظهرتُ ارتجّت الملائكة وضجّت، وقالت: إلهنا وسيّدنا! ما بال وليّك علي عليه السلام لا نراه مع النور الأزهر؟ يعنون بذلك محمّداً صلى الله عليه و آله وسلم؟.

فقال الله عزّ وجل: إنّي أعلم بوليّي وأشفق عليه منكم، فأطلع الله عزّ وجل عليّاً من ظهر طاهر من بني هاشم.

فمن قبل أن يصير في الرحم، كان رجلٌ في ذلك الزمان، وكان زاهداً عابداً يقال له: المبرم بن زغيب الشقبان([174])، وكان من أحد العبّاد قد عبد الله تعالى مأتين وسبعين سنة لم يسأل حاجة "إلّا أجابه".

إنّ الله عزّ وجل أسكن في قلبه الحكمة، وألهمه بحسن طاعته لربّه، فسأل الله تعالى أن يريه وليّاً له.

---

[174]) في بعض النسخ: 'المثرم بن زغيب الشيقبان'

فبعث الله تعالى أبا طالب، فلمّا بصر به المبرم قام إليه وقبّل رأسه وأجلسه بين يديه، ثمّ قال له: مَنْ أنت يرحمك الله تعالى؟

فقال له: رجلٌ من تهامة.

فقال: أيّ تهامة؟

فقال: من عبد مناف، ثم قال: من هاشم.

فوثق العابد وقبّل رأسه ثانية، وقال: الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أراني وليّه، ثم قال: أبشر يا هذا! فإنّ العليّ الأعلى ألهمني إلهاماً فيه بشارتك.

فقال أبو طالب: وما هو؟

قال: ولدٌ يولد من ظهرك هو وليّ الله عزّ وجل، إمام المتّقين ووصيّ رسول ربّ العالمين، فإنْ أنتَ أدركت ذلك الولد، فأقرئه منّي السلام، وقل له: إنّ المبرم يقرأ عليك السلام، ويقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمّداً رسول الله صلى الله عليه و آله، به تتمّ النبوّة، وبعليّ تتمّ الوصية.

قال: فبكى أبو طالب، وقال: ما اسم هذا المولود؟

قال: اسمه عليّ.

قال أبو طالب: إنّي لا أعلم حقيقة ما تقول إلّا ببرهان ودلالة واضحة.

قال المبرم: ما تريد؟

قال: أريد أن أعلم ما تقوله حقٌّ من ربّ العالمين، ألهمك ذلك؟!

قال: فما تريد أن أسأل لك الله تعالى أن يُطعمك في مكانك هذا؟

قال أبو طالب: أُريد طعاماً من الجنّة في وقتي هذا.

قال: فدعا الراهب ربّه.

قال جابر: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: فما استتمّ المبرم الدعاء حتّى أُوتي بطبق عليه فاكهة من الجنّة، وعذق رطب وعنب ورمّان.

فجاء به المبرم إلى أبي طالب فتناول منه رمّانة، فنهض من ساعته إلى فاطمة بنت أسد رضي الله عنها.

فلمّا أ نّه استودعها النور ارتجّت الأرض، وتزلزلت بهم سبعة أيّام حتّى أصاب قريشاً من ذلك شدّة، ففزعوا فقالوا: مروا بآلهتكم إلى ذروة جبل أبي قبيس حتّى نسألهم يسكّنون لنا ما نزل بنا وحلّ بساحتنا.

قال: فلمّا اجتمعوا على جبل أبي قبيس، وهو يرتجّ ارتجاجاً، ويضطرب اضطراباً، فتساقطت الآلهة على وجهها، فلمّا نظروا إلى ذلك قالوا: لا طاقة لنا.

ثمّ صعد أبو طالب الجبل، وقال لهم: أ يّها الناس! اعلموا أنّ الله تعالى عزّ وجل، قد أحدث في هذه

الليلة حادثاً، وخلق فيها خلقاً، فإن لم تطيعوه وتقرّوا له بالطاعة وتشهدوا له بالإمامة المستحقّة، وإلّا لم يكن ما بكم حتّى لا يكون بتهامة سكن.

قالوا: يا أبا طالب! إنّا نقول بمقالتك.

فبكى ورفع يديه وقال: 'إلهي وسيّدي! أسألك بالمحمّدية المحمودة، والعليّة العلويّة، والفاطميّة البيضاء إلّا تفضّلت على تهامة بالرأفة والرحمة'.

قال جابر: قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : فو الله الذي خلق الحبّة، وبرأ النسمة! قد كانت العرب تكتب هذه الكلمات، فيدعون بها عند شدائدهم في الجاهلية، وهي لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها حتّى وُلِدَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فلمّا كان في الليلة التي ولد فيها عليه السلام أشرقت الأرض، وتضاعفت النجوم فأبصرت من ذلك عجباً، فصاح بعضهم في بعض، وقالوا: إنّه قد حدث في السماء حادثٌ ألا ترون من أشراق السماء وضيائها وتضاعف النجوم بها؟!

قال: فخرج أبو طالب، وهو يتخلّل سكك مكّة ومواقعها وأسواقها، وهو يقول لهم: أ يّها الناس! ولد الليلة في الكعبة حجّة الله تعالى، ووليّ الله.

فبقي الناس يسألونه عن علّة ما يرون من إشراق السماء؟

فقال لهم: أبشروا فقد ولد في هذه الليلة وليّ من أولياء الله عزّ وجل يختم به جميع الخير ويذهب به جميع الشرّ، يتجنّب الشرك والشبهات.

ولم يزل يلزم هذه الألفاظ حتّى أصبح، فدخل الكعبة، وهو يقول هذه الأبيات شعراً:

يا ربّ ربّ الغسق الدجيِّ
والقمرِ المنبلجِ المُضيِّ([175])
بيّن لنا من حكمك المقضيِّ
ماذا ترى لي في اسم ذا الصبيِّ

قال: فسمع هاتفاً يقول:

خُصصتما بالولد الزكيِّ
والطاهر المطهّر المرضيِّ
إنّ اسمه من شامخٍ عليِّ
عليٌّ اشتقَ من العليِّ

---

[175]) المبلّج المضي وابتلج الصبح: أشرق وأضاء. . ٥ - اللكّام: بالضمّ وتشديد الكاف، ويروى بتخفيفها، هو الجبل المشرف على أنطاكيّة، وبلاد ابن ليون والمصيّصة وطرسوس وتلك الثغور. معجم البلدان ج ٥: ٢٢، "اللكّام".

فلمّا سمع هذا خرج من الكعبة، وغاب عن قومه أربعين صباحاً.

قال جابر: فقلت: يا رسول الله! عليك السلام، أين غاب؟

قال: مضى إلى المبرم ليبشّره بمولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام

في جبل لكام([١٧٦])

فإن وجده حيّاً بشّره، وإن وجده ميّتاً أنذره.

فقال جابر: يا رسول الله! فكيفى يعرف قبره؟ وكيف ينذره؟

فقال: يا جابر! اكتم ما تسمع، فإنّه من سرائر الله تعالى المكنونة، وعلومه المخزونة، إنّ المبرم كان قد وصف لأبي طالب عليه السلام كهفاً في جبل اللكّام، وقال له: إنّك تجدني هناك حيّاً أو ميّتاً.

فلمّا أن مضى أبو طالب عليه السلام إلى ذلك الكهف ودخله فإذا هو بالمبرم ميّتاً جسده ملفوف في مدرعتين مسجّى بهما، وإذا بحيّتين إحداهما أشدّ

---

[١٧٦]) اللكّام: بالضمّ وتشديد الكاف، ويروى بتخفيفها، هو الجبل المشرف على أنطاكيّة، وبلاد ابن ليون والمصيّصة وطرسوس وتلك الثغور.(معجم البلدان ج٥ص٢٢).

بياضاً من القمر والأُخرى أشدّ سواداً من الليل المظلم، وهما يدفعان عنه الأذى، فلمّا أبصرتا أبا طالب غابتا في الكهف.

فدخل أبو طالب، وقال: السلام عليك يا وليّ الله! ورحمة الله وبركاته.

فأحيى الله تعالى بقدرته المبرم، فقام قائماً وهو يمسح وجهه وهو يشهد: 'أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله صلّى الله عليه و آله وأنّ علياً وليّ الله'، وهو الإمام من بعده.

ثمّ قال له المبرم: بشّرني يا أبا طالب! فقد كان قلبي متعلّقاً حتّى منّ الله تعالى "عليّ بك و" بقدومك.

فقال له أبو طالب: أبشر! فإنّ علياً قد طلع إلى الأرض.

قال: فما كان علامة الليلة التي ولد فيها؟ حدّثني بأتمّ ما رأيت في تلك الليلة.

قال أبو طالب: نعم، أخبرك بما شاهدته.

لمّا مرّ من الليل الثلث أخذ فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ما يأخذ النساء عند ولادتها، فقرأت عليها الأسماء التي فيها النجاة، فسكن بإذن الله تعالى، فقلت لها: أنا آتيك بنسوة من أحبّائكِ ليعينوكِ أمركِ؟

قالت: الرأي لك.

فاجتمعت النسوة عندها، فإذا أنا بهاتف يهتف من وراء البيت: أمسك عنهنّ يا أبا طالب! فإنّ وليّ الله لا تمسّه إلّا يد مطهّرة.

فلم يتمّ الهاتف "كلامه" فإذا قد أتى محمّد بن عبد الله ابن أخي، فطرد تلك النسوة وأخرجهنّ من البيت.

وإذا أنا بأربع نسوة فدخلن عليها وعليهنّ ثياب حرير بيض، وإذا روائحهنّ أطيب من المسك الأذفر، فقلن لها: السلام عليك يا وليّة الله! فأجابتهنّ بذلك.

فجلسنَ بين يديها، ومعهنَّ جُونة من فضة، فما كان إلّا قليلاً حتى ولد أمير المؤمنين عليه السلام.

فلمّا أن ولد أتيتهنّ، فإذا أنا به قد طلع عليه السلام فسجدَ على الأرض، وهو يقول: 'أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله، تختم به النبوّة، وتختم بي الوصيّة'.

فأخذته إحداهنّ من الأرض ووضعته في حجرها، فلمّا حملته نظر إلى وجهها ونادى بلسان طلق ويقول: السلام يا أمّاه!

فقالت: وعليك السلام يا بنيّ!

فقال: كيف والدي؟

قالت: في نعم الله عزّ وجل.

فلمّا أن سمعتُ ذلك لم أتمالك أن قلت: يا بنيّ! أو لستُ أباك؟!

فقال: بلى، ولكن أنا وأنتَ من صلب آدم، فهذه أُمّي حواء.

فلمّا سمعتُ ذلك غضضتُ وجهي ورأسي، ثمّ وغطّيته بردائي، وألقيتُ نفسي حياء منها عليهاالسلام.

ثمّ دنت أُخرى ومعها جونة مملوءة من المسك، فأخذت عليّاً عليه السلام، فلمّا نظر إلى وجهها قال: السلام عليك يا أُختي!

فقالت: وعليك السلام يا أخي!

فقال: ما حال عمّي؟

قالت: بخير فهو يقرأ عليك السلام.

فقلت: يا بنيّ! مَنْ هذي، ومن عمّك؟

فقال: هذه مريم ابنة عمران، وعمّي عيسى عليه السلام.

فضمّخته بطيب كان معها من الجنّة.

ثمّ أخذته أُخرى، فأدرجته في ثوب كان معها.

قال أبو طالب: لو طهّرناه كان أخفّ عليه.

وذلك أنّ العرب تطهّر مواليدها في يوم ولادتها.

فقلن: إنّه ولد طاهرٌ مطهّر، لأ نّه لا يذيقه الله حرّ الحديد إلّا على يدي رجل يبغضه الله تعالى وملائكته والسماوات والأرض والجبال، وهو أشقى الأشقياء.

فقلت لهنّ: مَن هو؟

قلن: هو عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله تعالى، وهو قاتله بالكوفة سنة ثلاثين من وفاة محمد صلى الله عليه و آله.

قال أبو طالب: فأنا كنت أستمع قولهنّ.

ثمّ أخذه محمّد بن عبد الله ابن أخي من يَدِهنّ ووضع يده في يده وتكلّم معه وسأله عن كلّ شي ء.

فخاطب محمّد صلى الله عليه و آله عليّاً، وخاطب عليّ محمداً بأسرار كانت بينهما.

ثمّ غابت النسوة، فلم أرهنّ، فقلت في نفسي: ليتني كنت أعرف الامرأتين الأخيرتين وكان عليّ عليه السلام أعلم بذلك، فسألته عنهنّ؟

فقال لي: يا أبت! أمّا الأُولى، فكانت أُمّي حوّاء.

وأمّا الثانية التي ضمّختني بالطيب، فكانت مريم ابنة عمران.

وأمّا التي أدرجتني في الثوب، فهي آسية.

وأمّا صاحبة الجونة، فكانت أمّ موسى عليه السلام.

ثمّ قال علي عليه السلام: الحق بالمبرم يا أبا طالب! وبشّره وأخبره بما رأيت، فإنّك تجده في كهف كذا، في موضع كذا وكذا.

فلمّا فرع من المناظرة مع محمّد ابن أخي ومن مناظرتي عاد إلى طفوليّته الأولى،.

فأنبأتُك وأخبرتك، ثمّ شرحتُ لك القصّة بأسرها بما عاينتُ يا مبرم!

قال أبو طالب: فلمّا سمع المبرم ذلك منّي بكى بكاءً شديداً في ذلك، وفكّر ساعة ثمّ سكن وتمطّى، ثمّ غطّى رأسه، وقال: بل غطّني بفضل مدرعتي.

فغطّيته بفضل مدرعته، فتمدّد فإذا هو ميّت كما كان.

فأقمت عنده ثلاثة أيام أكلّمه، فلم يجبني فاستوحشتُ لذلك. فخرجت الحيتّان، وقالتا: الحق بوليّ الله، فإنّك أحقّ بصيانته وكفالته من غيرك.

فقلت لهما: من أنتما؟

قالتا: نحن عمله الصالح، خلقنا الله عزّ وجل على الصورة التي ترى، ونذبّ عنه الأذى ليلاً ونهاراً إلى يوم القيامة، فإذا قامت الساعة كانت أحدانا قائدته والأخرى سائقته، ودليله إلى الجنة.

ثمّ انصرف أبو طالب عليه السلام إلى مكّة.

قال جابر بن عبد الله: قالى لي رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : شرحتُ لك ما سألتني، ووجب عليك له الحفظ.

فإنّ لعليّ عند الله من المنزلة الجليلة، والعطايا الجزيلة ما لم يعط أحد من الملائكة المقرّبين والأنبياء المرسلين. وحبّه واجب على كلّ مسلم، فإنّه قسيم الجنّة والنار، ولا يجوز أحدٌ على الصراط إلّا ببراءة من أعداء عليّ عليه السلام. تمّ الخبر، والحمد لله رب العالمين([١٧٧]).

---

[١٧٧] الفضائل "لابن شاذان": ١٢٩- ١٣٩، الحديث الأول.
مستدرك الوسائل ٢:٢٦٦، الحديث ١٩٢٩ و ٣٢٢، الحديث ٢٠٨٩ و ٣٤٢، الحديث ٢١٤١، قطعات منه.
و كتاب غرر الدرر للسيد حيدر الحسيني، وبحار الأنوار ج ٣٥ ص٩٩، الحديث ٣٣.
جامع الأخبار ص١٥، عن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق القمي.
روضة الواعظين: ٨٨
إثبات الهداة ج ٤٨٣٢، الحديث ٢٩٥
مدينة المعاجز ٢:٣٦٧، الحديث ٦١.
كفاية الطالب: ٤٠٥، و إحقاق الحق ٧:٤٨٨
كشف الغمة ١:٦٠
المناقب لابن شهر آشوب ٢:١٧٢،
ينابيع المودة ١:٤٧،

قال جابر بن عبدالله فقلت:يارسول الله أكثر الناس يقولون :أن أبا طالب عليه السلام مات كافراً؟
قال ياجابر: ربك أعلم بالغيب أنه لما كانت الليلة التي أسري بي فيها الى السماء ،أنتهيت الى العرش ،فرأيت أربعة أنوار فقلت: ألهي ماهذه الأنوار .فقال : يامحمد هذا عبدالمطلب ، وهذا عمك أبو طالب، وهذا أبوك عبدالله ، وهذا أخوك طالب ،فقلت: ألهي وسيدي فبماذا نالوا هذه الدرجة ؟ قال: بكتمانهم الايمان ،وأظهارهم الكفر وصبرهم على ذلك حتى ماتوا عليهم سلام الله أجمعين.([١٧٨])

- وروي أن السيدة فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليهما السلام ،كانت حاضرة في الليلة التي ولدت فيها السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام أم رسول الله ﷺ ،ورأت مثل الذي رأته ،فلما كان الصبح ،أنصرف أبو طالب عليه السلام من الطواف فأستقبلته ،ثم قالت له : لقد رأيت الليلة عجباً !!قال لها: مارأيت ؟!قالت : ولدت السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام مولوداً أضاءت له الدنيا بين السماء والارض نوراً حتى مددت عيني ،فرأيت سعفات هجر !!فقال لها أبو طالب عليه السلام: أنتظري سبتاً

---

[١٧٨])روضة الواعظين / محمد بن فتال النيسابوري ص ١٠٣

تـأتين بمثلـه إفولـدت أمير المـؤمنين عليـه السـلام بعد ثلاثـين سـنة .وقـد روي أن السـبت هـو: ثلاثـون سنة(١٧٩)

نقـول فـي ذلـك :للـذين يقولـون ويصـفون بـأن مـؤمن قريش ابو طالب رضـوان الله تعـالى عليـه ،بانـه مـات كافر العياذ بالله من هذا الوصف الكافر الملحد ،الذي يبشر ببعض الغيب فيما يخص ولده ألامـام علـي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام لزوجتـه السيدة الجليلـة فاطمـة بنـت أسـد عليهـا السـلام ،ويقـول لـهـا : أنتظري سبتأ تـأتين بمثلـه ، وهل يكون هذا التبشير بـولـي الله الاعظم ،تـأتي علـى لسـان رجـل مـات كـافر بـالله العيـاذ من هـذا القـول الكـافر المفتـر علـى مـؤمن قريش عليـه السـلام ،فـي حـين يـأتي التمجيـد والتحميـد علـى الكافرين والملحدين والذين لم يؤمنوا بـالله تعـالى طرفة عين ابداً ،مثل أبوسفيان وأبنـه معاوية ومن لـف لفهم من هؤلاء المسوخ ،الذين لم يقاسـوا بشسـع نعل دوابهم وليس بهم .

وروي محمد بـن الفضـيل الـدروقي ،عـن أبـي حمـزة الثمـالي قـال: سمعت الامـام علـي بـن الحسـين عليهمـا السلام يقول: أن السيدة فاطمة بنت أسد عليهـا السـلام

---

(١٧٩) نفس المصدر السابق

ضربها الطلق ،وهي في الطواف فدخلت الكعبة فولدت أمير المؤمنين عليه السلام فيها.

وفي ذلك يقول السيد الحميري في شعرله في هذا المضمون:

ولدته في حرم ألآله أمه
والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة
طابت وطاب وليدها والمولد
في ليلة غابت نحوس نجومها
وبدت مع القمر المنير ألآسعد
مالف في خرق القوابل مثله
ألا أبن آمنة النبي محمد[180]

أن أول من أسلم علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام ،وقد طعن قوم في هذا ،وقالوا أن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام صغيراً في بداية ألامر،فهذا المحال والخطأ الكبير ولاخلاف أنه أول من صلى من الرجال مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يشكوا أن الدعوة لزمته ،ولم تقع الدعوة ألا مستحق مع ما ثبت من الخبر

---

[180])روضة الواعظين ص ١٠٣

،عن الرجال الثقات في عقدة عقله من حين ولدته أمه قبل أن يسلم الى أسلم.

وروي عن مجاهد عن أبي عمر، وأبي سعيد الخدري قالا:كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،أذ دخل سلمان المحمدي(الفارسي) وأبو ذر الغفاري ، والمقداد بن ألاسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبو الطفيل بن عامر بن وائلة ،فجثوا بين يديه والحزن ظاهر في وجوههم فقالوا: فديناك بألاباء وألامهات يارسول الله أنا نسمع من قوم في أخيك وأبن عمك علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام مايحزننا ،وأنا نستأذنك في الرد عليهم .

فقال رسول الله ﷺ :وما عساهم يقولون في أخي وأبن عمي علي بن أبي طالب ؟فقالوا: يقولون أي فضل لعلي في سبقه الى ألاسلام ، وأنما أدركه ألاسلام طفلاً ، ونحو هذا القول!!!

فقال ﷺ : أفهذا يحزنكم ؟ قالوا: أي والله .فقال :وبالله أسألكم هل علمتم من الكتب السالفة أن أبراهيم عليه السلام هرب به أبوه من الملك الطاغي ،فوضعت به أمه بين أثلاث بشاطئ نهر يتدفق بين غروب

الشمس وأقبال الليل ،فلما وضعته وأستقر على وجه الارض قام من تحتها يمسح وجهه ورأسه ويكثر من شهادة أنْ لا أله ألا الله ،ثم آخذ ثوباً فامتسح به وأمه تراه ،فذعرت منه ذعراً شديداً ،ثم مضى يهرول بين يديها ماداً عينيه الى السماء فكان منه ما قال الله عزوجل : (

{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آَلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٧٤) وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآَفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)}([١٨١])

وعلمتم أن موسى بن موسى عليهما السلام كان فرعون في طلبه ينقر بطون النساء الحوامل ،ويذبح الآطفال ليقتل موسى عليه السلام

---

[١٨١])سورة الانعام الايات :٧٥الى ٧٩

فلما ولدته أمه أمرت أن تآخذه من تحتها وتقذفه في التابوت ،تلقي التابوت في اليم ،فبقيت حيرانه حتى كلمها موسى عليه السلام ،وقال لها: ياأم أقذفيني في التابوت ،ألقي التابوت في اليم ، وفقالت وهي ذعرة من كلامه : يابني أني أخاف عليك من الغرق؟ فقال لها: لاتحزني أن الله تعالى رادني اليك ،فبقيت حيرانه حتى كلمها موسى عليه السلام ، وقال لها: ياأم أقذفيني في التابوت ،وألقي التابوت في اليم ،ففعلت ماأمرت به ،فبقي في التابوت واليم الى أن قذفه في الساحل ورده الى أمه برمته لايطعم طعاماً ولايشرب شراباً معصوماً.

وروي أن المدة كانت: سبعين يوماً .وقيل: سبعة أشهر.

وقال الله تعالى في حال طفولته : (وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٣٩) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ)([١٨٢]).

وهذا عيسى بن مريم عليهما السلام ،قال الله تعالى فيه: (فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ

---

[١٨٢])سورة طه الآيتان : ٣٩و٤٠

رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦)([١٨٣]).

فكلم أمه وقت ومولده وقال حين أشارت اليه : (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ([١٨٤]) قال: (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا)فتكلم عليه السلام في وقت ولادته ،وأعطى كتاب النبوة واوصى بالصلاة والزكاة في ثلاثة أيام من مولده ،وكلمهم في اليوم الثاني من مولده ،وقد علمتم جميعاً أن الله عزوجل خلقني وعلياً نوراً واحداً ، وأنا كنا في صلب آدم نسبح الله تعالى ثم نقلنا الى أصلاب الرجال وارحام النساء ،يسمع تسبيحنا في الظهور والبطون في كل عهد وعصر الى عبد المطلب ،وأن نورنا كان يظهر في وجوه آبائنا ،وأمهاتنا حتى تبين أسماؤنا مخطوطة بالنور على جباههم ،ثم أفترق نورنا ،فصار نصفه في عبدالله ،نصفه في أبي طالب عمي ،وكان يسمع تسبيحنا من ظهورهما ،وكان أبي وعمي أذا جلسا في ملأ من قريش وقد تبين نوري من صلب ابي ،ونور

---

[١٨٣])سورة مريم الآيات: ٢٤ - ٢٦

[١٨٤])سورة مريم الايتان: ٢٩و٣٠

علي من صلب أبيه الى أن خرجنا من أصلاب أبوينا وبطون أمهاتنا ،ولقد هبط حبيبي جبرائيل عليه السلام في وقت ولادة علي عليه السلام فقال لي: ياحبيب الله ،الله يقرأ عليك السلام ويهنيك بولادة أخيك علي عليه السلام ويقول: هذا أوان ظهور نبوتك واعلآن وحيك وكشف رسالتك .أذ أيدتك بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك ومن شددت به أزرك وأعليت به ذكرك فقمت مبادراً وجدت فاطمة بنت أسد أم علي وقد جاءها المخاض وهوبين النساء والقوابل حولها،وقال: حبيبي جبرائيل :يامحمد أسجف بينها وبينك سجفاً فاذا وضعت بعلي فتلقاه

ففعلت مامرت به ثم قال لي: أمدد يدك يامحمد فانه صاحبك اليمين ،فمددت يدي نحو أمه فاذا بعلي مائلاً على يدي واضعاً يده اليمنى في أذنه اليمنى وهو يؤذن ويقيم بالحنفية ويشهد بوحدانية الله عزوجل وبرسالتي ،ثم قال لي: يارسول الله أقرأ قلت أقرأ ،فوالذي نفس محمد بيده لقد أبتدأ بالصحف التي أنزلها الله عزوجل على آدم عليه السلام ، فقام بها شيث عليه السلام فتلاها من أول حرف فيها الى آخر حرف فيها،حتى لو حضر بها شيث عليه السلام لآقرله أنه أحفظ له منه ؛ثم قرأ توراة موسى عليه

السلام حتى لو حضره موسى عليه السلام لآقر بأنه أحفظ لها منه ،ثم قرأ زبور داود عليه السلام حتى لو حضره داود عليه السلام لآقر بأنه أحفظ لها منه ، ثم قرأ أنجيل عيسى عليه السلام حتى لو حضر عيسى عليه السلام لآقر بأنه أحفظ لها منه،ثم قرأالقرآن الذي أنزله الله تعالى علي من أوله الى آخره،فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير أن أسمع منه آية ،ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب ألآنبياء وألاوصياء ،ثم عاد طفوليته ،فلم تحزنون وماذا عليكم من قول أهل الشك والشرك بالله تعالى ،هل تعلمون أني أفضل النبيين ،وأن وصيي أفضل الوصيين، وأن أبي آدم عليه السلام لما رأى أسمي وأسم علي وابنتي فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ،وأسماء أولادهم مكتوباً على ساق العرش بالنور قال: ألهي وسيدي هل خلقت خلقاً هو أكرم عليك مني؟ فقال: ياآدم لولا هذه ألاسماء لما خلقت سماء مبنية ،ولاارضاً مدحية ولا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً ولا خلقتك ياآدم ،فلما عصى آدم ربه سأله بحقنا أن يقبل توبته ،ويغفر خطيئته فأجابه وكنا الكلمات التي تلقاه أدم من ربه عزوجل .

فتاب عليه وغفر له فقال له: ياآدم أبشر فان هذه ألاسماء من ذريتك وولدك فحمد آدم الله عزوجل وأفتخر على الملائكة بنا ،وأن هذا من فضلنا وفضل الله علينا .

وقام سلمان ومن معه وهم يقولون :نحن الفائزون .فقال لهم رسول الله ﷺ : أنتم الفائزون ولكم خلقت الجنة . ولأعدائنا وأعدائكم خلقت النار (١٨٥)

قال سعيد بن جبير :قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي طالب عليه السلام :أخطب علي خديجة بنت خويلد عليها السلام.

قال: أن ذهبت فردوني كانت الفضيحة ،ولكن أطلق ياحمزة فأنت صهر القوم فأن ردوك كان اجمل .

فمروا بعلي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا أنطلق حتى تزوج محمداً صلى الله عليه وآله وسلم .قال:آخذ بردي ونعلي :فتبعهم علي عليه السلام . .

فلما دخلوا قالوا:تكلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :الحمدلله الحي الذي لايموت .

قالوا:وماهذا من الكلام ؟فلم يدع شيئاًأراده وأرادوه ألا تكلم به، فقال لهم :تكلموا قالوا:تكلمت بما أردت

---

[١٨٥])روضة الواعظين /للعلامة محمد بن فتال النيسابوري ص ١٠٦

واردنا ولكن من يضمن المهر؟ فقال علي عليه السلام : أبي يضمن لكم المهز.فلما بلغ الخبر أبا طالب عليه السلام جعل يقبل علياً عليه السلام ويقول: بأبي أنت وأمي ،فهذا قبل الاسلام ،فهل يمدح الكامل من العقلاء ألا بنحو هذا المذهب([١٨٦])

قال حبة بن جويرية العرني:سمعت علياً عليه السلام على المنبر يقول :اللهم أني لاأعلم أحداً أسلم قبلي من هذه ألامة غير نبيها صليت قبل أن يصلي أحد سبعاً.

وقال حبة جويرية العرني ،عن علي عليه السلام قال :بعث النبي ﷺ يوم ألاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه ألامة خمس سنين أو سبع سنين ، أن أول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر .

قلت يارسول الله : ماهذا ؟قال : أمرت به.

قال أبو رافع : صلى النبي ﷺ غداة ألاثنين ،وصلت السيدة خديجة عليها السلام آخر نهار يوم ألاثنين وصلى علي عليه السلام يوم الثلاثاء.

قال الامام علي عليه السلام:فكنت أصلي سبع سنين قبل الناس.

---

[١٨٦]) نفس المصدر السابق

قال عيسى بن سوادة بن الجعد :حدثني محمد بن المكندر،وربيعة بن أبي عبد الرحمن وأبي حازم المدني والكلبي قالوا: علي عليه السلام أول من أسلم .قال الكلبي :وهو أبن تسع سنين. وقال أبن أسحاق: كان أول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلى معه وصدقه بما جاء به من عندالله تعالى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يومئذ أبن عشر سنين ، وكذلك قال مجاهد ،وقال جابر : بعث النبي ﷺ ،يوم ألاثنين وصلى علي عليه السلام يوم الثلاثاء .(١٨٧)

ونقول في ذلك : لقد شاءت ألاقدار ألالهية أن جمعت ذلك النور الواحد الذي كان في عالم الملكوت يسبح الله تعالى ويقدسه ،والذي نقله في أصلاب الرجال وارحام النساء الطاهرات ،حتى وصل ذلك النور فكان نصفه في عبدالله بن المطلب عليه السلام والد رسول الله ﷺ ، والنصف ألاخر في أبي طالب عليه السلام والد الامام علي عليه السلام ،ثم جمع الله تبارك وتعالى نصفي النور وجعله نوراً واحدة مرة أخرى من خلال بيت واحد وهو بيت السيدة خديجة الكبرى عليها السلام ،جمع هذا البيت اشرف واعظم

---

١٨٧)روضة الواعظين ص ١٠٧

واكمل خلق الله تعالى على الوجود محمد وعلي وخديجة عليهم صلوات الله جميعاً

وقال ابن جرير: حدثني محمد بن عبيد المحاربي، حدثنا سعيد بن خثيم، عن أسد بن عبدة البجلي، عن يحيى بن عفيف عن عفيف قال: جئت زمن الجاهلية إلى مكة، فنزلت على العباس بن عبد المطلب، فلما طلعت الشمس، وحلقت في السماء وأنا أنظر إلى الكعبة، أقبل شاب فرمى ببصره إلى السماء، ثم استقبل الكعبة، فقام مستقبلها، فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه، فلم يلبث حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشاب، فركع الغلام والمرأة، فرفع الشاب، فرفع الغلام والمرأة، فخر الشاب ساجدا، فسجدا معه.

فقلت: يا عباس أمر عظيم!

فقال: أمر عظيم.

فقال: أتدري من هذا؟

فقلت: لا

فقال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي.

أتدري من الغلام؟

قلت: لا

قال: هذا علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه -.

أتدري من هذه المرأة التي خلفهما؟
قلت: لا
قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي.
وهذا حدثني أن ربك رب السماء والأرض أمره بهذا الذي تراهم عليه، وأيم الله ما أعلم على ظهر الأرض كلها أحدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.
وقال ابن جرير: حدثني ابن حميد، حدثنا عيسى بن سوادة بن أبي الجعد، حدثنا محمد بن المنكدر، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وأبو حازم، والكلبي.
قالوا: علي أول من أسلم.
قال الكلبي: أسلم وهو ابن تسع سنين.
وحدثنا ابن حميد، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق.
قال: أول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معه وصدقه علي بن أبي طالب، وهو ابن عشر سنين، وكان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل الإسلام.([١٨٨])
عن أبي الحسن علي بن عبدالله بن أبي يوسف بن أبي سيف المدايني،قال: كتب معاوية الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : يا أبا

---

[١٨٨])البداية والنهاية /لابن كثير ج٣ ص ١٢٥وروضة الواعظين ص ١٠٩

الحسن أن لي فضائل كثيرة كان أبي سيداً في الجاهلية وصرت ملكاً في ألاسلام ، وأنا صهررسول الله ﷺ وخال المؤمنين وكاتب الوحي .

فلما قرأ أمير المؤمنين عليه السلام كتابه.قال:أبالفضائل يفخر علي ابن أكلة ألاكباد ،ياغلام أكتب وأملي عليه :

محمد النبي أخي وصنوي
وحمزة سيد الشهداء عمـــي

وجعفر الذي يضحي ويمسي
يطير مع الملائكة ابن أمي

وبنت محمد سكني وعرسي
منوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا أحمد ولداي منها
فأيكم له سهم كسهمـــــــي

سبقتكم إلى الاسلام طرا
على ما كان من فهمي وعلمي

فأوجب لي ولايته عليكم
رسول الله يوم غدير خـــم

فويل ثم ويل ثم ويل
لمن يلقى الإله غدا بظلمي

فلما قرأها معاوية قال: مزقه ياغلام لايقرأها أهل الشام فيميلون نحو أبن أبي طالب ([١٨٩])

قصيدة لكعب بن زهير يمدح فيها أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام، مطلعها:

هل حبلُ رملةَ قبلَ البَينِ مبتورُ أم أنت بالحِلمِ بعدَ الجهلِ معذورُ ؟

إلى أن يقول:

إنّ عليّاً لَمَيمونٌ نَقيبتُهُ
بالصالحاتِ من الأفعالِ مشهورُ

صِهرُ النبيّ وخيرُ الناسِ مُفتَخَراً
فكلُّ مَن رامه بالفخرِ مفخورُ

صلّى الطَّهورُ مع الأُمّيِ أوّلَهُم
قبلَ المَعاد، وربُّ الناسِ مَكْفورُ

مُقاوِمٌ لطغاةِ الشركِ يَضربُهم
حتّى آستقاموا ودينُ اللهِ منصورُ

بالعدلِ قمتَ أميناً حين خالفَهُ
أهلُ الهوى وذَوو الأهواءِ والزُّورُ

---

[١٨٩]) كنز الفوائد /للكراجكي" ص ١٢٢.و روضة الواعظين /محمد بن فتال ص ١٠٩.و الاحتجاج/للطبرسي ص ٩٧. و المناقب/ لابن شهر آشوب ج ١ ص ٣٥٦. و كشف الغمة/ابو الحسن الاربلي ص ٩٢.

يا خيرَ مَن حمَلَت نعلاً لـه قَـدَمٌ
بعدَ النبيِّ لديهِ البغـيُ مَهجـورُ
أعطاك ربُّك فضلاً لا زوالَ لـهُ مِن أين أَنّى لـه الأيـامَ تَغييـرُ(١٩٠)

وبعد زواج الرسول ﷺ من السيدة خديجة عليها السلام شاءت الارادة الالهية ان يحدث القحط والجفاف ذلك العام في مكة، وكان ابو طالب عليه السلام عم النبي ﷺ شيخا اثقلت مصاريف الحياة كاهله، ما حمل النبي ﷺ ليقترح على عمه العباس بن عبدالمطلب الذي كان ذو مال اوسع ليساعد اخيه أبو طالب عليه السلام في ضنك المعيشة ،وتجاوز الأزمة والمحنة واتفقا على ان يأخذ كلا منهما بعض ابناء ابي طالب عليه السلام الى منزله، لتخفيف عباء تكاليف معيشة كون ابو طالب عليه السلام لديه من ألابناء مايثقل سد نفقاتهم ، فأخذ العباس جعفرا اليه، فيما اخذ النبي ﷺ عليا عليه السلام الى منزله(١٩١). وكان الامام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي كان حينها يبلغ السابعة من العمر وعلى

---

١٩٠) ديوان كعب بن زهيرص ٢٤٠/ تحقيق الدكتور عمر الطبّاغ، منشورات دار الأرقم ـ بيروت

١٩١)السيرة النبوية /لابن هشام ج ١ ص ٢٣٦

رواية اخرى كان يبلغ العاشرة من العمر، وضع يده بيد النبي وادخله الرسول ﷺ الى دارالسيدة خديجة عليها السلام .

وبدورها هذه المرأة الصالحة انفتحت على الامام علي عليه السلام ورحبت به وكانت له كالأم الحنون . وقد دخل علي عليه السلام بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منذ نعومة اظفاره ليتمكن النبي ﷺ من إعداده وتربيته منذ البداية و يزينه بأخلاقه وتربيته([١٩٢]) وينشأه ويربيه كما يريد. ومنذ ذلك الوقت اضحى الامام علي عليه السلام يمضي اوقات حياته الى جانب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويتزود من بحر اخلاقه وينابيع فضائله، حتى قال الامام علي عليه السلام عن تلك الايام:

(ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي كل يوم من اخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور فى كل سنه بحراء، فأراه ولايراه غيرى، و لم يجتمع بيت واحد يومئذ فى الاسلام غير رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- و خديجه وانا ثالثهما ارى نور الوحى والرسالة واشم ريح النبوة) .([١٩٣])

---

[١٩٢]) خديجة أم المؤمنين ص ٦٩

[١٩٣]) نهج البلاغة / للسيد الرضي رقم الخطبة ١٩٢

وفي رواية اخرى يتحدث الامام علي عليه السلام عن حياته مع الرسول الاكرم صلى الله عليه وآه وسلم وايمانه به منذ انبعاثه بالرسالة السماوية وآثارها الجمة عليه ويقول:

(لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل الناس بسبع سنين و انا اول من صلى معه).([١٩٤]).

وإلى هذا يشير الإمام عليّ عليه السلام في رواية مرويّة عنه عليه السلام (.. فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها عليّ فكتبتها بخطي، وعلَّمني تأويلها، وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها، وخاصّها وعامّها، ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله، ولا علماً أملاه عليّ وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئاً علّمه الله من حلال، ولا حرام، ولا أمر، ولا نهي، كان أو يكون منزلاً على أحد قبله، من طاعة أو معصية إلّا علمنيه وحفظته، فلم أنسَ حرفاً واحداً.)([١٩٥]).

---

[١٩٤]) تاريخ الطبري ج ٢ ص٢١٣

[١٩٥])أصول الكافي ج ١ ص ٥٣

الامام علي عليه السلام في دار السيدة خديجةعليها السلام:

كانت العلاقة بين النبي ﷺ والامام علي بن ابي طالب عليه السلام تفوق العلاقات السائدة بين الآخرين. فالرسول الاكرم ﷺ ، منذ ولادة الامام علي عليه السلام ، احبه وانغرس حبه في قلبه، فلما ولد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام جاءت به امه السيدة الجليلة فاطمة بنت اسدعليها السلام الى النبي محمد ﷺ ، فاحتظنه الرسول وقبله في وجهه. وطالما كان يجلس الى جنب مهده ويهزه ويناغيه حتى ينام، كما كان يقوم بخدمته في الايام الاخرى ويلقمه الحليب في فمه ثم يرفعه ويضمه الى صدره ويتكلم معه.

ويروي زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ان الرسول ﷺ كان يمضغ اللحم والتمر في فمه ليصبح سهل الابتلاع ثم يضعهما في فم الامام علي عليه السلام ([١٩٦]).

هذا التواصل في المحبة بين النبي وعلي عليهما السلام، جعل عليا عليه السلام ينشأ على محبة

---

[١٩٦])شرح نهج البلاغة / لآبن أبي الحديد المعتزلي ج ١٣ ص ١٩٨

الآخرين. فالرسول الاكرم ﷺ ، منذ ولادة الامام علي عليه السلام ، احبه وانغرس حبه في قلبه، فلما ولد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام جاءت به امه السيدة الجليلة فاطمة بنت اسدعليها السلام الى النبي محمد ﷺ ، فاحتظنه الرسول وقبله في وجهه. وطالما كان يجلس الى جنب مهده ويهزه ويناغيه حتى ينام، كما كان يقوم بخدمته في الايام الاخرى ويلقمه الحليب في فمه ثم يرفعه ويضمه الى صدره ويتكلم معه.

ويروي زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ان الرسول ﷺ كان يمضغ اللحم والتمر في فمه ليصبح سهل الابتلاع ثم يضعهما في فم الامام علي عليه السلام ([١٩٦]).

هذا التواصل في المحبة بين النبي وعلي عليهما السلام، جعل عليا عليه السلام ينشأ على محبة الرسول ﷺ ويستأنس به، كما ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يعتبره شقيقه الصغير او ابنه الذي يصطحبه معه خارج المنزل، ([١٩٧]) حتى ان

---

[١٩٦])شرح نهج البلاغة / لآبن أبي الحديد المعتزلي ج ١٣ ص ١٩٨

[١٩٧]) كشف الغمة :للاردبلي ج١ ص ٩٠

ألامام علي عليه السلام كان يشير الى هذا الامر فيقول:

"و قد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره و انا ولد، يضمني الى صدره و يكنفني في فراشه و يمسني جسده و يشمني عرفه و كان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه".([١٩٨])

فالامام علي عليه السلام قد شمله الرسول الكريم صلى الله عليه واله وسلم بالعناية منذ ولادته الشريفة، وتولى تربيته ليعده وصياً ووزيراً له وحاملا للواءه، فلم يكن يفارقه ليله ونهاره، ويصطحبه حتى في خلواته، يتعبدان لله تعالى في زمان كانت الأرض فيه مليئة بالضلال، لذلك اعترف له القريب والبعيد بطهارته عن الشرك والسجود لغير الله سبحانه.([١٩٩]).

فكانت مصاحبته للرسول الكريم صلى الله عليه واله وسلم اكثر من ثلاثين عاما، حيث كانت صحبته

---

[١٩٨]) شرح نهج البلاغة /لابن أبي الحديد المعتزلي ج ١٣ ص ٢٠٢

[١٩٩])نهج البلاغة /لآبن أبي الحديد ج٢ ص ١٥٧

ومخالطه متصلة، لم يظفر بها احد من العرب المسلمين جميعا([٢٠٠]).

فكان رفيق الدرب والعمر والجهاد، بكل مافي الدرب من وعرات وبكل مافي العمر من اوصاب وبكل مافي الجهاد من اثقال([٢٠١]).

ومن فضل الله سبحانه وتعالى انه جعل ذرية الرسول الكريم ﷺ في صلب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فهو ابن عمه وبعل ابنته، ورفيق عمره، ويجتمع مع الرسول صلى الله عليه واله وسلم في عبد المطلب ، الجد الأدنى وينسب الى هاشم فيقال القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله لابويه([٢٠٢])

الفصل الحادي والعشرين: ماهي الحكمة وراء عدم زواج رسول الله صلى الله عيه وآله وسلم بأمرأة أخرى مع السيدة خديجة الكبرى عليها السلام ،كما جرى الحال بعد رحيلها عن *الدنيا:*

---

[٢٠٠]) علي بن ابي طالب ، بقية النبوة وخاتم الخلافة /عبدالكريم الخطيب ص٨٥ .

[٢٠١])الامام علي نبراس ومتراس /سلمان كتاني ص ٢٠١

[٢٠٢]) الرياض النظرة في مناقب العشرة /محب الطبري ج٢ ص٢٠٢ .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في (فتح الباري):(وَهَذَا مِمَّا لَا اِخْتِلَاف فِيهِ بَيْن أَهْل الْعِلْم بِالْأَخْبَارِ ، وَفِيهِ دَلِيل عَلَى عِظَمِ قَدْرهَا عِنْده وَعَلَى مَزِيد فَضْلهَا ، لِأَنَّهَا أَغْنَتْهُ عَنْ غَيْرهَا ، وَاخْتَصَّتْ بِهِ بِقَدْرِ مَا اِشْتَرَكَ فِيهِ غَيْرهَا مَرَّتَيْنِ ، لِأَنَّهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ عَاشَ بَعْد أَنْ تَزَوَّجَهَا ثَمَانِيَة وَثَلَاثِينَ عَامًا ، اِنْفَرَدَتْ السيدة خَدِيجَة عليها السلام مِنْهَا بِخَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ عَامًا وَهِيَ نَحْو الثُّلُثَيْنِ مِنْ الْمَجْمُوع ، وَمَعَ طُول الْمُدَّة فَصَانَ قَلْبهَا فِيهَا مِنْ الْغَيْرَة وَمِنْ نَكَد الضَّرَائِر الَّذِي رُبَّمَا حَصَلَ لَهُ هُوَ مِنْهُ مَا يُشَوِّش عَلَيْهِ بِذَلِكَ ، وَهِيَ فَضِيلَة لَمْ يُشَارِكهَا فِيهَا غَيْرهَا ([٢٠٣])

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله :: (و لم يتزوج في حياتها بسواها ، لجلالها و عظم محلها عنده)([٢٠٤]).

وقال أيضا ـ في وجوه تفضيل خديجة رضي الله عنها ، وتعداد مناقبها :

١٠وكونه لم يتزوج عليها حتى ماتت ، إكراما لها ، وتقديرا لإسلامِها([٢٠٥])

---

[٢٠٣]) فتح الباري /لآبن حجر ج٧ص ١٣٧

[٢٠٤]) الفصول في سيرة الرسول/ لابن كثيرص ١٠٤

[٢٠٥]) البداية والنهاية" ج٣ص ١٥٣

٢- هي أقرب زوجات النبي ﷺ إليه نسباً و أشرفهن حسباً ، و تتصل معه ﷺ بجده قصي بن كلاب عليه السلام،وهو على النحو التالي:
(محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب)وهي: (خديجه بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب).
٣- هي الزوجة الأولى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم و لم يتزوج عليها قط في حياتها على الرغم من طول المدة التي عاش فيها معها
٤- هي أكثر من عاش معها من بين جميع زوجاته ، حيث تزوجها النبي ﷺ و كان سنه خمساً و عشرين ، و توفيت و كان للنبي ﷺ من العمر خمسين عاماً ، اي انها عاشت معه خمساً و عشرين عاماً ، و لم يعش مع اي من زوجاته الاخريات هذه المده .
٥- هي الزوجة البكر العذراء الوحيده للنبي محمد ﷺ من بين جميع نسائه .
٦- هي اصغر زوجات النبي ﷺ ، حيث تزوجها و لها من العمر خمساً و عشرين سنه و لم يتزوج ﷺ بهذا السن من غيرها ، فأصغر من تزوج بعدها هي عائشه و كان لها من العمر على أقل تقدير سبعاً و عشرين عاماً

٧- لم تكن ام المؤمنين الصديقه احب نساء النبي ﷺ اليه فحسب ، بل كانت من احب الخلق اليه اطلاقاً و من اقربهم الى قلبه و أعزهم الى نفسه ، و يشهد لهذا حزنه العظيم على فراقها حين توفيت .

٨- لم تكن اكثر زوجاته حباً له فقط ، بل كانت من اكثر الخلق حباً و ولاءاً و وفاءاً و تضحيةً و بذلاً لرسول الله ﷺ و مهما احب احد النبي صلى الله عليه وآله وسلم و بذل من اجله فلن يصل الى ما وصلت اليه السيدة الصديقه عليها السلام ! ، و أشعارها في حب رسول الله ﷺ تشهد لها بذلك .هذه نماذج من اشعارها اتجاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،والتي تعكس وتحكي حالتها :

اوتيت من شرف الجمال فنونا

ولقد فتنت بها القلوب فتونا

قد كونت للحسن فيك جواهر

فيها دعيت الجوهر المكنونا

يا من أعار الظبي في لفتاته

للحسن جيدا ساميا وجفونـا

انظر إلى جسمي النحيل وكيف

قد أجريت من دمع العيون عيونا

أسهرت عيني في هواك صبابة

وملئت قلبي لوعة وجنونـــا

وتقول أيضاً:

فلو أنني أمسيت في كل نعمة

ودامت لي الدنيا وملك الاكاسرة

فما سويت عندي جناح بعوضة

إذا لم يكن عيني لعينك ناظـــرة

وتقول أيضاً:

الله أكبر كل الحسن في العرب

كم تحت غرة هذا البدر من عجب

قوامه ثم إن مالت ذوائبه

من خلفه فهي تغنيـــه عن الادب

تبت يد اللآئمي فيه وحاسده

وليس لي في سواه قط مـــن أرب

٩- هي الزوجة الوحيده للنبي صلى الله عليه وآله وسلم التي لم تؤذه ﷺ ابداً ، حيث صدر الايذاء عن كل زوجاته الا هي! فهي عليها السلام من النساء القلائل في التاريخ اللاواتي لم يؤذين ازواجهن ابداً ، فقد حفظته زوجاً و نبياً ، في طوال المدة الزوجيه التي عاشت فيها معه ﷺ ، و كانت في طوال تلك المده تقدم له اعلى درجات الاخلاص و التضحية و الحب

١٠- هي اكثر زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم و من أكثر المسلمين ايماناً و تصديقاً به حيث لم يصدر عنها ما يوحي بشكها او عدم يقينها اطلاقاً ، بل العكس تماماً كانت افعالها قبل كلماتها يطفح منها التصديق و التسليم في اعلى درجاتهما ..!

١١- هي من المسلمين القلائل الذين لم يؤذوا رسول الله ﷺ و لم يشكوا به في اضمار او اظهار او قول او فعل ، و قليلون هم المسلمون الذين لم تصدر عنهم اية هفوة تدل على شكهم و قلة يقينهم ، و على رأسهم سيد المسلمين بلا نظير علي بن ابي طالب عليه السلام و من بينهم السيدة خديجة عليها السلام و غيرها .

١٢- هي الزوجة الوحيدة للنبي ﷺ التي كان نسله ﷺ منها بواسطة ابنتهما الوحيده الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، و لم ينجب من غيرها ، الا ابراهيم عليه السلام ابن السيدة ماريه القبطية (رض) و لم يعقب منه حيث توفي و هو طفل ..!

١٣- عبّر رسول الله ﷺ عن السيده خديجه عليها السلام في حديثه مع الزهراء عليها السلام : (ان بطن امك كان وعاءاً للإمامه).

١٤- تعد الصديقة الصغرى ثاني افضل نساء العالمين من الاولين و الآخرين ، بل هي من افضل من خلق الله اطلاقاً بعد أبنتها الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام ...

١٥- لم تسجد لصنم قط في حياتها و لم تعبد غير الله تعالى وحده لا شريك له ، و كانت على دين ابراهيم الخليل عليه السلام ، و هي أولى المسلمين أيماناً بالله تعالى من النساء.

١٦- كان بيت السيدة خديجه الصديقه الصغرى عليها السلام اول بيت مسلم على الاطلاق و كان سكانه رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و السيدة الصديقه خديجة عليها السلام

١٧- ما قام الاسلام الا بخلق محمد ﷺ و دفاع ابي طالب عليه السلام و أموال خديجه عليها السلام و سيف علي عليه السلام ، هكذا ورد عن تراجمة علم الله و خزان وحيه عليهم السلام .

١٨- لا يوجد مسلم في هذا الزمان و الى يوم القيامه يجرأ على انكار فضل محمد ﷺ و علي و ابو طالب و خديجه صلوات الله عليهم جميعاً في اسلامهم و اقرارهم بوحدانية الله تعالى ، و تخلصهم من عادات

الجاهليه المقيته السيئه ، و من انكر فضلهم فقد انكر فضل الله تعالى...!

١٩- جاهدت في بيتها الزوجي و جاهدت في نصرتها للدين من خلال دعمها الغير محدود من اموالهاو جاهدت في امومتها فهي الصديقة المجاهده عليها السلام.

٢٠- حين تم زواج السيده الصديقه خديجة عليها السلام بأقدس خلق الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم سمع صوت من السماء (زوجت الطاهر بالطاهره و الصادق بالصادقه) .

٢١- استبشرت الملائكة و الحور العين و جميع اهل السماء بهذا الزواج المقدس و تهلل جميع سكان السماء فرحاً و سرورا لهذا الوقع العظيم .

٢٢- كان اكثر الناس شبهاً بالصديقة خديجه عليها السلام هو سبطها الاكبر الامام الحسن المحتبى عليه السلام ، كما ورد عنه عليه السلام .

عن الامام الحسن بن علي عليهما السلام قال : في قوله تعالى (في اي صورة ما شاء ركبك) ، صور الله عز و جل علي بن ابي طالب عليه السلام في ظهر ابي طالب عليه السلام على صورة محمد صلى الله عليه و آله وسلم فكان علي بن ابي طالب عليه

السلام اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و كان الحسين بن علي غليهما السلام اشبه الناس بفاطمه عليها السلام و كنت انا اشبه الناس بخديجة الكبرى عليها السلام ([٢٠٦]).

٢٣- كانت السيدة خديجه عليها السلام توفق في تعاملها مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم على اساس انه سيدها و نبيها و امامها و على اساس انه زوجها و حبيبها ، و هو ﷺ: كان يغمرها بالحنان و الحب ؛ فكانت حياة النبي ﷺ و السيدة خديجه عليها السلام هي اعظم و اجمل و اكمل مثال للسعادة و المودة و الموازنة بين الحب و الاحترام و الطاعه ، بل هي الحياة الاولى من كل الجوانب و النواحي بعد حياة الصديقين علي و فاطمه عليهما السلام ، فقد كانت حياةً ملؤها الحب و التضحية و المواساة و الصدق ، و ما وجدت خصلة سيئه واحده في السيدة خديجه عليه السلام عكرت صفو هذه السعادة الإلهيه ، التي تقوم على الايمان بالله تعالى بأعلى درجات اليقين ، و جزماً و قطعاً ان حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع زوجته هي ثاني اسعد حياة في الوجود .

---

[٢٠٦]) المناقب /لابن شهر آشوب ج٣ ص ١٧٠

٢٤- كان الجو القائم في حياة النبي ﷺ و السيده الصديقه خديجه عليها السلام و السائد فيها على كل جوانبها بلا استثناء هو جو ذكر الله تعالى و طاعته و حبه و الامتثال لأوامره حرفياً ، منذ اول يوم اجتمعا فيه تحت سقف واحد ، فهما لم يعبدا غير الله قط ، لذا تعد حياة النبي ﷺ مع السيدة خديجه عليها السلام هم من اعظم الامثلة على حب الله تعالى و طاعته ! ، حيث بدأت حياتهما و انتهت و لم تقع فيها لله معصيةً قط ..! .

٢٥- تعد السيدة خديجه عليها السلام من اعظم المجاهدات في التاريخ و من اكثر من تحملت و صبرت و اوذيت في ذات الله ، و تاريخها الحافل بالجهاد يؤكد ذلك ،وقد اروثت ذلك الى ابنتها الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام ..!

٢٦- يعد بيت الصديقه السيدة خديجة عليها السلام من اقدس البيوت و اعظمها و اكثرها ارتباطاً بالله تعالى و طاعةً له ، فقد ضم تحت سقفه سيد خلق الله محمد ﷺ كما ضم ايضاً علياً و فاطمه عليهما السلام ثاني و ثالث خير خلق الله ، بالإضافة الى السيدة خديجة عليها السلام التي تعد مثالاً أعظم للتقوى و الورع و الطاعه ..!

٢٧- ان السيده الصديقه خديجه عليها السلام معصومه ، و من الذين اصطفاهم الله و عصمهم من الزلات و الخطايا ، فهي صلوات الله عليها معصومة مطهره نقية مبرأة من الذنوب ،دليل ذلك حملها بأقدس امرأة في الوجود ألانساني قاطبةً بلا منازع ،وهي سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ،هل يخرج هذا الرحم هذه المرأة العظيمة ألاأن يكون معصوم من الدنس وماشابه ذلك.

٢٨- كانت السيده الصديقه عليها السلام حبيبة رسول الله ﷺ بحق ، و كان يشق عليه صلى الله عليه وآله وسلم فراقها حيث كانت قريبةً حبيبةً الى قلبه ، و كان اذا فارقها يعود اليها بكل شوق و حب و هي تتلقاه بأبيات شعريه ملؤها الحب و الشوق ، و ما اسمعته في حياتها كلمةً جارحة او لفظةً تسيء اليه قط ، و لم تكن امرأة تليق بسيد الخلق محمد صلى الله عليه وآله وسلم سوى السيدة خديجه عليها السلام .

٢٩- كانت السيده خديجه عليها السلام على خلق عالٍ و ادب رفيع فلم تلحقها امرأة في عصرها ابداً بخلق او دين او جمال او ثروة و مال ، فكانت المرأة الاولى في عصرها اطلاقاً في كل شيء ، بل كانت

سيدة نساء عصرها و عصور الاولين و الآخرين الا ابنتها الصديقة الكبرى السيدة فاطمة عليها السلام التي لا تقاس بأحد ..!

٣٠- كانت السيده الصديقه خديجه عليها السلام اول من صلى مع النبي ﷺ بعد امير المؤمنين عليه السلام ، و كان الناس اذا رأوهم يصلون سألوا عنهم ، فيقال لهم انهم محمد ﷺ و ابن عمه أمير المؤمنين علياً عليه السلام و زوجته السيدة خديجة عليها السلام ، فهي اول من صلى الى القبله ، بل انها صلت مع النبي ﷺ وأمير المؤمنين علي عليه السلام قبل البعثه ، و ما يدل على ذلك انهم كانوا يصلون اتجاه الكعبه ، و معلوم ان القبلة بعد البعثة و فرض الصلاة في القرآن مباشرةً و حتى الهجره كانت هي بيت المقدس ، في حين تذكر الروايات الكثيره انهم (صلى الله عليهم و آلهم) كانوا يصلون الى الكعبه ، و لا يمكن ان يصلوا قِبَلَها و يخالفوا ما جاء في الشرع ذلك الوقت ، ما يعني انهم كان يصلون قبل البعثة ! ، حيث لا يوجد امر في الصلاة اتجاه قبلة معينه !

٣١- كانت من ضمن الاشخاص الذين يعرفون جيداً و يوقنون ببعثة النبي محمد ﷺ و نبوته قبل حدوثها و

كانت مع هؤلاء من امثال ابو طالب عليه السلام و السيدة فاطمه بنت اسد عليها السلام و جعفر و حمزه عليهما السلام و غيرهم فضلاً عن نفس النبي ﷺ ، ينتظرون تلك البعثة و يستعدون لها و قد نذروا أنفسهم لأجل اعلائها من قبل ان تولد في المهد ، فتخيل مدى تضحيتهم و هم يستعدون للأمر قبل قدومه ..! ، فما قام امر البعثة الا على يد هؤلاء ...!

٣٢- ان الحب الذي جمع بين اقدس خلق الله صلى الله عليه وآله وسلم و ثاني اقدس إماء الله عليها السلام قد فاق الحب البشري المعهود ، و العشق الآدمي المَسود ..! ، فقد كان حباً إلهياً بالدرجة الاولى و حباً محمدياً أحمدياً بالدرجة الثانيه و حباً إيمانياً بالدرجة الثالثه و حباً حقيقياً و حباً عاطفياً و حتى حباً اخوياً و حباً بكل ما للحب من معانٍ النقاء و الطهارة و الصفاء ، فلم يبقَ نوع من انواع المشاعر الانسانية الصحيحه الا و توفرت في علاقة القديسين (صلى الله عليهما و آلهما) ، و لذلك فقد خلت حياتهما من كل شائبه ! ، و لذلك ايضاً كانت تلك الحياة هي الحياة الاسوة التي لن يصل احد الى ما بلغته من الذروه ، لكن يقتدي بها و يتعلم منها .

٣٣- لقد أنبئها رسول الله ﷺ بأسماء اوصيائه الاثني عَشر عليهم السلام واحداً واحدا فآمنت بهم و سلمت لهم و خضعت لأمرهم ، كما قد آمنت من قبل بأم ابيها الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام حين كانت جنينا في بطنها ، حيث كانت تحدثها و تؤنسها ، فلما سمع النبي ﷺ محادثتهما بشرها بمقام جنينها الذي ستلده و هي انثى ما خلق الله نظيراً لها الا بعلها ...!

٣٤- بلغ من علو الصديقة الصغرى عليها السلام أن كانت سيدات نساء العالم قابلات لها ، فعند ولادتها للصديقة الكبرى عليها السلام أتينها اربع نساء من الجنه و عرفن على انفسهن ، فكن السيده مريم و السيدة آسيه بنت مزاحم و كلثم بنت عمران اخت موسى عليهن السلام و ساره زوجة ابراهيم عليها السلام ، و مع ان هؤلاء هن سيدات نساء عالمهن و فضلياته الا انهن عند القياس بالسيدة خديجه عليها السلام ما هن الا قابلات يلين منها ما تلي النساء من النساء عند الولاده ...!

٣٥- لقد تفوقت السيده خديجه عليها السلام على جميع نساء العالمين اذا استثنينا ابنتها السيدة فاطمة صلوات الله عليها عموماً و على نساء النبي صلى

الله عليه وآله وسلم خصوصاً في الدين و الدنيا ، فلم تبق خصلةً محمودةً الا اجتمعت فيها سواءاً كانت تلك الخصله من موجبات تقدمها في دار الفناء او من موجبات تقدمها في دار البقاء ، حيث حازت عليها السلام الشرف الرفيع في الدارين بما لا تلحقها لاحقة ابداً .

٣٦- السية خديجة عليها السلام الزوجة العذراء الوحيده للنبي محمد ﷺ التي لم تعرف رجلاً غيره ﷺ و لم يعرفها رجل غيره ﷺ ، و لم يلمسها بشر الا هو ﷺ ، و السيدة خديجه عليها السلام اصغر نسائه ﷺ و اشبهن و افتاهن ، والسيدة خديجه عليها السلام اجمل نسائه ﷺ و احلاهن شكلاً و اروعهن وجهاً و هي الحسناء الجميله ،والسيدة خديجة عليها السلام أثراهن مالاً و أغناهن ثروةً ،والسيدة خديجه عليهاالسلام اطيبهن سمعةً فهي المعروفة المشهوره بـ (الطاهره) (و الأميرة النبيله و ملكة الحجاز) ، والسيدة خديجه عليها السلام التي تمنى ان يظفر بها سادات العرب لما اجتمع فيها من صفات الكمال ،والسيدة خديجه عليها السلام اشرفهن حسباً و اكرمهن نسبا ، والسيدة خديجه عليها السلام الزوجة الحبيبه التي حُببت الى قلب النبي صلى الله عليه وآله

وسلم حتى ما جف لسانه المبارك عن ذكرها يوماً ، والسيدة خديجه عليها السلام اول حبيبة الى قلب رسول الله ﷺ ... هذا ما في الدنيا اما ما في الدين فهي التي لم تشرك بالله قط و اول من صلى الى الكعبة مع النبي ﷺ و اميرالمؤمنين عليه السلام و اول من آمن به و من اعظم من آزره و ناصره ... الخ ما لا يخفى الا عن الضرير الأعمى .

٣٧- ان السيده الصديقه عليها السلام هي الزوجة الوحيده التي تزوجها رسول الله ﷺ لأجل الزواج و تكوين البيت الزوجي ، فكل زوجاته الاخريات قد تزوجهن النبي ﷺ لأسباب عديده لم تكن لدافع الزواج (على الاقل) بالدرجة الاولى ، و انما كان لإجل تحقيق مصلحه دينيه ، الا الصديقة السيدة خديجة عليها السلام فهي الوحيدة التي تزوجها لدافع الزواج و انجاب الذريه ، و لتكون زوجةً له و اماً للصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام ، تشاركه حياته المقدسه .

٣٨- لم تكن السيدة خديجة عليها السلام جميلةً فحسب ..! بل انها لفرط جمال خَلقها و كماله و اشراقة وجهها و حُسن تعابيره و روعة ملامحه ، إشتهرت بذلك حتى طالت إليها اعناق الخطاب الذين

ينتمون الى أعالي الانساب و ذروة الاحساب من العرب ، و مع ذلك رفضتهم جميعاً و لم تقبل بهم ، حتى عجب لذلك معارفها و أقربائها..! ، و قد وصفت انها اجمل اهل زمانها .

٣٩- لم يقتصر كمال السيدة خديجه عليها السلام على كمال الخِلقة من جمال الوجه و البدن ، بل انها اشتهرت لدى مجتمعها برجاحة العقل و كمالِ اللب و حسن التفكير ، حتى كان يستشيرها كبار القوم و كانت تشير عليهم بأرجح الحلول و الاجوبه ، على الرغم من صغر سنها .

٤٠- لم يبق شيء من صفات الكمال الا و توفر بالسيدة الصديقه خديجه عليها السلام بل طفح عليها حتى اشتهر عنها ، و من ذلك عفتها التي لم يكن لها مثيل بين نساء العالمين الا ما ندر ، حتى سميت بالـ (طاهره) ، لطاهرتها و عفتها و ورعها و حيائها .

٤١- ان عفة السيدة الصديقة الصغرى خديجه عليها السلام و طهارتها و حيائها يجعل من الصعب عليها ان يذاع عنها انها حسناء جميلة ، و ذلك كان من الابتلائات التي تعرضت لها السيده الصديقه عليها السلام في حياتها الشريفه ، (ان الله اذا احب عبداً ابتلاه) ، و مع ذلك نرى ان السيده لم يصبها اي

سوء و لم تتعرض الى اي خطر ، مما يدل على القوة و الصلابه التي كانت عليها السيده بحيث تمكنت من منع رجال الجاهليه من ايذائها ، بل كانت من القوة انها ترفض خاطبيها بكامل ارادتها و حريتها و لا تتعرض لأي ضغط او اجبار على قبولهم من قبل من يقوم على امرها و يلي ولايتها ، و اين ذلك في الجاهليه حيث اجبار الرجال على الزواج فكيف بالنساء ..؟! ، مما يدل على انها كانت مهابة محترمه حتى من قبل من يقوم على أمرها .

٤٢- ان طبيعة الجو السائد تؤثر على شخصية الانسان و تصرفاته ، و هذا مسلم مؤكد لاشك فيه ، و مع ذلك فإن السيدة الصديقه عليها السلام لم تتأثر و لو قليلاً فقط بأجواء مجتمعها الجاهلي المشرك ، بل رقت فوقه و علت عليه حتى صارت شريكة لسيد الخلق بلا منازع ﷺ ..!!

٤٣- جاهدت ايام الجاهلية مجتمعها الفاسد و المشرك و تحملت و رابطت و صمدت و رفضت اعراف الجاهلية و عاداتها القذره كما رفضت كل من تقدم لخطبتها لأنها تعلم بشأن النبي ﷺ فبقيت منتظرةً له موقنةً بقدومه ، ثم صبرت و جاهدت فتحملت لوم و تقريع و مقاطعة نساء قريش لها بعد زواجها بالنبي

ﷺ و رفضها لمن تقدم من خاطبيها الاثرياء ، و كان كلا الامرين من رفض للخطاب و زواج بالنبي ﷺ بيدها الا انها اختارتهما على الرغم مما واجهت بسببهما من مصاعب .

٤٤- ان تضحية السيدة خديجه الصديقه عليها السلام لم تبدأ ايام الدعوه و لم تبدأ ايام الزواج الأولى بل بدأت قبل ذلك ، فقد أعطت السيدة خديجة عليها السلام نفسها و وهبت روحها للنبي ﷺ و عرضت نفسها عليه كزوجه ، فكان اول ما جادت به السيدة الصديقه عليها السلام للنبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم هو نفسها التي هي أغلى شيء تملكه ، و كانت هي البادئه في حدوث هذا الزواج المقدس ، الذي خلف اعظم ذرية شهدها الوجود بأسره مذ خلق الله الحياة و حتى يفنيها .

٤٥- حين ذاع امر زواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و السيده الصديقه عليها السلام سمعت الصديقه عليها السلام الناس و هم يتحدثون ان السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام ستتزوج من فقيرٍ لا مال معه ، فجمعت الناس و قالت لهم : اعلموا اني وهبت كل ثروتي لمحمد ﷺ فإن رضي بي زوجةً و انا لا مال معي و هو بهذه الثروه فهذا من

كرمه و حسن اخلاقه . ، فعجب الجميع من تصرفها هذا ..! .

٤٦- إن مناقب الصديقة صلوات الله عليها كثيرة جداً ، تفوق حد الحصر ، الا ان أعظم منقبة لها على الاطلاق بغير نظير ، هي كونها اماً للصديقة الكبرى السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ثم جدةً لأحد عشر اماماً عليهم السلام و كما قال حبيبها و زوجها و نبيها ﷺ : (بطن خديجه وعاءٌ للامامه) .

٤٧- كانت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تحدث امها السيدة خديجه عليها السلام و هي جنين في بطنها لتسليها و تؤنسها و تقلل من وحشتها ، و كانت السيدة خديجه عليها السلام تستمع اليها و تصغي بكل راحة و طمأنينه و أنس .

٤٨- ان سماع أم المؤمنين الصديقه السيدة خديجة عليها السلام لصوت فاطمة الزهراء عليها السلام و هي جنين في بطنها و استيعابها لذلك الامر من دون عجب او هرع ، يدل على رجاحة لبها و كبر عقلها و عمق ايمانها و شدة يقينها بقدرة الله و صدق نبيها ﷺ و مقامه و مقام اهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

٤٩- حسبك ان تعلم ان بيت السيدة خديجه عليها السلام كان مكان ترعرع الانوار و ملجأ أمن لمن ضموا في صدورهم الاسرار ، اسرار الملك الواحد القهّار ..! ، فقد كان بيت السيدة خديجه عليها السلام انساً و رغداً للنبي ﷺ ، فكانت تحنو عليه كما تحنو الام على ولدها ، ثم كان علي الصديق الأكبر عليه السلام في بيتها ، حيث رباه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك البيت و انشأه و علمه و زقه العلوم كلها ، ثم ولدت الزهراء الصديقة الكبرى عليها السلام في ذلك البيت و تنعمت بحنان الابوين و زقت علم النبي الأمين ﷺ ، ثم كل من كان من نسل الصديق و الصديقة الأكبرين هم من نتاج ذلك البيت المقدس الذي لطالما نزلت فيه آيات الله و لطالما تلي به كتاب الله ... ، ما بالك و قد تواجد فيه ثلاثة من القرائين الناطقه ..!

٥٠- كان اسم والدة السيده خديجه عليها السلام هو (فاطمه) ، فسبحان الله خالق فاطمة بنت خديجة بنت فاطمه ..!

٥١- ما رأيك بهذا النسب :- الصديقة الصغرى زينب الكبرى بنت الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بنت الصديقة الصغرى ام المؤمنين خديجه عليهن

السلام ... ، أليس هو من الأنساب التي اذا قرأت على مجنون لأفاق ...؟
و ما قيمة رأيك و رأي و رأي العالمين اذا تليت اسماء على مسامعنا هي باطن كتاب الله و جوهر وحي الله و علة من علل خلق عباد الله ... هن اشرف النساء اطلاقاً و خير الإناث إتفاقاً .

٥٢- ان ما ورد في كثير من زيارات الأئمه عليهم السلام و لا سيما زيارات الامام الحسين عليه السلام : (السلام عليك يا بن خديجة الكبرى) هو من أعظم ما يستدل به على رفعة مقام السيده خديجه عليها السلام حيث يجعل من انتماء الامام الى خديجة عليها السلام مدعاة الفخر و الشرف و قسماً من أقسام الفضيلة و المناقب ، حيث يأتي السلام على الامام بابن خديجة الكبرى مع السلام عليه بابن محمد المصطفى ﷺ و علي المرتضى عليه السلام و فاطمة الزهراء عليها السلام ، و لو كان هذا الانتساب الى خديجة الكبرى عليها السلام لغير الامام من بعض اولادها الصالحين لقل عظم الامر ، الا ان الزيارة تجعل من انتساب الامام بما له من مقام لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطمع في إدراكه طامع الى خديجه فضيلة و

فخراً كما تجعل من انتسابه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أمير المؤمنين عليه السلام و فاطمة الزهراء عليها السلام فخراً و فضيله ، فما أعظم مقام السيدة خديجه عند الله ...!

٥٣- ينقل ابنها الامام الصادق عليه السلام ان كل واحد منهم ان توفاه الله تكون له خيمة جنب المعصوم الذي يسبقه ، و من عجيب الأمر ان خيمة السيده القديسه خديجه الصديقه عليها السلام هي من بين تلك الخيم ، حيث انها بين خيمتي الصديقة الكبرى فاطمه عليها السلام و خيمة سيد الأولياء و أكبر الاسباط الحسن عليه السلام ، و لم يكن احد سوى السيده خديجه عليها السلام في ذلك المكان الرفيع بين خيم أهل البيت عليهم السلام ...!

٥٤- ارض فدك المقدسه و التي دارت و تدور عليها رحى الحقيقه ، هي ايضاً من نتاجات السيده خديجه عليها السلام و تضحياتها و صبرها ، فإن الارض التي لم تزل حجة الله على من اعرض عن ولاية علي عليها السلام ، و التي بان فيها غضب الزهراء عليها السلام على ابن ابي قحافه و التي عبر عن حدودها الامام الكاظم عليه السلام انها حدود بلاد المسلمين بأجمعها ، حيث من خلالها تتضح حقيقة

الخلافه و أحقية أهل البيت عليهم السلام ، ذلك كله كان مهد ترعرعه و نشوئه السيدة خديجه عليها السلام و أموالها و عطائها ... ! ، حيث ان تلك الأرض هي عبارة عن تعويض الهي لإبنة السيده خديجه عليها السلام عن أموالها التي بذلتها في سبيل الله ، فلعبت تلك الارض التي لولا السيدة خديجه عليها السلام لم تكن لتوجد اصلا ذلك الدور المهم في تبيان الحقيقه و احقية اهل الحقيقه . ٥٥- ان من طبيعة مجريات حوادث الدنيا و أحوالها ، ان كل موهوب محسود ، و لكل عظيم حاسد ! ، و لم تكن السيدة خديجه عليها السلام بدعاً من الموهوبين اصحاب الامتياز و التفوق ! ، و قد طالتها انياب الحساد كثيراً و تكاثرت عليها افترائات الخصوم و الصقت بها امور هي محض فريه ..!

٥٦- حسّاد السيدة خديجه عليها السلام كثيرون و على رأسهم من تعترف انها لم تحسد امرأة كما حسدت السيدة خديجه عليها السلام ، اعني عائشه ، و بما ان حساد السيدة خديجة عليها السلام يعلمون استحالة نسبة الانتقاص اليها في دينها ، اذ هي من قد نشرت الدين بجهادها و بذلها و صبرها عليها السلام ، فقد نسبوا اليها النقصان و الحط في امور الدنيا

ككونها عجوز كبيره و انها ارملة عن عدة ازواج قبل رسول الله ﷺ و غيرها من الاكاذيب التي ما انزل الله بها من سلطان ..!

٥٧- ولدت السيده خديجه عليها السلام في عام الفيل في ذات السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مكة المكرمه ، و توفيت في السنة العاشره من البعثه ، قبل الهجرة بثلاث سنين بعد الخروج من حصار شعب ابي طالب ، و دفنت بالحجون في مكة المكرمه .

٥٨- لما توفيت السيده خديجه عليها السلام اخذت الزهراء عليها السلام بالبكاء و اصبحت تسأل ابيها ﷺ عن مكان أمها ، فأوحى الله الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان السيدة خديجة عليهاالسلام الآن في الجنه بين آسيه و مريم عليهن السلام .

٥٩- تولى رسول الله ﷺ بنفسه دفنها و أنزلها الى القبر بيده المقدسه ، و في ذلك من المكرمات ما لا يخفى.

٦٠- وكان رسول الله ﷺ يقول (ما اغتممت بغمّ أيام حياة أبي طالب وخديجة عليهما السلام) ، و هذا يدل على مدى نصرة ابي طالب و خديجه عليهما السلام للنبي ﷺ و دفاعهما و ذبهما عنه بحيث ما

اغتم بغم ايام حياتهما ، كما يدل على مدى حبه لهما و حبهما له ﷺ .

٦١- ان النصرة التي كان يقوم بها كل من ابي طالب عليه السلام والسيدة خديجه عليها السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم و دينه ، و المحبة العظيمه التي كانا يتمتعان بها في قلبه ﷺ جعلت من عام وفاتهما "عام الحزن" بالنسبة له ﷺ ، فأصبحت السنة العاشره للبعثه تعرف لدى المؤرخين بهذا الاسم ، دلالةً لذي بصر على ما نأى عنه عديم نظر ([٢٠٧])

والان نأتي على ذكر زوجات النبي ﷺ اللاتي تزوج بهن بعد وفاة السيدة الجليلة خديجة الكبرى أم المؤمنين ألاولى عليها السلام ،وهي سيدتهن على ألاطلاق: زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم امهات المؤمنين:

١. السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام (الزواج: ١٥ قبل البعثة)

٢. السيدة سودة بنت زمعة رضض (الزواج: قبل الهجرة)

---

[٢٠٧])نقلت هذه المعلومات من صفحة منتدى الكفيل /شبكة الكفيل العالمية /ألآنترنيت

٠٣ السيدة عائشة بنت أبي بكر رض (الزواج: ١ أو ٢ أو ٤ هـ)

٠٤ السيدة حفصة بنت عمر رض (الزواج: ٣ هـ)

٠٥ السيدة زينب بنت خزيمة رض (الزواج: ٣ هـ)

السيدة ٠٦ أم سلمة رض (الزواج: ٤ هـ)

٠٧ السيدة زينب بنت جحش رض (الزواج: ٥ هـ)

٠٨ السيدة جويرية بنت الحارث رض (الزواج: ٥ أو ٦ هـ)

٠٩ السيدة أم حبيبة رض (الزواج: ٦ أو ٧ هـ)

٠١٠ السيدة مارية القبطية رض (الزواج: ٧ هـ)

٠١١ السيدة صفية بنت حيي رض (الزواج: ٧ هـ)

٠١٢ السيدة ميمونة بنت الحارث رض (الزواج: ٧ هـ)

وهنا يبين القرآن الكريم دعوة الله تعالى لنبيه محمد ﷺ حكمة تعدد زوجات الرسول ﷺ بعد رحيل السيدة الجليلة خديجة الكبرى عليها السلام ،وجاء فيما يأتي : قال الله سبحانه وتعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا)[٢٠٨].

[٢٠٨])سورة الاحزاب الايات ٥٠-٥٢

وبعد وفاة السيدة خديجة عليها السلام ([٢٠٩])،تزوج رسول الله ﷺ عدة نساء آخر كلهن ثيبات ،كانت أولهن السيدة سودة بنت زمعة ،وكانت قبل ذلك تحت السكران بن عمرو ،وهو ممن هاجروا الى الحبشة ، وتوفى هناك فبقيت من غير معيل.

وذهب بعض المستشرقين الى أتخاذ زواجات الرسول صلى الله عليه وآه وسلم ،ذريعة للآساءة اليه والنيل منه، وعللوها بدوافع:من الشهوة وحب النساء ([٢١٠]):

في حين تكشف النظرة المنصفة الى هذه القضية بان الدافع وراء تلك الزيجات ،لم يكن دافعاً عادياً ،وأنماكانت له غايات سياسية وأجتماعية تصب في مصلحة ألاسلام .

فبعض النساء كن أرامل من غير معيل ،فجعل النبي ﷺ الزواج منهن طريقاً للتكفل بهن وأعالتهن ،وكان البعض منهن ينتمين الى قبائل كبيرة وقوية ،وكان هدف الرسول من الزواج بهن أستمالة تلك القبائل .

---

[٢٠٩]) ألاستيعاب /لابن عبد البر ج٤ ص ١٢٨٢وصحيح مسلم ج١٥ ص ٢٠١

[٢١٠])حياة محمد ﷺ / محمد حسين هيكل ص ٣١٥

وكانت الغاية من زواجه في حالات أخرى محاربة بعض التقاليد الجاهلية المغلوطة .

وهناك شواهد وقرائن تؤيد صحة ماذهبنا اليه ،نورد منها كالآتي:

١٠تزوج رسول الله ﷺ وهو سن الخامسة والعشرين السيدة خديجة عليها السلام ،وهو في عنفوان شبابه ،وقد قضى معها خمساً وعشرين سنة .

٢٠طالما كانت السيدة خديجة عليها السلام على قيد الحياة ،لم يتزوج بأمرآة آخرى ،رغم ان تعدد الزوجات كان يومذاك أمراً شائعاً في شبة الجزيرة العربية.

٠٣٠ كانت الزيجات التالية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدما تجاوز الخمسين من عمره الشريف ،فوقعة أغلب هذه الزيجات في سنوات شيخوخته من جهة،وجاءت . في وقت المشكلات والمعضلات السياسية وألاجتماعية من جهة أخرى،فهل يعقل بان من يعيش في العمر ،وفي هذه ألاوضاع المضطربة في حياة ألامة ألاسلامية يفكر أو يعير أهمية للجنس والشهوة ؟

وهل كانت تتوفر لرسول الله ﷺ في المدينة المنورة فرص للاهتمام بهكذا قضايا.

٠٤كان رسول الله ﷺ يعيش مع نساء متباينات في السلوك والطبائع ،وفي بعضهن كن آذين الرسول وأسخطنه وقد مر شطراً منها هذه الافعال.هل في هذه ألاجواء تتوفرة الشهوة واللذة؟

٠٥ كانت كل واحدة من زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبيلة ،ولم يكن بينهن أي علاقات قربى، فهل الزواج من قبائل مختلفة كان مجرد صدفة؟

٠٦ بعد أنتشار الدين ألاسلامي ،وازدياد النفوذ المعنوي لرسول الله ﷺ ،كان زعماء القبائل وملوك الدول يتفاخرون فيما لو تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بناتهم ،في حين جميع زوجات النبي ﷺ من المسنات وألارامل اللواتي لامعيل لهن ولاكفيل يقوم بحياتهن في حين ترى اغلب الرجال يبحثون عن الزواج من ألابكار .

واول أمرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،بعدوفاة السيدة خديجة عليها السلام كانت السيدة:

٢- سَوْدةُ بنت زمْعَة - رضي الله عنها:

وهي سودة بنت زمعة بن قيس، بن عبد شمس، بن عبد وُدّ، بن نصر، بن مالك بن حِسْل، بن عامر، بن

لؤي، وأمها الشموس بنت قيس بن زيد بن عمرو بن لبيد بن خراش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار،تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة بعد وفاة السيدة خديجة عليها السلام قبل العقد على عائشة، فكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدالسيدة خديجة عليها السلام ، ومن خواصها - رضي الله عنها - أن سودة بنت زمعة قالت للنبي صلى الله عليهوسلم وسلم: أود أن أُحشر في زمرة أزواجك، وإني قد وهبت يومي لعائشة، وإني لا أريد ما تريد النساء، وأنها آثرت بيومها حِبَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقرباً إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وحُباً له، وإيثاراً لمقامها معه، فكان يقسم لنسائه ولا يقسم لها. وهي راضية بذلك مؤثرة لرضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رضي الله عنها توفيت سودة بنت زمعة في آخر زمان عمر بن الخطاب، وقيل: توفيت سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية[٢١١].

٣- عائشة بنت أبي بكر أبن أبي قحافه :

---

[٢١١]) الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين / أبو منصور عبد الرحمن أبن عساكر ج١ .ص ٤٠.

هي عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عثمان التيمَّي السَّعْديِّ القرشي، وكانت تُكنَّى بأمَّ عبد الله، وأمُّها أمُّ رُومان بنت عامر الكنانية، تَيمَّية، قرشّية، تزوجها رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الهجرة بثلاث سنين[٢١٢].

وقد اجمع كل المؤرخون والكتاب والمؤلفين من العامة (السنة)على أن أحب زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى قلبه السيدة عائشة بنت أبي بكر ،والتي كان يفضلها على جميع نسائه ،أضافة الى أنها الزوجة الوحيدة التي كانت بكر لم يدخل بها رجل آخر غير رسول الله ﷺ ،الى غير ذلك من أقوال كثير جداً لايمكن حصرها واحصائها عدد وهو كل ذلك كذب وأفتراء وتدنيس للحقائق والوقائع التاريخية التي مع ألاسف هم الذين يمدحونها ينقلون أخبار صحيحة متفق عليها من جميع الطوائف بأنها كانت تؤذي النبي ﷺ مع صاحبتها حفصة حتى وصل ألامر أن يتمنى النبي ﷺ موتها لما سببته من ألآلام ومآسي بين نساء النبي ﷺ. قالت عائشة فتمنى رسول الله ﷺ موتي قائلاً: وددت أن ذلك يكون وأنا

---

٢١٢) نفس المصدر السابق ج١ ص٤٢

حي فأصلي عليكِ وأدفنكِ([٢١٣])،اضافة لما يعلمه النبي ﷺ بما ستقوم به بعد رحيله من ويلات ومصائب جمة لايمكن عدها ،وأهمها الفتنة العمياء التي قادتها لمحارية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ،حتى جاء قوله تعالى تأكيداً لما ذهبنا اليه ،بانها وصاحبتها أرتكبتا بحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم مأثم كثيرةً ،ولم تتوبا منه والتي سنبين جزءً منها فيما يلي: عائشة في حياة النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وجدنا الكثير من الذنوب والمعاصي، هي كثيراً ما تآمرة مع حفصة صاحبتها على النبي ﷺ حتّى اضطرّته إلى تحريم ما أحلّ الله تعالى له، كما جاء ذلك في كتابي صحيح البخاري وصحيح مسلم ([٢١٤]).

وتظاهرتا عليه أيضاً كما أثبت ذلك كلّ الصحاح وكتب التفسير. ([٢١٥])، وقد ذكر الله الحادثتين في كتابه العزيز.(بسم الله الرحمن الرحيم. يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ

---

[٢١٣])الكبقات الكبرى /لآبن سعد ج٢ ض٣٠٦

[٢١٤]) صحيح البخاري ج٦ص ٦٨، ١٦٧ كتاب التفسير باب قوله: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ)و صحيح مسلم ج ٤ص ١٨٤.

[٢١٥]) نفس المصدر السابق : كتاب التفسير باب قوله: (إنْ تَتُوبا)

تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ *قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ *وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ *إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ *عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا)([٢١٦]).

تروي بعض كتب التفسير في أسباب نزول آيات سورة التحريم التي لم تحكي الحقيقة بل جاءت لتقليل هذا ألامر الخطير ،بأمر غير ذو أهمية وهو: أن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يأكل العسل عند أم المؤمنين زينب بنت جحش فانزعجت حفصة بنت عمر وتظاهرت مع عائشة بنت أبي بكر على الرسول كما روي القران قوله تعالى : (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ

[٢١٦])سورة التحريم ألآيات:١-٥.

ظَهِيرٌ) وحدثت حادثة عسل المغافير المروية في كتب الحديث. وفي بعض التفاسير (الغير مشهورة عادة) ان النبي دخل على مارية القبطية في بيت حفصة التي علمت بذلك وإنزعجت، فحرّم محمد مارية القبطية على نفسه وطلب من حفصة ألا تخبر عائشة، فكان من حفصة ان أخبرت عائشة فغضب النبي منهن وهجرهن ما يقارب شهرا.

ويروى أن حفصة كان لديها عسل تسقي رسول الله ﷺ منه، فكان يبقى عندها أطول من العادة، فاتفقت نساؤه عائشة وسودة وصفية على أن يقولوا له بأن له ريحًا مزعجة، فلم يعد يشرب العسل وحرم نفسه منه.

في حين الحقيقة واضحة وبينة وهي تظاهرا عليه ﷺ ،أي تعاونا في مابينهن على أيذاء رسول الله ﷺ ،بماتمكنا من الآيذاء بأشكاله وأعوانه.،حتى اخبر الله تعالى رسوله بذلك وطلب منهن ان ينوبا الى الله تعالى من هذا الفعل والعمل .

وإذا ما بحثنا حياتها مع زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجدنا الكثير من الذنوب والمعاصي ما تتآمر مع حفصة صاحبتها على النبي حتى اضطرته إلى تحريم ما أحل الله له كما جاء ذلك في

البخاري ومسلم وتظاهرتا عليه أيضا كما أثبت ذلك كل الصحاح وكتب التفسير وقد ذكر الله الحادثتين في كتابه العزيز.

كما كانت الغيرة تسيطر على قلبها وعقلها فتتصرف بحضرة النبي تصرفا بغير احترام ولا أدب، فمرة قالت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما ذكر عندها السيدة خديجة عليها السلام : مالي ولخديجة إنها عجوز حمراء الشدقين أبدلك الله خيرا منها، فغضب لذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اهتز شعره ([٢١٧]) ومرة أخرى بعث إحدى أمهات المؤمنين للنبي (وكان في بيتها) بصحفة فيها طعام كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشتهيه، فكسرت الصحفة أمامه بطعامها ، وقالت للنبي مرة أخرى: أنت الذي تزعم أنك نبي الله ([٢١٨]) ومرة غضبت عنده فقالت له: اعدل وكان أبوها حاضرا فضربها حتى سال دمها وبلغ بها الأمر من كثرة

---

[٢١٧]) صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٣١ باب تزويج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك جزء ٦ ص ١٥٧ باب الغيرة ،وكذلك ذكر الحادثة في صحيح مسلم ج١ ص ٧٥

[٢١٨]) إحياء علوم الدين /للإمام الغزالي ج ٢ ص ٢٩ كتاب أدب النكاح.

الغيرة أن تكذب على أسماء بنت النعمان لما زفت عروسا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت لها: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول له أعوذ بالله منك، وغرضها من وراء ذلك هو تطليق المرأة البريئة الساذجة والتي طلقها النبي بسبب هذه المقالة ([٢١٩]). وقد بلغ من سوء أدبها مع حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أنه كان يصلي وهي باسطة رجليها في قبلته فإذا سجد غمزها فقبضت رجليها وإذا قام أعادت بسطتها في قبلته ([٢٢٠]).

وتآمرت هي وحفصة مرة أخرى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اعتزل نساءه بسببها لمدة شهر كامل ينام على حصير ([٢٢١]).

---

[٢١٩] كنز العمال ج ٧ ص ١١٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١٤٥. والإصابة لابن حجر ج ٤ ص٢٣٣و تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦٩.

[٢٢٠]) صحيح البخاري ج ١ ص ١٠١ باب الصلاة على الفراش.

[٢٢١])) صحيح البخاري ج ٣٠ص ١٠٥ في باب الغرفة والعلية المشرفة من كتاب المظالم.

ولما نزل قول الله تعالى: ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء قالت للنبي ﷺ في غير حياء: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك ([٢٢٢]).

وكانت عائشة إذا غضبت (وكثيرا ما كانت تغضب) تهجر اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا تذكر اسم محمد ﷺ وإنما تقول ورب إبراهيم ([٢٢٣]).

وقد أساءت عائشة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا وجرعته الغصص ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رؤوف رحيم، وأخلاقه عالية وصبره عميق، فكان كثيرا ما يقول لها: ألبسك شيطانك يا عائشة وكثيرا ما كان يأسى لتهديد الله لها ولحفصة بنت عمر، وكم من مرة ينزل القرآن بسببها.

هذا جزءاً يسير جدا من أفعال هذه المرآة وصاحبتها ،واذا اردنا سردِ جميع قبائح افعالها لم نستطيع نحن ولاغيرنا احصائه كثرةً،ويمكن التطرق الى بعض افعالها القبيحة التي كانت تمارسها اتجاه سيدة نساء العالمين من ألاولين وألاخرين السيدة العظيمة فاطمة

---

[٢٢٢])صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٤ و ١٢٨ باب هل للمرأة باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد.

[٢٢٣])) صحيح البخاري: ٦ / ١٥٨ باب غيرة النساء ووجدهن.

بنت محمد رسول الله ﷺ وعليها الآف التحية والسلام في محله.

٤- حفصة بنت عمر بن الخطاب :

هي حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العُزى بن رياح بن عبدالله بن قريط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، وأمها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب. ولدت وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنين[[٢٢٤]].

٥- زينب بنت خزيمة :

هي : زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة العامرية القيسية ، فهي هلالية قيسية، وأمها هند بنت عوف بن الحارث بن حماطة، وكانت من أكرم العرب أصلاً ونسباً. تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رمضان سنة ثلاث من الهجرة. وكانت تُسمى أم المساكين في الجاهلية، حيث اشتهرت بالسخاء والكرم الزائد والعطف على الفقراء والمساكين وأن فضيلة الحب والرحمة والرفق

---

[٢٢٤]) زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم /عمرو يوسف ص ٣٩.

بالفقراء والمساكين هي من الفضائل المتأصلة في نفسها رضي الله عنها[٢٢٥].

وكان دخوله صلى الله عليه وآله وسلم بها بعد دخوله على حفصة بنت عمر ثم لم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثة، وتوفيت في حياته في آخر ربيع الآخر[٢٢٦]، ودفنت بالبقيع وكان سنها يوم توفيت نحو ثلاثين سنة[٢٢٧].

٦- أمُّ سلمة بنت أبي أمية -رضي الله عنها-:

هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة كعب بن لُؤي بن غالب بن فهر القرشي، أما أمها فهي عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جزيمة بن علقمة الكنانية، من بني فراس.

كانت قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي ابن عمها، وكان من كبار الصحابة فرُزقت منه:

---

[٢٢٥]) زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم / عمرو يوسف، ص ٣٩.

[٢٢٦]) الإصابة في تمييز الصحابة، /لآبن حجر العسقلاني ج ٧ .ص٦٧٢.

[٢٢٧]) الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين، /لآبن عساكر ج١ ص ٤٤.

عُمر ،ودُرَّة، وسلمة، وزينب، وكانت هي وزوجها أول من هاجر إلى الحبشة،وقالت: عندما مات أبو سلمة ،غريب وفي أرض الغربة ؟!لآبكيه بكاء يتحدث عنه([٢٢٨]) وقيل: إنها أوّل من هاجر إلى المدينة من الظعائن، فتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليالٍ بقين من شوال سنة أربع، وماتت سنة اثنتين وستين وهي آخر أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم موتاً، وقيل بل ميمونة([٢٢٩])

وكان هدف الرسول ﷺ من زواج هذه المرأة ،هو اعالتها وكفالتها وأيتامها ،وهذه المواساة لنبي ألانسانية محمد ﷺ ،لآنه رحمة للعالمين ،وهذه صورة من أخلاقه العالية التي تحدث القرآن عنها بلسان حال الله تعالى: (وأنك لعلى خلقاً عظيم).

وكانت السيدة أم سلمة رضي الله عنها من حيث التقوى والفضيلة من بعد السيدة الجليلة خديجة الكبرى عليها السلام ([٢٣٠])وكانت على علاقة طيبة

---

[٢٢٨]) زوجات النبي وأولاده/أمير مهنا الخيامي ص ١٩٩

[٢٢٩]) الطبقات الكبرى / محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري . اج٨ ص ٨٧.

[٢٣٠])تنقيح المقال / للمامقاني ج٣ ص٧٢

ووثيقة مع أهل البيت عليهم السلام ،وكثيراً ماكانوا يستودعونها علوم وأسرار الولاية ([٢٣١])

٧- زينب بنت جَحْش - رضي الله عنها-:

هي زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرّة بن كبير بن غنم بن دودان أسد ابن خزيمة، وكان أسمها برَّة فسماها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم زينب بعد زواجها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أما أمها فهي: أمية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد ولدت في مكة قبل البعثة بعشرين سنة. وكانت رضي الله عنها من السباقات إلى الإسلام في مكة.

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنة خمس من الهجرة، وقيل: ثلاث. وكانت قبله تحت زيد بن حارثة، فطلَّقها، فزوجها الله إياها من فوق سبع سماوات وأنزل عليه: ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا ﴾([٢٣٢]) وكانت - رضي الله عنها - تفخر بذلك على سائر أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله

---

[٢٣١])قاموس الرجال /للشيخ محمد تقي التستري ج١٠ ص ٣٩٦

[٢٣٢]) سورة الأحزاب، الآية : ٣٧.

وسلم وتقول: زوَّجكن أهاليكن، وزوَّجني الله من فوق سبع سماوات([٢٣٣])

{وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِينًا (٣٦) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَرًا زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧)}([٢٣٤]).

وتكلم المنافقون في ذلك وقالوا:أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم تزوج أمرأة أبنه زيد ([٢٣٥])فرد عليهم الله تعالى في ذلك بقوله تعالى: (ماكان محمد أبا أحد من

---

[٢٣٣]) نساء النبي ﷺ /عائشة عبدالرحمن ص ١٥٤.

[٢٣٤]) سورة ألاحزاب الايتان : ٣٦ و٣٧

[٢٣٥])أسد الغابة /لآبن ألاثير ج ٧ ص ٤٩٤ومجمع البيان : للشيخ الطوسي ج ٨ ص ٣٣٧والمواهب اللدنية / لآبن حجر العسقلاني ج ٢ ص٧٨

رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً)([٢٣٦])

ومن خصائصها: كانت من أول نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفاة بعده، ولجُوقاً به، وقال صلى الله عليه وآله وسلم لنسائه: (أسرعكنّ لحاقاً بي أطولكن يداً) فكنَّ يتطاولن أيتهن أطولُ يداً. قالت عائشة - رضي الله عنها-:" فكانت زينب أطولنا يداً، لأنها كانت تعمل بيديها وتتصدق"، تُوفيت سنة عشرين، وهي أوَّل من غطِّي نعشها بعد وفاة فاطمة - رضي الله عنه ([٢٣٧])

٨- جُويرية بنت الحارث - رضي الله عنها-:

هي جُويرية بنت الحارث الخزاعية ، هي برّة فسماها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جُويرية كما سمى ميمونة. وهي جويرية بنتُ الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مَالك بن جُذَيْمة – وهو المصطلق- بن سعد بن كعب بن عمرو، هو خُزاعة بن ربيعة بن حارثة بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن عسَّاف بن

---

[٢٣٦])سورة الاحزاب الاية :٤٠

[٢٣٧]) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة/لآبن حجر ج٧ص ٦٦٩.

الأزد. من بني المصطلق، سباها رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم المريسيع، فصارتْ لثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، أو لابن عمٍّ له، وكاتباها، فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسأله في مكاتبتها، فقال: (أو خير من ذلك ، أشتريك وأعتقك وأتزوَّجك؟) قالت: نعم، فتزوجها، فأطلق الناسُ ما بأيديهم من السَّبي وقالوا: قد صاهر إليهم النبيُّ عليه الصلاة وآله السلام، وكانت جُويرية أعظم امرأة بركة على قومها، وكان زواجه منها سنة خمس بعد الهجرة، وتُوفيت سنة ستِّ وخمسين - رضي الله عنها([٢٣٨])

ومن فضائلها أن المسلمين قد أعتقوا ما لديهم من سبايا أهل بيتها من الرقيق، وقالوا: أصهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان ذلك من بركتها على قومها-رضي الله عنها -.

٩- أم حبيبة بنت أبي سفيان - رضي الله عنها-:

هي أم حبيبة، واسمها رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، ولدت قبل البعثة بسبعة عشر عاماً وهاجرت مع زوجها عبُيد الله بن جحش أبن عمة النبي إلى أرض الحبشة، فولدتْ له حبيبة بأرض

---

[٢٣٨]) المصدر السابق ج ٧ ص ٥٦٥.

الحبشة، وكان عُبيد الله بن جحش هاجَر مسلماً، ثم تنصَّر هناك وهلك على نصرانيته،ومات بسبب أسرافه في شرب الخمر([٢٣٩]) وبقيت أمُّ حبيبة مسلمة بأرض الحبشة،ولما تناهى الخبر الى رسول الله ﷺ ،فبعث في السنة السادسة للهجرة عمرو بن أمية الضمري([٢٤٠]) الى الحبشة ،فقدم على النجاشي وخطب منه أم حبيبة لرسول الله ﷺ ومكثت في الحبشة سنة ،وفي السنة السابعة رجعت من الحبشة الى المدينة المنورة مع مجموعة من المهاجرين([٢٤١]) ، وتزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سنة السابعة من الهجرة،وكان عمرها ثلاثين ونيف من السنين ([٢٤٢]).

ومن الواضح أن مبادرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هذه الى الزواج من هذه السيدة المسلمة جاءت من العطف عليها والمواساة لها، وذلك لآنها تركت أباها أبو سفيان العدو اللدود للآسلام ونبيه وقومها الذين كانوا يعبدون ألاصنام ،وهاجرت برفقة زوجها

---

[٢٣٩]) الطبقات الكبرى /لآبن سعد ج ٨٧ ص ٩٧.

[٢٤٠]) أسد الغابة /لاإن ألاثير ج ٥ ص ٥٨

[٢٤١]) البداية والنهاية /لآبن كثير ج ٤ ص ١٤٤

[٢٤٢])الطبقات الكبرى /لآبن سعد ج ٧ ص ١٩٩

الى الحبشة ،ثم فقدت زوجها وشريك حياتها في بلاد الغربة ،ولم يكن لها هناك معيل أو ناصر ،فجاءت مبادرة رسول ألآنسانية محمداً ﷺ في الوقت المناسبة ،فكان العوض مفخرة لها طول حياتها وهو الزواج من رسول الله ﷺ ،أضافة لمواساتها وتقديراً لموقفها ألآيمانية أتجاه أبائها الكافر وقومها الذين كانوا يعبدون ألاصنام ويحاربون الله ورسوله ،وهذا يدل بوضوح لما كان يراه رسول الله ﷺ من هذا الزواج بانه رداً للمشككين في نيته من تعدد الزوجات والتي كانت غايتها أنسانية وأجتماعية.

وأنها تُوفيت سنة أربع وأربعين على الأرجح - رضي الله عنها- وعن كل أزواجه الطيبات الطَّاهرات إلى يوم الدين، وهي التي أكرمت فراش رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم أن يجلسَ عليه أبوها (أبو سفيان) لمّا قدمَ المدينة قبل إسلامه، وقالت له: إنك رجل مشركٌ فلم أحب أن تجلس عليه. ومنعته من الجلوس عليه([٢٤٣]).وهذا الموقف ألايمانية يثبت ماذهبنا اليه ،وأنها كانت تستحق كل التقدير والاحترام ،لمواقفها اتجاه الله تعالى ورسوله.

---

[٢٤٣]) نساء النبي ﷺ /عائشة عبد الرحمن ص ١٩٨- ٢١٢.

١٠. السيد مارية بنت شمعون، القبطية ([244])تُكنّى بأم إبراهيم:

وُلدت مارية في قرية "حفن" من كورة "أنصنا([245]) وهي اليوم تعرف باسم قرية الشيخ عبادة التابع لقرية الروضة، تقع إلى شرق النيل عند مركز مدينة ملوي في محافظة المنيا جنوب مصر.وفيها يقع مسجد عبادة الذي سمي باسم الصحابي الجليل عبادة بن الصامت (رحمه الله) ، وهو نفسه الذي باسمه تُعرف القرية .

هديةٌ إلى رسول الله ﷺ :

اتّفقت الجميع على أنّ المقوقس ملك الاسكندرية بعث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهدايا، كان منها: مارية القبطية وأختها سِيرين ([246])

حبّ رسول الله ﷺ لها:

---

[244]) الاستيعاب/لآبن عبد البر ج ٤ ص ١٩١٢ و البداية والنهاية/لآبن الآثير ج ٥ ص ٣١٣ و ٣٢٤

[245])الطبقات الكبرى / لآبن سعد ج١ ص ١٣٤

[246]) مناقب آل أبي طالب/لآبن شهر آشوب ج ١ ص ١٣٩و أنساب الأشراف/للبلاذري ج ١ ص ٤٤٨ برقم ٩١٤ . الاستيعاب/لآبن عبد البر ج ١ ص ٥٩ و ص ٣١٤ . و الإصابة/لآبن حجر ج ٨ ص ٣١٠ برقم ١١٧٤١

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُحبّها حبّاً كثيراً، كما يحب نسائه الطيبات و كان يعدل بينهن جميعاً.

قالت عائشة: ما غرت على امرأة إلاّ دون ما غرت على مارية، وذلك أنّها كانت جميلة من النساء جَعْدَةً، وأعجب بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان أنزلها أوّل ما قدم بها في بيتٍ لحارثة بن النعمان فكانت جارتنا، فكان رسول الله صلى الله عليه ،بله وسلم عامّة الليل والنهار عندها، حتّى فرغنا لها، فجزعت، فحوّلها إلى العالية، فكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشدّ علينا، ثمّ رزق الله منها الولد وحُرمنا منه ([٢٤٧])

أكدت المصادر التاريخيه على أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قسم وقته بعدالة بين زوجاته و لم يظهر حباً لإحداهن أكثر من حبه لأخرى كي لا يثير غيرتهن. و يبدوا أن ما قالته عائشة ناشيء عن غيرتها.

حَملُها بالولد الثالث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إبراهيم عليه السلام):

---

[٢٤٧]) الطبقات الكبرى/ لآبن سعد ج ٨ ص ٢١٣ .

كانت السيدة مارية جميلة المنظر، فأنزلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العالية في المال الذي صار يقال له فيما بعد: سرية أم إبراهيم، وكان يختلف إليها هناك، وكانت له ملك يمين يتسرّا إليها، فحملت منه، ووضعت هناك في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة([٢٤٨])

براءتها من تهمة الإفك: آية الإفك:

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال قال حدثنا عبد الله بن محمد بن بكير عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حزن عليه حزنا شديدا فقالت عايشة ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام وأمره بقتله فذهب علي عليه السلام إليه ومعه السيف وكان جريح القبطي في حائط وضرب علي عليه السلام باب البستان فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب فلما رأى عليا عليه السلام عرف في وجهه

---

[٢٤٨]) الإصابة/ لأبن حجر العسقلاني ج ٨ ص ٣١٠ برقم ١١٧٤١

الغضب فأدبر راجعا ولم يفتح الباب فوثب علي عليه السلام على الحائط ونزل إلى البستان واتبعه وولى جريح مدبرا فلما خشي ان يرهقه صعد في نخلة وصعد علي عليه السلام في اثره فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء فانصرف علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله إذا بعثتني في الامر أكون فيه كالمسمار المحمى في الوتر أم أثبت ؟ قال فقال لا بل أثبت ، فقال والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال ولا ما للنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت([٢٤٩])

قال ابن أبي الحديدي: وجرت لمارية نكبة... فبرّأها عليّ عليه السلام منها، وكشف بطلانها أو كشفه الله تعالى على يده، وكان ذلك كشفا مُحَسّاً بالبصر، لا يتهيأ للمنافقين أنْ يقولوا فيه ما قالوه([٢٥٠]).

فعن أنس بن مالك، قال: كانت أم إبراهيم سرية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في مشربتها، وكان قبطي

---

[٢٤٩]) تفسير القمي / علي بن إبراهيم القمي - ج ٢ - ص ٩٩

[٢٥٠]) شرح نهج البلاغة/لآبن أبي الحديد ج ٩ ص ١٩٥ - ١٩٦

يأوي إليها، ويأتيها بالماء والحطب، فقال الناس في ذلك: عِلجة يدخل على عِلجة .

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأرسل علي بن أبي طالب عليه السلام فوجده على نخلة، فلما رأى السيف وقع في نفسه، فألقى الكساء الذي كان عليه، وتكشّف، فإذا هو مجبوب .

فرجع علي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره، فقال: يا رسول الله: أرأيت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثم رأى في غير ذلك، أيراجعك؟.

قال: نعم.

فأخبره بما رأى من القبطي .

قال أنس: وولدت مارية إبراهيم، فجاء جبرائيل (عليه السلام) إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (السلام عليك يا أبا إبراهيم، فاطمأن رسول الله إلى ذلك)([٢٥١])

وفي رواية عبد الله بن موسى، عن أحمد بن راشد، عن مروان بن مسلم، عن عبد الله بن بكير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جُعلت فداك، كان رسول

---

[٢٥١]) الطبقات الكبرى/لأبن سعد ج ٢ ص ٢١٤ و المعجم الأوسط/ للطبراني ج ٤ ص ٨٩ ـ ٩٠ .

الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بقتل القبطي، وقد علم أنها عائشة كَذبت عليه؟ أو لم يعلم؟ وقد دفع الله عن القبطي القتل بتثبيت علي عليه السلام ؟

فقال: (بلى كان ـ والله ـ يعلم، ولو كان عزيمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما انصرف علي عليه السلام حتى يقتله، ولكن لترجع عن ذنبها، فما رجعت، ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها) ([252])

سورة التحريم:

روى الكليني، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه سألته عن قول الله عز وجل : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ) ([253]) فجعل فيه الكفارة؟

فقال: (إنما حرم عليه جاريته مارية وحلف أن لا يقربها فإنما جعل عليه الكفارة في الحلف ولم يجعل عليه في التحريم)([254]).

عن انس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت له أمة يطأها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى

---

[252])تفسير القمي/ علي بن أبراهيم القمي ج ٢ ص ٣١٩ .

[253]) سورة التحريم، الآية ١ .

[254]) الكافي/ للشيخ الكليني ج ٦ ص ١٣٤ ح ١

جعلها على نفسه حراماً فانزل الله هذه الآية (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ ...إلى آخر الآية) ([٢٥٥])

ذكر الشيخ نجاح الطائي في كتابه([٢٥٦])عائشة وحفصة صورتا رسول الله ﷺ بالشيطان نعوذ بالله من ذلك يوم قالتا لمليكة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجديدة قولي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أعوذ بالله منك ،فانه يحب ذلك . فقالت المسكينة ذلك لرسول الله ﷺ فطلقها ([٢٥٧]) .

وبنفس الطريقة جرت مع زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،أسماء بنت النعمان كذلك طلقها بسببهن ([٢٥٨])

وفاتها:

---

[٢٥٥]) المستدرك على الصحيحين/ للحاكم النيسابوري ج ٢ ص ٤٩٣

[٢٥٦])هل اغتيل النبي محمد ﷺ ؟/للشيخ نجاح الطائي ص ٩٩

[٢٥٧])طبقات الكبرى /لابن سعد ج ٨ ص ١٤٥و المستدرك على الصحيحين /للحاكم النيسابوري ج٤ ص ٣٧والاستيعاب ج ٢ ص ٧٠٣والآصابة /لابن حجر ج ٣ ص ٥٣٠و تاريخ اليعقوبي /باب أزواج النبي ﷺ

[٢٥٨])طبقات الكبرى / لآبن سعد ج٨ ص ١٤٥ والحبر ص ٩٤

تُوفّيت رضوان الله عليها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنين([٢٥٩]) في شهر المحرم سنة ١٦ه ، ودُفنت بمقبرة البقيع ([٢٦٠]).

١١٠- صَفيَّةُ بنت حيي - رضي الله عنها-:

صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن عامر بن عبُيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب ابن النضير النحَّام بن ينحوم، من سبط هارون بن عمران، وأمُّها برَّة بنت شموأل، من بني قريظة، وقد تزوجت مرتين. الأولى تزوجها: سلام بن مشكم، ثم تزوجها كنانة بن أبي الحقيق، فقُتل يومَ خيبر، وكانت مما أفاء الله على رسوله، فحجبها بعد أن اصطفاها، ثم أعتقها، وجعل عتقها صداقها. فأولم علهيا بتمر وسويق، وقسَم لها، وكانت إحدى أمهات المؤمنين، وذلك في سنة سبع من الهجرة. قال أنس: أمهرها نفسها، وصار ذلك سنة للأمة إلى يوم القيامة، يجوز

---

[٢٥٩]) مناقب آل أبي طالب/ لآبن شهر آشوب ج ١ ص ١٣٩ والإصابة/ لآبن حجر ج ٨ ص ٣١٠ برقم ١١٧٤١

[٢٦٠]) الاستيعاب:/ لآبن عبد البر ج ٤ ص ١٩١١ برقم ٤٠٩١ .

و الإصابة/ لآبن حجر ج ٨ ص ٣١٠ برقم ١١٧٤١ .

للرجل أن يجعل عتق جاريته صداقها، وتصيرُ زوجته([٢٦١])

قال الترمذي: حدثنا إسحاق بن منصور، وعبد بن حُميد، قالا: حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر، عن ثابت عن أنس قال: بلغ صفية أن حفصة قالت: صفية بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي تبكي، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: (ما يبكيك؟ قالت: قالت لي حفصة: إني ابنة يهودي. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنك لابنة نبيٍّ، وإن عمّك لنبي، وإنك لتحت نبي، فبم تفخرُ عليك؟) ثم قال: (اتَّق الله يا حفصة) قال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه. وهذا من خصائصها - رضي الله عنها-.

وكانت صفية حليمة عاقلة، وتُوفيت في رمضان - رضي الله عنه - سنة خمسين، ودفنت في البقيع([٢٦٢]).

١٢- ميمونة بنت الحارث - رضي الله عنها -:هي برة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن

---

[٢٦١]) زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم/عمرو يوسف اص ١١-١٢.

[٢٦٢]) [٢٧] نفس المصدر السابق ص ١٥.

رؤبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن جرش.
كانت تزوجت أبو رُهمْ بن عبد العُزَّى،والذي كان مشركاً ومات على شركه وترك ميمونة أرملة في السادسة والعشرين من عمرها، وبعد وفاة زوجها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي آخر من تزوج من أمهات المؤمنين وقد عرفت رضي الله عنها بالزهد والتقوى وكثرة الصلاة والتقرب إلى الله تعالى، كما روت عدة أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تتضمن معظمها أحكاماً فقهية ([263]).
وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم، وفيها نزل قوله تعالى: ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾([264])
وتُوفيت بعد أن تجاوزت الثمانين من عمرها، ودفنت بسرف في البقعة التي شهدت دخول رسول

[263]) زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم/عمرو يوسف ص ١١٧-١١٩ .
[264]) سورة الأحزاب، الآية : ٥٠.

الله صلى الله عليه وآله وسلم بها، وصلّى عليها عبد الله بن عباس، - رضي الله عنهم([٢٦٥])

الفصل الثاني والعشرين: وصايا السيدة خديجة الكبرى عليها السلام ،قبل أنتقالها عن الدنيا:

ولقد اوصت السيدة خديجة الكبرى عليها السلام ،لما أحست بقرب أجلها ،.وأنتقالها الى الرفيق ألاعلى،بعدة وصايا الى رسول الله ﷺ :

وصيّتها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لمّا اشتدّ مرضها عليها السلام قالت: يا رسول الله اسمع وصاياي:

أوّلاً: إنّي قاصرة في حقّك فاعفني يا رسول الله. قال صلى الله عليه وآله وسلم: حاشا وكلّا، ما رأيت منكِ تقصيراً، فقد بلغتِ بجهدك، وتعبت في داري غاية التّعب، ولقد بذلت أموالكِ وصرفت في سبيل الله مالَكِ.

ثانياً: أوصيك بهذه ـ وأشارت إلى فاطمة عليها السلام ـ فإنّها يتيمة غريبة من بعدي، فلا يؤذينها أحد من نساء قريش، ولا يلطمنّ خدّها، ولا يصيحنّ في وجهها، ولا يرينّها مكروهاً.

---

[٢٦٥])نفس المصدر السابق ص ١١٩

و أما الوصية الثالثة ، فإني أقولها لابنتي فاطمة عليها السلام و هي تقول لك فإني مستحية منك يا رسول الله .

فقام النبي صلى الله عليه و آله و سلم و خرج من الحجرة فدعت بفاطمة عليها السلام و قالت : يا حبيبتي و قرة عيني قولي لأبيكِ : إن أمي تقول : أنا خائفة من القبر أريد منك ردائك الذي تلبسه حين نزول الوحي تكفنّني فيه .

فخرجت فاطمة عليها السلام و قالت لأبيها ما قالت أمها خديجة عليها السلام فقام النبي صلى الله عليه و آله وسلم و أعطى الرداء إلى فاطمة عليها السلام و جاءت به إلى أمها فسرت به سروراً عظيماً .

و روي أنه لما توفيت خديجة عليه السلام أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم في تجهيزها و غسّلها و حنّطها فلما أراد أن يكفّنها هبط الأمين جبرائيل و قال : يا رسول الله إن الله يقرئك السلام و يخصك بالتحية و الإكرام و يقول لك : يا محمد إن كفن خديجة من و هو من أكفان الجنة أهداه الله إليها ، فكفنها رسول الله صلى الله عليه و آله بردائه

جبرائيل و قال : يا رسول الله إن الله يقرئك السلام و يخصك بالتحية و الإكرام و يقول لك : يا محمد إن كفن خديجة من و هو من أكفان الجنة أهداه الله إليها ، فكفنها رسول الله صلى الله عليه و آله بردائه الشريف أولاً و بما جاء به جبرائيل ثانياً ، فكان لها كفنان كفن من الله و كفن من رسوله ([٢٦٦]) ،
ثم صلى عليها و نزل في قبرها - و لم يكن يومئذ سنة الجنائز - .
و حزن النبي صلى الله عليه و آله وسلم عليها حزناً شديداً و حزنت فاطمة عليها السلام لفراقها فجعلت تلوذ بأبيها و تقول : أين أمي ؟ و ألحت عليه بالقول أين أمي أين أمي !
فنزل جبرائيل و قال : إن ربك يأمرك أن تقرأ على فاطمة السلام و تقول لها : أمك في بيت من قصب كعابه من ذهب و عمده من ياقوت أحمر بين آسية امرأة فرعون و مريم بنت عمران .
فقالت فاطمة : إن الله هو السلام و منه السلام و إليه السلام . ([٢٦٧])

---

[٢٦٦]) شجرة طوبى - الشيخ محمد مهدي الحائري - ج٢ - ص ٢٣٤

[٢٦٧]) أمالي الشيخ الطوسي ص

وليس ذلك فحسب، وإنّما بقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعد أن توفّيت السيدة خديجة عليها السلام يتذكّرها ويترحّم عليها ويشيد بفضائلها الكثيرة ويدافع عنها.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منزله فإذا عائشة مقبلة على فاطمة عليها السلام تصايحها وهي تقول: والله يا بنت خديجة ما ترين إلاّ أنّ لأُمّك علينا فضلاً، وأي فضل كان لها علينا؟ ما هي إلاّ كبعضنا.

فسمع مقالتها فاطمة عليها السلام ، فلمّا رأت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكت.

فقال لها: ما يبكيك يا بنت محمّد؟

قالت: ذكرت أُمّي فتنقّصتها، فبكيت.

فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ثم قال: مه ياحميراء، فإنّ الله تبارك وتعالى بارك في الولود الودود، وإنّ خديجة رحمها الله ولدت منّي طاهراً وهو عبد الله وهو المطهّر، وولدت منّي القاسم وفاطمة وأنت ممّن أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئاً([٢٦٨]).

---

[٢٦٨]) الخصال ج٢ ص٤٠٤ باب السبعة ح١١٦.

الفصل الثالث والعشرين:

وفاة السيدة خديجة الكبرى السلام عليها :

العام الذي توفيت فيه السيدة خديجة الكبرى عليها السلام ،سمي هذا العام : بعام الحزن .وادناه مجموعة من المصادر التاريخية التي أشارة الى هذه الحادثة بالتفصيل :

أرّخت المصادر التأريخية وفاتها في السنة العاشرة للبعثة و قبل الهجرة من مكّة المكرمة إلى المدينة المنورة بثلاث سنين.([٢٦٩]) عن عمر – حسب أكثر المصادر- ناهز الخامسة والستين ([٢٧٠]).

وقال ابن عبد البر: إنها ماتت وعمرها ٦٤ سنة وستة أشهر.

وبعضهم قال: إنها توفيّت بعد أبي طالب عليه السلام بعدّة شهور.

وعن ابن سعد أنها توفيت بعد أبي طالب بخمسة وثلاثين يوما.

وقال ابن سعد نفسه وغيره من الباحثين: إنها توفيت في شهر رمضان من السنة العاشرة .

---

[٢٦٩])مروج الذهب/للمسعودي ج ٢ ص ٢٨٢والآستيعاب ج ٤ ص ١٨١٧

[٢٧٠]) تاريخ ألامم والملوك ح١١ ص ٤٩٢

وقال ابن عبد البر: إنها ماتت وعمرها ٦٤ سنة وستة أشهر.

وبعضهم قال: إنها توفيّت بعد أبي طالب عليه السلام بعدّة شهور.

وعن ابن سعد أنها توفيت بعد أبي طالب بخمسة وثلاثين يوما.

وقال ابن سعد نفسه وغيره من الباحثين: إنها توفيت في شهر رمضان من السنة العاشرة .

فنزل صلى الله عليه وآله وسلم عند دفنها في حفرتها، وأدخلها القبر بيده، في مقبرة المعلى من جبل الحجون، و كان قد كفنها برداء له ثم برداء من الجنة ([٢٧١])

و مدفنها الآن في مقبرة بني هاشم في مكة المكرمة.

قال ابن شهر آشوب في مناقبه ([٢٧٢])السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية عليها السلام(٦٨ ق.هـ - ٣ ق.هـ/ ٥٥٦م - ٦٢٠م) أم المؤمنين وأولى زوجات النبي محمد ﷺ وأم كل أبنائه ما عدا ولده إبراهيم، عاشت السيدة خديجة عليها السلام مع النبي فترة ما قبل البعثة، وكانت تستشعر نبوة زوجها،

---

[٢٧١]) نفس المصادر المذكورة اعلاه

[٢٧٢]) مناقب آل أبي طالب /لابن شهر آشوب ج١ ص٦٠

فكانت تعتني ببيتها وأبنائها، وتسير قوافلها التجارية، وتوفر للنبي مُؤونته في خلوته عندما كان يَعتَكف ويَتعَبد في غار حراء، وعندما أنزل الله وحيه على النبي ﷺ كانت السيدة خديجة عليها السلام أول من صدقته فيما حَدّث، فكانت أول من آمن بالنبي من الرجال والنساء، وأول من توضأ وصلّى ([٢٧٣])وظلت بعد ذلك صابرة مُصابرة مع الرسول في تكذيب قريش وبطشها بالمسلمين، حتى وقع حصار قريش على بني هاشم وبني المطلب في شِعب أبي طالب، فالتحقت بزوجها في الشِعب، وعانت ما عاناه بنو هاشم من جوع ومرض مدة ثلاث سنين، وبعد أن فُك الحصار عن الرسول ومن معه مرضت خديجة، وما لبثت أن توفيت بعد وفاة عم النبي أبي طالب بن عبد المطلب عليهما السلام بثلاثة أيام وقيل بأكثر من ذلك، في شهر رمضان قبل هجرة الرسول بثلاث سنين عام ٦٢٩م وعمرها خمس وستون سنة، وكان مقامها مع الرسول بعدما تزوجها أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر، ودفنها الرسول بالحجون (مقبرة المعلاة).

---

[٢٧٣])الأعلام /للزركاني ج ٢ ص ٣٠٢

تحظى السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام بمكانة كبيرة ومنزلة عظيمة عند جميع الطوائف الإسلامية.

فقد روى : أن رسول الله ﷺ قال: (خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وابنة مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد)([٢٧٤]).

وروي أن جبرائيل عليه السلام أتى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة فقال: (يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها عزّ وجل ومنّي، وبشّرها ببيت في الجنّة من قصب لا صخب فيه ولا نَصَب)([٢٧٥])

ولما دنت المنية من السيدة خديجة عليها السلام كان رسول الله ﷺ عند رأسها في لحظاتها الاخيرة، فقالت له:

(أشعر بالتقصير تجاهك يا رسول الله، وارجو ان تعفو عني).

---

[٢٧٤]) تنقيح المقال ج١ ص٧٧.

[٢٧٥])الطبقات الكبرى / لآبن سعد ج ٨ ص ٤١

فأجابها الرسول الاكرم ﷺ : كلا، لم اشاهد منك اي تقصير في حياتنا، بل انك كرست جل جهودك واتعبت نفسك في بيتي.([276])

لقد كانت السيّدة خديجة عليها السلام طيلة ربع قرن نجماً ساطعاً يشعّ بنوره على بيت النبوة والرسالة، تجلي بنظراتها الحانية الهمّ والشجن عن نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى حان موعدها مع القدر في العاشر من رمضان في السنة العاشرة من البعثة عندما أسلمت الروح لبارئها وألقت برحيلها المفجع ظلالاً من الكروب والأحزان على قلب النبي، وكان ذلك في السنة الثالثة قبل الهجرة([277])، ودفنت في الحجون، حيث دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبرها ووضعها في لحدها بيديه الشريفتين، في ذلك الوقت لم تكن صلاة الميّت قد شرّعت بعد، وكانت وفاتها بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أشهر، وقيل بأنّ الفترة بين الوفاتين هي من ثلاثة أيام إلى ثلاثة أشهر، وعلى أيّ حال، كان وقع ذلك شديداً على

---

[276]) شجرة طوبى ج٢ ص ٢٣٥

[277]) دلائل الإمامة/ للطبري ص ٨.

النبي الكريم([٢٧٨]) الذي فقد نصيرين له، وقد سمّي ذلك العام بعام الحزن، وأعلن الحداد فيه.
ما فتئ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يقول: لم يسيطر عليّ الحزن والهمّ طيلة حياة أبي طالب وخديجة عليهما السلام ([٢٧٩]).

عام الحزن واحداثه:

مع رحيل ابوطالب وخديجة عليهما السلام فقد رسول الله ﷺ اهم واكبر وافضل حماته والمدافعين عنه، خاصة وان رحيلهما كان متقاربا جدا وبحدود الشهر ومايزيد عنه بنيف. فاشتدت الظروف على النبي ﷺ خاصة وان المكانة التي كان يتمتع بها ابوطالب عليه السلام ، ونفوذه في اهل مكة وبني هاشم، كان يمنعه من التعرض لاي سوء. وكان الجميع يعلم بأن ابي طالب عليه السلام اكبر الحماة والداعمين للنبي محمد ﷺ .
وكان يتمتع بنفوذ كبير ومكانة رفيعة وقدرة منيعة بين اهل مكة. حتى ان بني هاشم كانوا لم يتركوا له كلمة الا ونفذوها. فأبي طالب عليه السلام الذي كان

---

[٢٧٨]) الإتحاف بحبّ الأشراف/للشبراوي ص ١٢٨ .
[٢٧٩]) مستدرك سفينة البحار، ج ٣، ص ٣١ و كشف الغمة/للأربلي ، ج ١، ص ١٦

يدافع عن رسول الله ﷺ ، كان بإمكانه ان يتصدى لاي مؤامرة قد يتعرض لها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان اعداء رسول الله ﷺ يعرفون ذلك ويعلمون جيدا اذا ما تعرضوا للنبي محمد ﷺ بسوء، او يؤلموه بأذى فان ابي طالب عليه السلام سيتصدى للدفاع عنه، ما يعني ان لا احد يمكنه ان يجتاز ابي طالب عليه السلام او يصمد امامه، واذا ما قارعوا النبي ﷺ ومقاومة ابي طالب عليه السلام ، ستنشب حروب قبلية في مكة، وستستمر لسنوات لن تخمد نيرانها دون ان توقع المئات من القتلى واضعافها من الجرحى والمشردين والثكالى، فكان مشركوا مكة يخشون ذلك، اضافة أن هناك ألطاف ألاهية وعناية ربانية وراء هذا الذي تخشاه قريش وكفارها ،وألا كيف يعقل بأن رجل واحد يقف امام جبروت وطغيان كفار قريش الذين كانت القبائل العربية تخشاهم وتكن لهم الحسبان في القدرة ،حتى قال قائلهم : هذه قريش ماذلة منذ أن عزة.وهذا يعطي مدى الطغيان التي وصلت اليه قريش وأن مصالحهم التجارية التي كانوا يفتخرون بها على القبائل في رحلتي الصيف والشتاء ،ستشهد ركود وأنحسار مع دعوة نبي ألاسلام محمد

ﷺ الذي سفه أحلامهم وبدد طغيانهم على العبيد ،وأن الله تعالى قد وفر الحماية الكافية في أبي طالب عليه السلام لنبيه محمد ﷺ ،دليل هذا عندما توفى أبو طالب عليه السلام ،جاء النداء من قبل الله تبارك وتعالى على لسان جبرائيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : (أخرج يامحمد من مكة فقد مات ناصرك)ماذا يعطي هذا الامر بربكم بفقدان حامي وناصر رسول الله ﷺ ابو طالب عليه السلام دلالة واضحة وأكيدة بان السماء كانت هي التي رسمت هذا الامر ولم يكن جاء من باب الصدفة أو المصادفة بدون تخطيط مسبق لهذا الامر.

وعلى صعيد اخر كانت السيدة خديجة عليها السلام ، هي الاخرى المدافع والداعم القوي عن رسول الله ﷺ وسليلته في داره.

وكلما كان النبي ﷺ يعود الى الدار بعد ايذاء ومطاردة جهلاء ومشركي قريش كانت السيدة خديجة عليها السلام تستقبله بأفضل الاستقبال، وتزيل عنه آثار التعرض والاعتداء والمهانة، وتضمد جراحه وتسليه وتؤنسه حتى كأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ينسى كل ذلك الاذى والتعب الذي كان يلاقيه وهو يدعو الى عبادة الله تعالى ونبذ عبادة

الاصنام ، لكن رحيل السيدة خديجة عليها السلام في هذه الظروف الحرجة والصعبة في مسيرة الدعوة الاسلامية في بداية مراحلها التي كان رسول الله ﷺ بأمس الحاجة للناصر والمعين في هذا الامر، وفي ظروف حرجة وصعبة يفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي فترة قصيرة لاتتجاوز الشهور اكبر حماته وداعميه في مكة،بوفاة عمه ابو طالب عليه السلام ،ولم تمضى ألابعض الشهور توفيت زوجته الوفية المخلصة السيدة خديجة الكبرى عليها السلام . الامر الذي احزن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين كلهم وزاد من همومهم ومتاعبهم حتى ان النبي ﷺ والمسلمين اسموا ذلك العام ب(عام الحزن).

وكأن النبي ﷺ اعلن الحداد لفقد عمه وزوجته لعام واحد([٢٨٠]) لانهما كانا اهم واكبر الحماة والمدافعين عنه، واهم الأشخاص الذين دعموه امام ايذاءات مشركي قريش له. حتى كان النبي ﷺ يقول :(لما كان ابو طالب وخديجة احياء لم يكن قلبي يعرف الهم والحزن).

---

[٢٨٠])سفينة البحار /للشيخ المحدث عباس القمي ج ٣ ص ٣١وكشف الغمة /للاربلي ج١ ص ١٦

وبرحيل ابي طالب عليه السلام زادت ايذاءات كفار ومشركي قريش وتجاسرهم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد أضحوا يتعرضون له و المسلمين دون مخاوف، لانهم لم يخشوا شخصا كأبي طالب عليه السلام بعد ذلك الحين. بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي طالب وبني هاشم من شعب أبي طالب وعبورهم محنة المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية التي فرضتها قريش عليهم، فوجئ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحادث مؤلم حزين ألا وهو وفاة كافله وحاميه عمه أبي طالب عليه السلام وبعده بقليل وفاة السيدة العظيمة إحدى ركائز الإسلام خديجة بنت خويلد (رضوان الله عليها) وقد سمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك العام عام الحزن وهي السنة العاشرة من البعثة النبوية الشريفة([٢٨١]).

وقد ناهز عمره الشريف ست وثمانون سنة([٢٨٢]) قضى منها اثنان وأربعون سنة كانت لرسول الله

---

[٢٨١]) أسنى المطالب: ص٢١ وتاريخ الخميس: ج١ ص٣٠١.

[٢٨٢]) تاريخ اليعقوبي: ج١ ص٣٥.

صلى الله عليه وآله وسلم في حمايته وكفالته والدفاع عنه بكل ما أتى من قوة.

وأما السيدة خديجة رضوان الله تعالى عليها كان عمرها الشريف وقت وفاتها خمسون سنة. وبذلك فقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقوى محام له على تبليغ رسالته ودينه، وأعظم شخصية بعد الرسول عاصرتها البعثة الإسلامية في مكة.

توفيت خديحة عليها السلام بُعيد ذلك الحصار في السنة العاشرة بعد البعثة قبل سنة واحدة من الهجرة بعد حياة مليئة بالعطاء و الكرم و الإيمان و الحب و المواساة للنبي محمد ﷺ .

نعم إن السيدة خديجة عليها السلام توفيت و لكنها لم تمت أبداً في قلب النبي محمد ﷺ حيث لم تستطع أي من زوجاته فيما بعد أن تحل محلها في قلبه. كيف ذلك و هي التي بذلت وجودها كله لله تعالى و لرسوله ﷺ .

فقد كانت بحق أم للمؤمنين عليها السلام بكل جوارحها و إمكانياتها.

وأقوى مضحي في سبيل نشر الدين الإسلامي الحنيف في عصره الأول الذي شابته الكثير من التحديات والمصاعب والأهوال.

وقد عبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذه الفاجعة الأليمة بأن قال: (ما زالت قريش كاعين([٢٨٣]) عني حتى مات أبو طالب)([٢٨٤]).
قال ابن إسحاق في كتابه (السير والمغازي): فلما هلك أبو طالب عليه السلام نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب عليه السلام.
قال ابن عباس: عارض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازة أبي طالب عليه السلام ، فقال: (وصلتك رحم، وجزاك الله خيراً يا عم)([٢٨٥]).
قال الزهري: لما توفى أبو طالب لم يجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناصراً ونثروا على رأسه التراب: قال صلى الله عليه وآله وسلم: ما نالت مني قريش شيئاً حتى مات أبو طالب عليه السلام .
وكان يستتر من الرمي بالحجر الذي عند باب البيت من يسار من يدخل وهو ذراع وشبر في ذراع اذا جاءه من دار أبي لهب ودار عدي بن حمران.

---

[٢٨٣]) كما جبن والكاعي: المنهزم.
[٢٨٤]) السير والمغازي لابن إسحاق: ص٢٣٩.
[٢٨٥]) بحار الأنوار: ج١٩ ص٢٠.

ولما نزلت قوله تعالى: (تبت يدا أبي لهب)[٢٨٦] جاءت أم جميل[٢٨٧] عمة معاوية بن أبي سفيان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبيدها فهر[٢٨٨] ولها ولولة وهي تقول: مذمماً أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد، فقيل: يا رسول الله قد أقبلت أم جميل وإنا نخاف أن تراك، فقال: إنها لن تراني فوقفت على المسجد وقالت: قد بلغني أن صاحبكم هجاني، فقالوا: لا ورب هذا البيت ما هجاك، فولت وهي تقول: قد علمت قريش أني ابنة سيدها[٢٨٩].

قال علي بن حمزة البصري في كتابه (في أشعار أبي طالب عليه السلام): حدثني أبو بشر قال: حدثني أبو بردة الاسلمي الخزاعي عن الحسن بن ما شاء الله قال: حدثني أبي قال: سمعت علي بن ميثم يقول: سمعت أبي يقول: سمعت جدي يقول: سمعت علياً عليه السلام يقول: تبع أبو طالب عبد المطلب عليهما

---

[٢٨٦] سورة المسد الآية: ١.

[٢٨٧] أم جميل بنت حرب بن أمية زوجة أبي لهب وعمة معاوية بن أبي سفيان (لعنة الله عليهم جميعاً).

[٢٨٨] الفهر : الحجر قدر يملأ الكف

[٢٨٩] مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ج١ ص٥٩.

السلام في كل أحواله حتى خرج من الدنيا وهو على ملته، وأوصاني أن أدفنه في قبره، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، فقال: اذهب فواره وانفذ لما أمرك به، فغسلته وكفنته وحملته إلى الحجون ونبشت قبر عبد المطلب فرفعت الصفيح عن لحده فإذا هو موجه إلى القبلة، فحمدت الله تعالى على ذلك ووجهت الشيخ وأطبقت الصفيح عليهما، فأنا وصي الأوصياء وورثت خير الأنبياء.

قال ميثم: والله ما عبد علي ولا عبد أحد من آبائه غير الله تعالى إلى أن توفاهم الله تعالى([٢٩٠]).

ورثاه أمير المؤمنين عليه السلام أباه بقوله:

أبا طالب عصمة المستجير

وغيث المحول ونور الظلم

لقد هد فقدك أهل الحفاظ

فصلى عليك ولي النعـــــم

ولقاك ربك رضوانـــــه فقد كنت للطهر من خير عم ([٢٩١]).

---

[٢٩٠]) الإصابة في تمييز الصحابة: ج٤ ص١١٨ والكنى والألقاب للقمي: ج١ ص١٥١.

[٢٩١]) بحار الأنوار: ج٣٥ ص١١٤ والكنى والألقاب للقمي: ج١ ص١٥١.

وقال ابن أبي الحديد في (شرحه للنهج) في فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ما أقول في رجل أبوه أبو طالب عليه السلام سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة. وقال: وكانت قريش تسميه الشيخ.

ثم ذكر حديث عفيف الكندي لما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي مع علي وخديجة عليهما السلام فقال للعباس: فما الذي تقولونه أنتم؟ قال ننتظر ما يفعل الشيخ قال - يعني أبا طالب - قال: وهو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صغيراً، وحماه وحاطه كبيراً، ومنعه من مشركي قريش، ولقي لأجله عناءاً عظيماً، وقاسى بلاءاً شديداً، وصبر على نصره والقيام بأمره.

وجاء في الخبر: أنه لما توفى أبو طالب أوحي إليه صلى الله عليه وآله وسلم وقيل له: أخرج منها - اي من مكة - فقد مات ناصرك([٢٩٢]).

ذكره السيد فخار بن معد في كتابه (الحجة) عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: قال الإمام علي عليه السلام: إن أبي حين حضره الموت شهده رسول الله

---

[٢٩٢]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١ ص٢٩.

صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرني عنه بشيء خير لي من الدنيا وما فيها([٢٩٣]).

روى الشيخ أبو علي الفتال في (روضة الواعظين)([٢٩٤]) عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: لما حضر أبا طالب عليه السلام الوفاة جمع وجوه قريش فأوصاهم فقال: يا معشر قريش! أنتم صفوة الله من خلقه، وقلب العرب، وأنتم خزنة الله في أرضه وأهل حرمه، فيكم السيد المطاع، الطويل الذراع، وفيكم المقدام الشجاع، الواسع الباع اعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المفاخر نصيباً إلا أحزتموه ولا شرفاً إلا أدركتموه فلكم على الناس بذلك الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب وعلى حربكم إلب، وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية (يعني الكعبة) فإن فيها مرضاة للرب وقواماً للمعاش، وثباتاً للوطاة، صلوا ارحامكم ولا تقطعوها، فإن صلة الرحم منسأة في الاجل، وزيادة في العدد، واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكة القرون قبلكم، أجيبوا الداعي، وأعطوا

---

[٢٩٣]) الحجة للسيد فخار بن معد: ص٢٣ والغدير: ج٧ ص٣٣٤.

[٢٩٤]) روضة الواعظين، أبو علي الفتال: ص١٢١ والغدير: ج٧ ص٣٣٧.

السائل فإن فيهما شرف الحياة والممات، وعليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة فإن فيهما محبة في الخاص، ومكرمة في العام.

وإني أوصيكم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم خيراً فإنه الأمين في قريش والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به، وقد جاءنا بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنأن وأيم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته.

وصدقوا كلمته، وعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها، وأصغت له فؤادها، وأعطته قيادها، دونم يا معشر قريش!!!

ابن أبيكم، كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، ولو

كان لنفسي مدة وفي أجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز، ولدافعت عنه الدواهي([295]).

أقول في ذلك:

بالله عليكم ما هذه القراءة المستقبلية التي سطرها هذا الرجل العظيم أبي طالب رضوان الله عليه لمستقبل الدعوة الإسلامية وكأنه يرى الوقائع أمام عينيه بالعين المجردة لا بالبصيرة والإلهام الرباني، أضافة الى أشارته بصريح العبارة لاخفائه أيمانه بقوله:(وقد جاءنا بأمر قبله الجنان ،وأنكره اللسان مخافة الشنان) فأي رجل هذا حتى يصفه حثالة القوم بنعوت لا ترقى لأبسط إنسان فكيف بهذا الرجل الفذ العملاق الذي كان يحمل من الإيمان والتقوى ما لا يحمله الثقلين وكما عبر عنه ابنه البار الأمين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله: والذي بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله تعالى.

أأبي معذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار؟ والذي بعث محمداً بالحق إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفئ

---

[295]) الروض الانف: ج١ ص٢٥٩ وتاريخ الخميس: ج١ ص٣٣٩ بلوغ الإرب: ج١ ص٣٢٧والسيرة الحلبية: ج١ ص٣٧٥ السيرة لزيني دحلان: ج١ ص٩٣ وغيرها كثير.

أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار: نور محمد ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ونور ولده من الأئمة، إلا إن نوره من نورنا خلقه الله تعالى من قبل خلق آدم بألفي عام([1]).

قال الشيخ الأميني أعلى الله مقامه في(موسوعة الغدير): أن هذه الوصية الطافحة بالإيمان والرشاد دلالة واضحة على أنه عليه السلام إنما أجرأ تصديقه باللسان إلى هذه الآونة التي يئس فيها عن الحياة حذراً شنان قومه المستتبع لانثيالهم عنه، المؤدي إلى ضعف المنة وتفكك القوى، فلا يتسنى له حينئذ الذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن كان الإيمان به مستقراً في الجنان من أول يومه، لكنه لما شعر بأزوف الأجل وفوات الغاية المذكورة أبدى ما أجنته أضالعه، فأوصى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بوصيته الخالدة.

وهناك وصية خاصة لأبي طالب عليه السلام لبني أبيه خاصة جاء فيها: إن أبا طالب عليه

---

[1] كنز الفوائد للكراجي ص ٨٠وأمالي الشيخ الصدوق ص ١٩٢ وبحار الانوار ج٩ ص١٥وتفسير البرهان ج٣ص٧٩٣ ؛

السلام لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب وبني هاشم فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما اتبعتم أمره، فاتبعوه وأعينوه ترشدوا.

وفي للفظ آخر: يا معشر بني هاشم! أطيعوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وصدقوه تفلحوا وترشدوا([٢])

ويعبر الشيخ الأميني رحمه الله على ذلك كله بقوله: ليس في العقل السليم مساغ للقول بأن هذه المواقف كلها لم تنبعث عن خضوع أبي طالب عليه السلام للدين الإسلامي الحنيف وتصديقه للصادع به صلى الله عليه وآله وسلم وإلا فماذا الذي كان يحدوه إلى مخاشنة قريش، ومقاساة الأذى منهم وتعكير الصفو من حياته، لاسيما أيام كان هو والصفوة من فئته في الشعب، فلا حياة هنيئة، ولا عيش رغد، ولا آمن يطمأن به، ولا خطر مردود ليتحمل الجفاء والقطعية والقسوة المؤلمة من قومه؟ فماذا الذي اقدمه على هذه كلها؟ وماذا الذي حصره وحبسه في

---

[٢] الغدير للأميني ج٧ ص٣١٦ وتذكرة الخواص /لسبط بن الجوزي ص٥ والخصائص الكبرى ج١ ص ٨٧

وتصديق وتسليم وإذعان بما جاء به نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويظهر ذلك للقارئ المستشف لجزئيات كل من هذه القصص ولم تكن القرابة والقومية بمفردها تدعوه إلى مقاساة تلكم المشاق كما لم تدع أبا لهم أخاه، وهب أن القرابة تدعوه إلى الذب عنه صلى الله عليه وآله وسلم لكنها لا تدعو إلى المصارحة بتصديقه وإن ما جاء به حق وأنه نبي كموسى عليه السلام خط في أول الكتب، وأن من اقتص اثره فهو المهتدي وأن الضال من أزور عنه وتخلف إلى أمثال ذلك من مصارحات قالها بملء فمه، ودعا إليه صلى الله عليه وآله وسلم فيها بأعلى هتافه([298]).

على اية حال فقد اخذت اساءات مشركي قريش للنبي محمد ﷺ تزداد يوما بعد آخر واخذت الارض تضيق على النبي ﷺ والمسلمين في مكة بما رحبت، حتى وصل الامر بالرسول ﷺ ، ليشعر بانعدام الامن في شوارع مكة وازقتها، وحتى امنه واستراحته في الدار يتعرضان للتشويش، وعليه مغادرة مكة والتوجه لمكان اخر باسرع وقت ليتمكن من المحافظة على الرسالة الاسلامية وينشرها في المكان

---

[298]) موسوعة الغدير: ج٧ ص٣١٧.

الآخر، من خلال دعوة سكان تلك البلدة الى الاسلام. وعسى ان يوفروا له الدعم في نشر الرسالة الاسلامية. وبعد شهر من رحيل السيدة خديجة عليها السلام وفي شهر شوّال توجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع زيد بن الحارثة الى الطائف، التي كانت اقرب المدن الى مكة، ومكثا فيها عشرة أيام. وخلال تلك الفترة التقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زعماء اهل الطائف وشيوخها، وحاول دعوتهم الى الاسلام، الا انهم لم يلبوا الدعوة ، بل راح زعماء طائف و شيوخها يجندون الاطفال والجهلاء ، ويحفزونهم على مطاردة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورشقه بالحجارة، وكان النبي ﷺ يتلقى الحجارة ببدنه . مما اضطر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزيد ليعودا الى مكة ثانية.
الى كثير من ألاحداث التي يطول بنا المقام في سردها بالتفصيل ،أضافة الى خروجنا عن مضمون موضوع كتابنا هذا .نكتفي بهذا القدر من مامر ذكره.

الفصل الرابع والعشرين:الزيارة الخاصة بالسيدة خديجة الكبرى عليها السلام:

السلام على ام المؤمنين خديجة أبنت خويلد السلام على أم فاطمة الزهراء السلام على من سمحت بمالها

السلام على ام المؤمنين خديجة أبنت خويلد السلام على أم فاطمة الزهراء السلام على من سمحت بمالها لنبي فداء للإسلام السلام على السيده التقية والحرة الانسيه والمجاهدة في سبيل الله والمضحية في سبيل الله بالغالي والنفيس حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: (لولا سيف علي وأموال خديجة ما اخضر للأيمان عود وما قام للإسلام عمود) السلام على من أمنت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسبقها في ذلك الا علي بن أبي طالب عليه السلام وشاطرت النبي صلى الله عليه وآله و سلم آلامه وهمومه والمصيبة ففي الوقت الذي كانت فيه قريش تؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم كانت هي الواثقة برسولهاوالحانية على زوجها والمعينة لقائدها على تجاوز تلك الخطوب.

السلام على من قال بحقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : (ما قام ولااستقام ديني الا بسيف علي ومال خديجة).السلام على من حوصرت و بني هاشم وعذلوهم في شعب ابي طالب السلام على من وقفت موقف المجاهد في سبيل الله فتبذل جميع أموالها لرفد من في الشعب ومرت ثلاث سنوات على النبي صلى الله عليه وآله و سلم وأهله ولولا أموال خديجة لمات

كل من في الشِعب جوعاً وكان لهذه المواساة أثرها الكبير في نفس النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم السلام على من لم ينسَ مواقفها النبي الكريم ولازال يتحدث عن فضائلها بعد وفاتها كلما تواتيه المناسبة.

حتى اذا توفيت السيدة خديجة عليها السلام يكرمها النبي ﷺ فيسمي تلك السنة بعام الحزن تقديراً منه لتلك المرأة المجاهدة السلام على المناضلة من اجل عقيدتها ورسالتها. عظم الله لكل مؤمن الأجر بذكرى رحيل السيدةالطاهرة خديجة بنت خويلد عليها السلام والسلام عليها مني ومن جميع المؤمنين والمؤمنات من الان الى قيام يوم الدين ورحمت الله وبركاته وتحياته عليها.

الدعاء في بيت السيدة خديجة عليها السلام :

اللهم إنِّي أسألُكَ بالبَضعَةِ الزَّهراءِ وأولادِهَا الحَسَنِ والحُسَينِ عليهما السَّلامُ يَسِّرْ أُمورَنا وأشرَحْ صدُورنَا واختمْ بالصَّالِحاتِ أعمَالَنَا أودَعتُ في هذا المَحَلِّ الشّريفِ من يَومِنَا هذا إلى يومِ القيَامَةِ خَالِصاً مُخلِصاً أشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ.

زيارة أخرى للسيدة خديجة الكبرى أم المؤمنين الاولى عليها السلام:

السَّلامُ عَلَيْكِ يا أمَّ المؤمنينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا زوجة سيِّدِ المُرسَلينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا أمَّ فاطِمَةَ الزَّهراءِ سيِّدَةِ نِسَاءِ العَالَمينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا أوّلَ المُؤمِنَاتِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يَا مَنْ أنفقتْ أموَلَها فِي نُصرَةِ سيِّدِ الأنبياءِ ونصَرَتَهُ ما استطَاعَتْ ودَافعَتْ عنهُ الأعداءَ، السَّلامُ من اللهِ الجَليلِ، فهَنيئاً لَكِ بِمَا أولاكِ اللهُ من فضلٍ، والسَّلامُ علَيكِ ورحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ.

اَلسَّلامُ عَلى آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلى نُوح نَبِيِّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلى اِبْراهيمَ خَليلِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلى مُوسى كَليمِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلى عيسى رُوحِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفِيَّ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ خاتَمَ النَّبِيّينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَميرَ الْمُؤْمِنينَ عَلِيَّ بْنَ اَبى طالِب وَصِيَّ رَسُولِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَةُ سَيِّدَةَ نِساءِ الْعالَمينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكُما يا سِبْطَيْ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَسَيِّدَيْ شَبابِ اَهْلِ الْجَنَّةِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ سَيِّدَ الْعابِدينَ وَقُرَّةَ عَيْنِ النّاظِرينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ باقِرَ الْعِلْمِ بَعْدَ النَّبِيِّ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّد الصّادِقَ الْبارَّ الأمينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُوسَى بْنَ جَعْفَر الطّاهِرَ الطُّهْرَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضا الْمُرْتَضى،

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ التَّقِيَّ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّد النَّقِيَّ النّاصِحَ الأمينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا حَسَنَ بْنَ عَلِيّ، اَلسَّلامُ عَلَى الْوَصيِّ مِنْ بَعْدِهِ، اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلى نُورِكَ وَسِراجِكَ وَوَلِيِّ وَلِيِّكَ وَوَصِيِّ وَصِيِّكَ، وَحُجَّتِكَ عَلى خَلْقِكَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا زَوْجَةَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا أُمَّ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمِينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا أَوَّلَ الْمُؤْمِناتِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا مَنْ أَنْفَقَتْ مالَها فِي نُصْرَةِ سَيِّدِ الأنْبِياءِ، وَنَصَرَتْهُ مَا اسْتَطاعَتْ وَدافَعَتْ عَنْهُ الأعْداءَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا مَنْ سَلَّمَ عَلَيْها جَبْرَئيلُ، وَبلَّغَهَا السَّلامَ مِنَ اللهِ الْجَلِيلِ، فَهَنِيئاً لَكِ بِما أَوْلاكِ اللهُ مِنْ فَضْل، وَالسَّلامُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُه.

كما أنها عليها السلام شاركة أبنائها ألآئمة عليهم السلام وذراريهم في كل زيارتهم الخاصة والعامة ،وهم يشيرون للأنتمائهم اليها ،وهم يشيدون بأنهم وارثوها الخصال الحميدة ،ومما جاء في بعض زيارات أبنائها ألائمة وأبنائهم وهم يشيروا الى هذه الخصال ،وكما يلي:جاء في زيارة الامام الحسين عليه السلام المسماة (زيارة وارث): اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ نُوح نَبِيِّ

اللهِ، السّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ إبْراهيمَ خَليلِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُوسى كَليمِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ عيسى رُوحِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ مُحَمَّد حَبيبِ اللهِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ أميرِ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ مُحَمَّد الْمُصْطَفى، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ عَلِيٍّ الْمُرْتَضى، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ خَديجَةَ الْكُبْرى، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا ثارَ اللهِ وَابْنَ ثارِهِ وَالْوِتْرَ الْمَوْتُورَ، اَشْهَدُ اَنَّكَ قَدْ اَقَمْتَ الصَّلاةَ وَآتَيْتَ الزَّكاةَ، وَاَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَ عَنْ الْمُنْكَرِ، وأطعت اللهَ وَرَسُولَهُ حَتّى اَتاكَ الْيَقينُ، فَلَعَنَ اللهُ اُمَّةً قَتَلَتْكَ، وَلَعَنَ اللهُ اُمَّةً ظَلَمَتْكَ، وَلَعَنَ اللهُ اُمَّةً سَمِعَتْ بِذلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ، يا مَوْلايَ يا اَبا عَبْدِاللهِ، اَشْهَدُ اَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الأصلاب الشّامِخَةِ، والأرحام الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجاهِلِيَّةُ بِاَنْجاسِها، وَلَمْ تُلْبِسْكَ مِنْ مُدْلَهِمّاتِ ثِيابِها، وَاَشْهَدُ اَنَّكَ مِنْ دَعائِمِ الدّينِ، وَاَرْكانِ الْمُؤْمِنينَ، وَاَشْهَدُ اَنَّكَ الإمام الْبَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الْهادِي الْمَهْدِيُّ وَاَشْهَدُ اَنَّ الأئِمَةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوى، وَاَعْلامُ الْهُدى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقى، وَالْحُجَّةُ عَلى اَهْلِ الدُّنْيا، وَاُشْهِدُ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ وَاَنْبِياءَهُ وَرُسُلَهُ اَنّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِاِيابِكُمْ، مُوقِنٌ بِشَرايِعِ ديني وَخَواتيمِ عَمَلي،

وَقَلْبي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ وأمري لأمركم مُتَّبِعٌ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَعَلى أرواحكم وَعَلى اَجْسادِكُمْ وَعَلى اَجْسامِكُمْ وَ عَلى شاهِدِكُمْ وَعَلى غائِبِكُمْ وَعَلى ظاهِرِكُمْ وَعَلى باطِنِكُمْ .

كما جاء في فقرات زيارة الامام الحسين عليه السلام في يوم عرفه ضمن فقراتها: (السلام عليكِ يابن محمد المصطفى ، السلام عليلك يابن علي المرتضى ، السلام عليك يابنِ فاطمة الزهراء ،السلام عليك يابن خديجة الكبرى ...الى آخر فقراتها)

كما جاء نفس الضمون أعلاه في زيارة النصف من رجب .

كما جاء في مضمون زيارة السيدة زينب الكبرى بنت الامام علي بن أبي طالب أميرالمؤمنين عليهما السلام ،هذا بعض فقراتها: (السلام عليكِ يابنت زمزم والصفا،السلام عليكِ مكة ومنى ،السلام عليكِ يابنت من حملَ على البراق في الهواء، السلام عليكِ يابنت من حمل الزكاة باطراف الرداء وبذله على الفقراء، السلام عليكِ يابنت من أسرى به الله من المسجد الحرام الى المسجد ألا قصى، السلام عليك يابنت محمد المصطفى ، السلام عليك يابنت علي المرتضى ،السلام عليكِ يابنت فاطمة الزهراء

،السلام عليكِ يابنت خديجة الكبرى ،السلام عليك وعلى جدك المختار ،السلام عليكِ وعلى أبيك حيدر الكرار ،السلام عليكِ وعلى السادات ألآطهار ألاخيار وهم حجج الله على ألآ قطار ....الى باقي فقرات الزيارة).

وهكذا بقيت الزيارات الآخرى التي جاء ذكر هذه السيدة العظيمة خديجة الكبرى عليها السلام ضمن جميع زيارات أبنائها ألائمة ألاطهار من آل طه وياسين عليهم أفضل الصلاة والسلام ،هذا ليبان منزلتها ومكانتها لدى سادات ألارض وماخلق الله تبارك وتعالى

من الجن وألانس وبقية المخلوقات ألآخرى .

ونحن نتوجه الى الله تبارك وتعالى بحق هذه السيدة العظيمة التي أكرمها بنبيه وسيد خلقه من ألاولين وألاخرين نبينا وشفيع ذنوبنا محمدالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ،أن يغفر لنا ذنوبنا ويعفو عن خطايانا التي اثقلت ظهورنا حملها ،وأن لايفرق بيننا بينهم في الدنيا والآخرة طرفة عين أبداً،أنه نعم المولى ونعم النصير.

التوسل بالسيده خديجه عليها السلام:

السلام على الجليلة النبيلة الأصيلة العقيلة الكاملة العاقلة الباذلة العالمة الفاضلة العابدة الزاهدة المجاهدة الحازمة والحبيبة لله ولرسوله ولوليه المختارة من النساء والصفية البيضاء حليلة الرسول وأم البتول صفوة النسوة الطاهرات وسيدة العفائف المطهرات أفضل أمهات المؤمنين وأشرف زوجات الرسول الأمين وأول من آمنت من النساء وأسبقهن إلى عبادة رب الأرض والسماء سيدة النسوان وخاصة الرسول وخلاصة الإيمان أصل العزوالمجد وشجرة الفخروالنجدالسابقة إلى الإسلام والدين في العاجلة والأخرى مولاتنا وسيدتنا أم المؤمنين خديجة الكبرى عليها السلام يا سيدتنا ومولاتنا انا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله وقدمناك بين يدي حاجاتنا يا وجيهة عند الله اشفعي لنا عند الله بقضاء حوائجنا السلام عليكِ يا سيدتي خديجة بنت خويلد أم المؤمنين السلام عليك يا زوجة سيد المرسلين السلام عليك يا أم مولاتي فاطمة سيدة نساء العالمين السلام عليك يا أول المؤمنات السلام عليكِ يا من أنفقت مالها في نصرة الله وسيد الأنبياء و السلام عليكِ يا من سلم عليها جبرائيل وبلغها السلام من الله الرحمن الرحيم السلام عليكِ ورحمة الله وبركاته نقسم عليك

ياخديجه بأنوار محمد واله بأسرار محمد واله برتبة محمد بمقام محمد واله بمنزلة محمد بقبر محمد واله بعظمة محمد واله بعصمة محمد واله بطهارة محمد واله بصفاء محمد واله بعلوم محمد واله بعبادة محمد واله بأدعية محمد واله بتسبيح محمد واله و بحق فاطمة بأضلاع فاطمة بجنين فاطمة بعين فاطمة بأبي فاطمة بزوج فاطمة بذرية فاطمة اللهم بحق فاطمه وابيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها وبحق بغربة زينب بظلامة زينب بصدر زينب بحنات زينب بأنات زينب بدموع زينب بشعرها الذي شاب يا أبا عبد الله الا ان تجيبني يالله بحق محمد وال محمد لديك واجعل لي من أمري فرجا ومخرجا وارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب إنك ترزق من تشاء بغيرحساب ، الفاتحه وتسبقها الصلوات على محمد وال محمد ونهدي للسيده خديجه عليها السلام ولتعجيل فرج الحجه عليه السلام.

الفصل الخامس والعشرين:ما صرح به أئمة أهل البيت عليهم السلام بخصوص جدتهم السيدة خديجة الكبرى عليها السلام:

كان للسيدة خديجة عليها السلام [١]عند الائمة المعصومين وابناءهم عليهم السلام ، [١]مكانة رفيعة.

حيث كانوا يحترمونها ويجلونها ويعظمون قدرها.
وايما مناسبة طرأت عليهم يذكرونها ويفتخرون بها.
حتى ان الامام الحسين عليه السلام في يوم العاشر من محرم الحرام لما وقف امام جيش عمر بن سعد لعنة الله الذي اراد قتله واصحابه الكرام فخطب فيهم خطبة قال فيها: اناشدكم الله، وهل تعرفوني؟قالوا :نعم أنت أبن رسول الله ﷺ وسبطه .
أنشدكم الله هل تعلمون أن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟قالو: اللهم نعم .
أنشدكم الله أن أمي فاطمة بنت محمد ﷺ ؟قالوااللهم نعم

.

أنشدكم الله هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب عليه السلام ؟قالوا اللهم نعم .
أنشدكم الله هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه ألامة أسلاماً ؟قالوا اللهم نعم....الى آخر الرواية ([٢٩٩]) .
فلماذا تريدون قتلي وسبي اهل بيتي؟.
روي الشعبي أن معاوية قدم المدينة ،فقام خطيباً فقال: أين علي بن أبي طالب ؟.

---

[٢٩٩])بحار الانوار ج٤٤ ص ٣١٨

روي الشعبي أن معاوية قدم المدينة ،فقام خطيباً فقال: أين علي بن أبي طالب ؟.

فقام الحسن بن علي عليهما السلام فخطب وحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال:

أنه لم يبعث نبيّ ألاّ جعل له وصي من أهل بيته ،ولم يكن نبي ألا وله عدو من المجرمين ،وأن علياً عليه السلام كان وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بعده، وأنا أبن علي ،وأنت أبن صخر ،وجدك حرب وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،وأمك هند وأمي فاطمة عليها السلام ، وجدتي خديجة عليها السلام وجدتك نثيلة ،فلعن الله ألآمنا حسباً ،وأقدمنا كفراً ، وأخملنا ذكراً وأشدنا نفاقاً .فقال عامة أهل المجلس :آمين .فنزل معاوية فقطع خطبته ([300]).ونحن نقول آمين الى يوم الدين ،ألالعنة الله على الظالمين .

روي لما ادخل الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام في مجلس يزيد بن معاوية لعنه الله ،وجملة من حمل معه الى الشام سبايا حرم رسول الله ﷺ ،طلب أن يرتقي ألاعواد ليتكلم بكلام فيه رضى لله تعالى وللحاضرين اجراً وثواب ،

---

[300]) ألاحتجاج للشيخ الطبرسي ج١ ص ٣٤١

وقد سمح للآمام عليه السلام أن يرتقي المنبر بعد جدال طويل من قبل يزيد والحاضرين ،فقال الامام عليه السلام في خطبة له طويلة أيّها النّاس مَن عرفني فقد عرفني ، ومَن لَم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي أنا ابن مكّة ومِنى ، أنا ابن زمزم والصفا ، أنا ابن مَن حمل الركن بأطراف الردا ، أنا ابن خَيرَ مَن ائتزر وارتدى وخير مَن طاف وسعى ، وحجّ ولبّى ، أنا ابن مَن حُمِل على البراق في الهوى انا ابن من اسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى انا ابن من بلغ به جبرئيل سدرة المنتهى ، فكان من ربّه كقاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن مَن صلّى بملائكة السّماء ، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ماه أوحى ، انا ابن محمد المصطفى أنا ابن علي المرتضى انا ابن مَن ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلا الله انا ابنِ من ضرب بين يدَي رسول الله بسيفين وطعن برمحين.وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين وصلى القبلتين وقاتل ببدر وحنين ، ولم يكفر بالله طرفة عين ، أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيّين ، وقامع الملحدين ونور المجاهدين وتاج البكائين وزين العابدين واصبر الصابرين وافضل القائمين وافضل من مشى من قريش اجمعين

انا ابن المؤيد بجبرائيل المنصور بميكائيل انا ابن المحامي عن حرم المسلمين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين والمجاهد اعداءه الناصبين واول من اجاب لله ولرسوله من المؤمنين واول السابقين وقاصم المعتدين ومبيد الظالمين وسهم من مرامي الله على المنافقين ولسان حكمة الله وعيبة علم الله سمح سخي بهي بهلولا زكيا أبطحي رضبي مقدام همام صابر صوام مهذب قوام قاطع الاصلاب ومفرق الاحزاب الاقواهم عزيمة واشدهم شكيمة يطحنهم في الحروب اذا ازدلفت الاسنة وقربت الاعنة طحن الرحى ويذروهم ذروى الريح الهشيم ليث الحجاز وكبش العراق مكي مدني خيفي عقبي بدري احدي مهاجري من العرب سيدها ومن الوغى ليثها وارث المشعرين وابو السبطين الحسن والحسين ، ذاك جدي علي بن أبي طالب علهم السلام. أيها الناس: أنا ابن عديمات العيوب انا ابن نقيات الجيوب انا ابن من كسا وجهها الحياء انا ابن فاطمة الزهراء ، وسيّدة النّساء ، وابن خديجة الكبرى . أنا ابن قتيل كربلاء انا محزوز الرأس من القفا انا ابن العطشان حتى قضى انا ابن طريح كربلاء انا ابن راسه على

السنان يهدى انا ابن من اهله من العراق الى الشام تسبى .([٣٠١])

الفصل السادس والعشرين:بمكانة السيدة خديجة عليها السلام عند الله تعالى وعند رسوله :

ملامح السيدة خديجة في مرآة الوحي:

بعد عامين من بعثة الرسول صلى الله عليه وآله التي بدأت من بيت السيدة خديجة عليها السلام ، وفي طريق عودته من معراجه في شهر ربيع الأول، جاءه أمين الوحي جبريل وقال له: (حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومنّي السلام) وعندما أبلغ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله زوجته السيدة خديجة عليها السلام سلامَ الله تعالى، قالت: إنّ الله هو السلام، منه السلام وإليه السلام([٣٠٢]).

في إحدى الحملات الوحشية لقريش انتشرت إشاعة اغتيال النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، فهامت السيّدة خديجة عليها السلام على وجهها في الوديان

---

[٣٠١])الآحتجاج /للشيخ الطبرسي ج٢ ص٣٤

[٣٠٢]) السيرة النبوية/ لآبن هشام ج ٢، ص ٨ و الأنوار الساطعة/ للسيلاوي ص ١٠و العوالم / للبحراني ج ١١، ص ٣٢ورياحين الشريعة/ للمحلاتي ج ٢، ص ٢٠٦و إثبات الوصية/ للمسعودي ص ١٤٤و دلائل الإمامة/ للطبري ص ٧٧

جاءه أمين الوحي جبريل وقال له: (حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومنّي السلام) وعندما أبلغ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله زوجته السيدة خديجة عليها السلام سلامَ الله تعالى، قالت: إنَّ الله هو السلام، منه السلام وإليه السلام([٣٠٢]).

في إحدى الحملات الوحشية لقريش انتشرت إشاعة اغتيال النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، فهامت السيِّدة خديجة عليها السلام على وجهها في الوديان والصحاري المحيطة بمكة بحثاً عن حبيبها، وكانت الدموع تنهمر على خديها، فما كان من جبريل إلا أن نزل على الرسول ﷺ وقال له: لقد ضجّت ملائكة السماء لبكاء خديجة عليها السلام، أُدعُها إليك وأبلغها سلامي وقل لها بأنّ ربّها يقرؤها السلام ويبشّرها بقصر في الجنة، لا صخب فيه ولا نصب([٣٠٣]).

---

[٣٠٢]) السيرة النبوية/ لأبن هشام ج ٢، ص ٨ و الأنوار الساطعة/ للسيلاوي ص ١٠و العوالم / للبحراني ج ١١، ص ٣٢ورياحين الشريعة/ للمحلاتي ج ٢، ص ٢٠٦و إثبات الوصية/ للمسعودي ص ١٤٤و دلائل الإمامة/ للطبري ص ٧٧.

[٣٠٣]) صحيح البخاري، ج ٥ ، ص ١١٢و كفاية الطالب/للكنجي ص ٣٥٩.

رويت جميع المصادر التاريخية عدة روايات عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث كثيرة في مناقب السيّدة خديجة عليها السلام، نشيرالى بعضاً منها:

١. يا خديجة إنّ الله عزّوجلّ ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مرارا([٣٠٤]).

٢. والله ما أبدلني الله خيراً منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدّقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله أولادها وحرمني أولاد الناس([٣٠٥]).

٣. خير نساء العالمين: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله([٣٠٦]).

٤. خير نساء الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم (امرأة فرعون)([٣٠٧]).

---

[٣٠٤]) بحار الأنوار/للعلامة المجلسي ج ١٨، ص ٢٤٣ و كشف الغمة/للاربلي ج ٢، ص ٧٢.

[٣٠٥]) سير أعلام النبلاء/للذهبي ج ٢، ص ٨٢ والإصابة/ لآبن حجر العسقلاني ج ٤، ص ٢٧٥.

[٣٠٦]) أسد الغابة،/ لآبن الآثير ج ٥ ، ص ٥٣٧.

٥. خديجة سبقت جميع نساء العالمين بالإيمان بالله وبرسوله([308]).

٦. أحببتها من أعماق فؤادي([309]).

٧. أحبّ من يحبّ خديجة([310]).

٨. لم يرزقني الله زوجة أفضل من خديجة أبداً([311]).

٩. لقد اصطفى الله علياً والحسن والحسين وحمزة وجعفر وفاطمة وخديجة عليهم السلام على العالمين([312]).

١٠. وقال صلى الله عليه وآله وسلم يخاطب عائشة: لا تتحدّثي عنها هكذا، لقد كانت أوّل من آمن بي، لقد أنجبت لي وحُرِمتِ([313]).

١١. عن أبي زرعة عن ابي هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(أتاني جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك ومعها آنية فيها ادام أو طعام أو شراب ، فاذا هي أتتك فاقرأ

---

[307]) الاستيعاب/ لابن عبد البر ج ٢ ، ص ٧٢٠.

[308]) مستدرك الصحيحين/للحاكم ج ٢، ص ٧٢٠.

[309]) العوالم/ للبحراني ج ١١ ص ٣٢

[310]) رياحين الشريعة/ للمحلاتي ج ٢، ص ٢٠٦.

[311]) السيرة النبوية/ لابن هشام ج ٦، ص ٨٠.

[312]) بحار الأنوار/ العلامة المجلسي ج ٣٧، ص ٦٣.

[313]) شرح الأخبار/ القاضي نعمان ج ٣، ص ٢٠.

عليها السلام من ربّها ومنّي ، وبَشِّرها ببيت في الجنة من قصب لا صخَبَ فيه ولا نصَبٍ) ([٣١٤]).

٠١٢عن عائشة قالت : ما غِرتُ على امرأة ما غِرتُ على خديجة ، ولقد هَلَكتْ قبل أن يتزوجني بثلاث سنين ، لما كنتُ اسمعه يذكرها ، ولقد أمره ربُه عزّ وجلّ ان يبشرها ببيت من قصب في الجنة ، وإن كان ليذبح الشاة ثم يهديها إلى خلائلها (اي خليلاتها وصديقاتها) ([٣١٥]).

٠١٣ وعن عائشة أيضاً قالت ما غِرت على نساء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلا على خديجة ، واني لم أدركها ، (قالت) : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ذبح الشاة فيقول : أرسلوا بها إلى اصدقاء خديجة قالت : (أي عائشة) فاغضبتُه يوماً فقلت : خديجة !! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (اني قد رزقت حبّها) ([٣١٦]).

---

[٣١٤]) صحيح مسلم : ج ٧ ض ١٣٣ و مستدرك الحاكم : ج ٣ ، ص ١٨٤ و ١٨٥

[٣١٥]) صحيح مسلم : ج ٧ ، ص ١٣٤ ، و صحيح البخاري : ج ٥ ، ص ٣٨ و ٣٩.

[٣١٦]) نفس المصدر السابق

٠١٤ ومن هذا القبيل ما كان يقوم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع صاحبات السيدة خديجة عليها السلام من الأحترام لهن والاحتفاء بهنّ :
فقد وقف صلى الله عليه وآله وسلم على عجوز فجعل يسألها ، ويتحفاها ، وقال : (ان حسن العهد من الايمان ، انها كانت تأتينا ايام خديجة) ([٣١٧]).
٠١٥ وروي عن انس قال كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إذا أُتي بهدية قال : (إذهبوا بها إلى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة إنها كانت تحب خديجة) ([٣١٨]).
٠١٦روى مجاهد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتّى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها ، فذكرها يوماً من الايام فادركتني الغيرة فقلت : هل كانت إلا عجوزاً فقد أبدلك الله خيراً منها ، فغضب حتّى أهتز مقدَمُ شعره من الغضب ، ثم قال : (لا والله ما أبْدلَني الله خيراً منها ، آمنَتْ بي إذْ كَفَر الناسُ ، وصدَّقتني وكذَّبني

---

[٣١٧]) شرح نهج البلاغة /لابن ابي الحديد : ج ١٨ ، ص ١٠٨.
[٣١٨]) سفينة البحار : ج ١ ، ص ٣٨٠

الناسُ وواستني في مالها إذ حرمني الناسُ ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء) قالت عائشة فقلت في نفسي : لا أذكرها بسيئة ابداً ([٣١٩]).

١٧٠ عن يعلى بن المغيرة عن ابن ابي رواد قال : دخل رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم على خديجة عليها السلام في مرضها الّذي ماتت فيه ، فقال لها :

(يا خديجة أتكرهين ما أرى منك ، وقد يجعل الله في الكُره خيراً كثيراً ، أما علمت أن الله تعالى زوَّجني معك في الجنة مريم بنتَ عمران ، وكلثمَ أُخت موسى وآسية امرأة فرعون) ([٣٢٠]).

١٨٠ عن عكرمة عن ابن عباس قال خطَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع خطط في الأرض وقال : أتدرون ما هذا ؟ قلنا : الله ورسولُه أعلم ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم : (أفضل نساء الجنة أربع : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت

---

[٣١٩]) اسد الغابة ج ٥ ص ٤٣٨ ، وصحيح مسلم ج ٧ ص ١٣٤ ، وصحيح البخاري ج ٥ ص ٣٩

[٣٢٠]) السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٤٧ وأُسد الغابة ج ٥ ، ص ٤٣٩.

محمَّد ، ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون) ([٣٢١]).

١٩٠عن أنس جاء جبرئيل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعنده خديجة فقال: إن الله يقرئ خديجة السلام فقالت : إن الله هو السلام ، وعليك السلام ، ورحمة الله وبركاته ([٣٢٢]).

٢٠٠ عن أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إنّ الله اختار من النساء اربعاً : مريم و آسية وخديجة وفاطمة) ([٣٢٣]).

وعن الامام الصادق عليه السلام انه قال: لما توفيت السيدة خديجة عليها السلام كانت فاطمة عليها السلام صغيرة وتتألم كثيرا من هول وفاة امها، وكانت تدور حول ابيها وتسأله عن امها، حتى هبط الامين جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: (ابلغ فاطمة السلام وقل لها

---

[٣٢١]) الخصال للشيخ الصدوق ج ١ ص ٩٦ و بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢.

[٣٢٢]) المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١٨١٦.

[٣٢٣]) الخصال ج ١ ص ٩٦ وبحار الأنوار ج ١٦ ، ص ٢.

ان امها لها دار سكنتها في الجنة، تجاور آسية إمرأة فرعون ومريم بنت عمران).

فلما سمعت فاطمة عليها السلام بذلك، اطمأنت وهدأت ولم تروع نفسها بفراق امها بعد ذلك.

روي عن السيدة فاطمة الزهراء عليها للسلام ، انها لما توفيت امها خديجة عليها السلام كانت تحوم حول ابيها وتبكي امها وتقول ابتاه اين امي، اين امي، اين امي؟!!!...،

حتى نزل الامين جبرائيل عليه السلام وقال يا محمد امر ربك ان تبلغ فاطمة السلام عليها السلام وتقول لها ان امكِ في دار من قصب، قاعها من ذهب وجدرانها واعمدتها من الياقوت الاحمر، ودارها تقع بين دار آسية زوجة فرعون ومريم بنت عمران في الجنة. وما ان ابلغ النبي هذا النبأ لفاطمة عليها السلام حتى قالت: ان الله سالم بلا عيب والسلام منه واليه يعود السلام.

بعض اقوال المختصين في مجال التراجم والسير بشأن السيدة خديجة عليها السلام :

يقول ابن هشام صاحب السيرة النبوية: السيد خديجة عليها السلام صاحبة النسب الكريم، والشرف الرفيع، والثروة والمال، وأحرص نساء قريش على صون

الأمانة والتمسّك بالأصول الأخلاقية والعفة والكرامة الإنسانية، فهي التي تربّعت على قمة الشرف والمجد.

يقول الذهبي وهو من المتعصبين لدى العامة :
السيدة خديجة عليها السلام ، سيّدة نساء الجنة، حكيمة قريش، من قبيلة أسد، عظيمة القدر، ذات دين ومروءة وعزّة، من نساء الجنة وإحدى النساء اللائي تربّعن على قمة الكمال([٣٢٤]).

ويقول ابن حجر العسقلاني فيها:
لقد صدّقت السيدة خديجة عليها السلام بالرسالة في اللحظات الأولى لبعثة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان رسوخ إيمانها وثبات قدمها نابعين من يقين تام، وعقل راجح، وعزم راسخ([٣٢٥]).

يقول السهيلي المختص في السير والمغازي: السيدة خديجة عليها السلام سيدة نساء قريش، لقبّت بـ(الطاهرة) في الجاهلية والإسلام([٣٢٦]).

السيّدة خديجة عليها السلام عبر التاريخ:

---

[٣٢٤]) سير أعلام النبلاء/ للذهبي ج ٢ ، ص ١٠٩.

[٣٢٥]) فتح الباري/ لآبن الحجر ج ٧، ص ١٣٤.

[٣٢٦]) الروض الأنف / للسهيلي ج ١، ص ٢١٥.

أن التاريخ الذي بين أيدينا مع الاسف كتبته ايدي صناع الطغاة والمتملقين الذين رفعوا الخاملين الابعدين ،وحطوا من الاعلين الذين كان لهم صفحات منيرة ومواقف مثيرة في السير والتراجم ،والتي لو اطلع عليها الناس ،لم يجدوا أي محيص من التمسك بهم والتوجيه اليهم ،وبذلك يحق الحق ،ويأخذ كل ذي حق حقه في الحياة كما ينبغي لمن قدم نفسه لله تعالى ابتغى مرضاته وطاعةً للدين ،ليكون مرآة صافية وعيناً نقية وقدوة يقتدي بها ألاجيال ،ومنار تهتدي به ألآقوام ،ولكن لايكون هذا ألا اذا لم يكن للشيطان اللعين مكان وموقع في نفوس الناس ،ولم تاخذ أمانيه في نفوس الناس لاياخذ زخرفها الحياة الدنيا الفانية ،وهذا لايكونْ طالما كان للحق رجال وللباطل رجال ،فلابد ان تكون هناك صرعات وحروب دامية بين الطرفين ،وأن اهل الباطل لاأيمان لهم فيورعوا عن المحارم ولاعن أرتكاب ألماثم ،مهما كانت من اجل الاستحواذ على مكاسب الدنيا الزائلة على حساب قتل الروح المحرمة وأن عزة مكانتها ،فلافرق لديهم اذا كانت تتقاطع مع مصالحهم الضيقة الآنية .

وأن الحديث عن هذا الموضوع له شجون مؤلمة تعتصر منها النفوس ،فلا نريد الخوض بها اكثر مما أشرنا اليه.

وكان نصيب هذه السيدة العظيمة خديجة بنت خويلد عليها السلام ،من صفحات التاريخ الأسود ألا ألاساءة وتقليل من مكانتها السامية ،التي اشاد بها المنصفون ممن كتب السير والتراجم ألآ أنهم ومع ألاسف لم تخلو اشادتهم الى التطرق الى بعض الروايات المدسوسة والتي ارادوا التقليل من مكانتها لصالح بعض زوجات النبي ﷺ الخاملات الذكر أمثال عائشة وحفصة الاتي جاءت الروايات بحقهن ممالا عين رأت ولا اذن سمعت بمناقبهن التي ماانزل الله تعالى بها من سلطان .

وبذلك استبيحت الكثير من الحقائق التاريخية وزوّرت لصالح الحكام وانتمائتهم السياسية التي كانوا يحكون للناس على أساسها والتي تعطي لهم حرية التصرف كيف ماشاءت رغباتهم دون حرج ولا أعتراض معارض لهم في شأن الحكم والتصرف بالعباد كحكام منصوص عليهم من قبل الله تعالى ورسوله.

حتى اشتبه الأمر وأصبحت الأكاذيب كأنّها وقائع تاريخية معتمدة لدى ألاجيال تعمل بموجبها ،ولاتآخذ بغيرها بأعتبارها جاءت من أناس منصوص عليهم من قبل الله تعالى لايمكن ألاعتراض عليهم بأي حال من ألاحوال ،وهناك روايات كاذبة بهذا الشأن ملئت بها كتب الصحاح لدى العامة والتي يعتبرون مافيها مقدس يأتي بعد منزلة القرآن الكريم قداسة وحرمة .

وهناك أمثلة على ماذهبنا اليه كثيرةً جدا لايمكن أحصائها عدداً ولاكمية ،ومن ألامثلة الواقعية الملموسة من خلال ألادلة والوقائع التايخية الدامغة التي اجاد بها الباحث الدكتور الشيخ نجاح الطائي من خلال كتابه(صاحب الغار) على أنّ صاحب النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في الغار هو عبدُالله بن أريقط بن بكر، لاالى ماذهبت اليه كتب الحديث لدى العامة في قصة الغار المعروفة بان الذي كان مع الرسول ﷺ في الغار اثناء هجرته من مكة المكرمة الى المدينة المنورة (أبو بكر) والتي تم تلفيق هذه الرواية الكاذبة في زمن معاوية بن أبي سفيان العدو اللدود للآسلام وأهله عليه لعنة الله والملائكة أجمعين من خلال أئمة السوء والتلفيق الذين أغرتهم أموال معاوية ليضعوا ألآحاديث كيف

ماشاء معاوية وعماله ، ليتمّ استبداله بشخص آخر[٣٢٧].

لقد صرّح الكثير من الرواة بأنّ السيّدة خديجة عليها السلام كانت باكراً قبل الزواج، وأنّه لم يدخل عليها أحد قبل النبي قطّ،والذين أثبتوا بالدليل القاطع كذب وأفتراء الوضاعين لهذه ألاحاديث ومن هؤلاء:

الشريف المرتضى علم الهدى، في كتابه (الشافي في الإمامة).

والشيخ الطوسي، في كتاب (تلخيص الشافي)والبلاذري، في كتاب (أنساب الأشراف)[٣٢٨].

أبو القاسم الكوفي، في كتاب (الاستغاثة في بدع الثلاثة).

هذا، وقد أيّد الكثير من الرواة والمؤرخين هذا الرأي[٣٢٩]، حيث يؤكدون أنّ السيدة خديجة عليها السلام في ذلك الوقت لمّا تتجاوز الـ٢٥ أو الـ٢٨

---

[٣٢٧]) صاحب الغار /الشيخ نجاح الطائي ص ٧٩.

[٣٢٨]) أنساب الأشراف للبلاذري ج ١، ص ٩٨.

[٣٢٩]) مناقب آل أبي طالب/ لآبن شهر آشوب ج ١، ص ١٦٠ – العلامة المجلسي، بحار الأنوار /للعلامة المجلسي ج ٢٢، ص ١٩١ و رياحين الشريعةج ٢ ص ٢٦٩.

عاماً، وأنّها لم تختر زوجاً آخر غير النبي قطّ، لأنّها كانت تتكفل زينب ورقية وأم كلثوم بنات أختها (هالة)اللواتي كن تحت رعايتها ،وذلك لقدرتها المالية الكبيرة في ذلك الوقت ، وليس كماشاع بهن بناتها من زوجيها قبل أرتباطها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان آية الله العظمى الإمام السيد محمد الشيرازي يؤمن بنفس الرأي، وهو أنّ السيّدة خديجة عليها السلام كانت قبل أن تتزوّج بالرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم باكراً، وأنّها رفضت كل من تقدّم لخطبتها من أشراف قريش، لأنّ قلبها كان أسيراً في يد فتى بني هاشم الأمين محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ([330]).

ولكن الأمر الذي اتّفق عليه جميع المؤرخين هو أنّها كانت من أجمل بنات الحجاز. والإمام الحسن المجتبى عليه السلام الذي كان آية في الجمال كان يعتبر نفسه أشبه أهل البيت بجدته السيدة خديجة الكبرى عليها السلام.

---

[330]) السيد محمد الشيرازي، أمّهات المؤمنين/للسيد محمد الشيرازي ص ٩٠.

سئل عبد الله المحض والد ذي النفس الزكية محمد : من أين لأسنان الإمام الصادق عليه السلام هذا الجمال والنصاعة والتألق بحيث أنّها تجذب كل من رآها؟
فأجاب قائلاً: لا علم لي، ولكن أعلم بأنّ السيدة خديجة عليها السلام كانت كذلك، وأنّ الزهراء عليها السلام ورثت عن أمّها ذلك الجمال والتألّق([331]).
يروي أبن حجر الهيثمي في كتابه (الصواعق المحرقة)، عن الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم قال:(لقد فضلت خديجة على نساء امتي، كما فضلت مريم على نساء العالمين)([332]) .
يروي الامام احمد بن حنبل في كتابه المسند عن رسول الله ﷺ بانه ذات يوم رسم اربعة خطوط على الارض وقال لاصحابه: (اتعلمون ما تعني هذه الخطوط؟)
قالوا: لا، الله ورسوله اعلم منا بذلك.

---

[331]) دلائل الإمامة/ للطبري ص ١٥١.
[332]) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج٧ ص ١٠١وتفسير التبيان ج٢ ص ٤٥٦

قال: افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد عليها السلام وفاطمة بنت محمد ﷺ وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون ومريم بنت عمران([٣٣٣]).

وبهذا الحديث الذي فصله عبر ترسيمه لتلك الخطوط، اوضح الرسول ﷺ اسماء النساء اللواتي هن نماذج واسوة لنساء العالم في الدنيا والآخرة، كما يؤكد هذا الحديث ان هذه النسوة الاربعة، هن افضل نساء اهل الجنة، كما يُعتبرن افضل النساء ولن يخلق افضل منهن حتى قيام الساعة.

ويقول رسول الله ﷺ : (خير نساء العالمين مريم ابنة عمران، واسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ).([٣٣٤])

وقال رسول الله ﷺ عن النساء التي يسدن : (لاربع نسوة سيدات عالمهن: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وافضلهن عالما فاطمة) ([٣٣٥]).

---

[٣٣٣]) مسند أحمد بن حنبل ج١ ص ٢٩٣عن ابن عباس وفضائل الصحابة /للنسائي ص ٧٤

[٣٣٤]) ألاستيعاب ج٢ ص ٧٢٠

[٣٣٥]) ذخائر العقبى/ للمتقي الهندي ص ٤٤ وكنز العمال : لآبن حجر العسقلاني ج ١٢ ص ١٥٥

قال رسول الله ﷺ : (حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ وآسية بنت مزاحم ([٣٣٦])

قال رسول الله ﷺ ذات يوم في اصحابه وتحدث في شأن منزلة الأمام الحسن والحسين عليهما السلام : (ايها الناس الا اخبركم بخير الناس جدا و جدة!"

فقال الحاضرون نعم يا رسول الله ﷺ !

فقال: (الحسن و الحسين، جدهما رسول الله و جدتهما خديجة بنت خويلد»([٣٣٧]).

فقال الحاضرون نعم الجد ونعم الجدة يا رسول الله ﷺ !

كانت للسيدة خديجة عليها السلام عند رسول الله ﷺ مكانة مرموقة ومنزلة رفيعة ومقاما شامخا، بحيث انه ﷺ لم يقرن ايا من أزواجه بخديجة عليهاالسلام ، وكان دائما يذكرها بخير ويمتدحها ويفضلها على باقي ازواجه، ويعظم من تكريمها وتبجيلها. وهذا التعظيم والتكريم لم يكن من اجل انها كانت زوجة للرسول ﷺ فحسب، لان زيجات

---

[٣٣٦]) كشف الغمة ج ٢ ص ٧١

[٣٣٧]) بحار الانوار ج ٤٣ ص ٣٠٢

اخريات اصبحن من ازواج الرسول ايضا، لكنه ﷺ لم يمنحهن مثل هذه المكانة والمنزلة الرفيعة.

ذات يوم قالت عائشة للنبي صلى الله عليه ولآه وسلم: (يارسول الله ما اكثر ما تذكر خديجة، فقد كانت إمرأة عجوز و رحلت عنك. والله ابدلك بأحسن منها). فلما سمع الرسول ﷺ هذا الكلام انتفض وقال: (صدقتني اذ كذبتم، وآمنت بي اذ كفرتم، وولدت لي اذ عقمتم)([٣٣٨]).

وكان رسول الله يحترم ويعز زوجته المتكاملة السيدة خديجة عليها السلام حتى ان أقرانها واصدقائها كن يحظين بإحترام رسول الله ﷺ ، لأجلها.

وتقول عائشة: ذات يوم جاءت امرأة عجوز للرسول ﷺ ، فأكرمها وزاد في تكريمها، فلما ذهبت سألته عن سبب كل ذلك التكريم والتبجيل، فقال الرسول ﷺ :

(انها كانت تأتينا فى زمن خديجة عليها السلام، و ان حسن العهد من الايمان).([٣٣٩]).

---

[٣٣٨])بحار الانوار ج ١٦ ص ٨ وسير أعلام النبلاء /للذهبي ج ٢ ص ١١٢

[٣٣٩]) بحار الانوار ج١٦ ص ١١٠

وفي رواية اخرى عن عائشة حيث تقول: "كلما كان النبي ﷺ يضحي بشاة كان يقول، ابعثوا شيئا منها لأصدقاء واقران خديجة عليها السلام."

وتضيف عائشة بأنها ذات يوم تكلمت مع الرسول ﷺ حولها، فقال لها: (إني لأحب حبيبها) وكان الرسول ﷺ يبكي في ذكرى وفاتها ([٣٤٠]).

ويقول رسول الله ﷺ لأزواجه: (لا تظنن بان مكانتكن ارقى من مكانتها، فقد آمنت حين كفرتم، وهي ام ابنائي)([٣٤١]).

وحتى بعد مضي عدة سنين وعندما اخبروه بأن الامام علي بن ابي طالب أمير المؤمنين عليه السلام يريد ان يخطب ابنته فاطمة عليها السلام إغرورقت عيناه بالدموع.

ولما سألته ام سلمة رضي الله عنها عن سبب بكائه فأجاب ﷺ :يا خديجة وأين مثل خديجة صدقتني حين كذبني الناس وايدتني على دين الله تعالى واعانتني بمالها، ان الله عزوجل امرني ان بشر خديجة ببيت

---

[٣٤٠]) سفينة البحار /للشيخ عباس القملي ج١ ص ٣٨٠ ورياحين الشريعة ج٢ ص ٢٠٦

[٣٤١])السيرة النبوية /لأبن هشام ج ١٩٩

في الجنة، وهو قصر من الزمرد، لا تعب فيه ولا نصب([٣٤٢]).

ثم يقول النبي ﷺ :(اشتاقت الجنة إلى اربع من النساء: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهي زوجة النبي في الجنة، وخديجة بنت خويلد زوجة النبي في الدنيا والآخرة وفاطمة بنت محمد ﷺ ([٣٤٣]).

وقالت عائشة أيضاً : ما غرت على أحد من أزواج النبي ﷺ ما غرت على خديجة ، وما بي أن أكون أدركتها ، وما ذاك إلا لكثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن كان مما يذبح الشاة يتبع بها صدائق خديجة فيهديها لهن .

وقالت عائشة أيضاً : ما رأيت خديجة قط ، ولا غرت على امرأة من نسائه أشد من غيرتي على خديجة ، وذلك من كثرة ما كان يذكرها([٣٤٤]).

عن عائشة: إن رسول الله ﷺ بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب ([٣٤٥]).نهاية الحسد والضغائن

---

[٣٤٢]) سفينة البحار /للشيخ المحدث القمي ج ١ ص ٣٨١

[٣٤٣])نفس المصدر السباق

[٣٤٤]) المستدرك على الصحيحين ،ج٣،ص١٨٦

كانت السيّدة خديجة عليها السلام طيلة حياتها محسودة، وحتى بعد أن رحلت إلى جوار ربّها، لم ينته حسد الحاسدين.

تقول الصديقة الطاهرة الزهراء البتول عليها السلام عن إحدى نساء النبي: كلما رأتني تحدّثت عن والدتي بسوء.

وقد ورد في أحاديث كثيرة أنّه حين ظهور القائم بالأمر أرواحنا له الفداء، سيبعث الله تلك المرأة وسيقيم الإمام عليها حدّ القذف، وهي التي افترت على السيدة مارية والدة إبراهيم من افتراءات قبيحة تمسّ عرضها، كما أنّه سينتقم لجدّته الزهراء عليها السلام([346]).

ورد في صحيح البخاري عن لسان إحدى زوجات الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قولها:

لم أكن أضمر حسداً لزوجات النبي بقدر حسدي لخديجة، مع أنّني لم أرها في حياتي، وذلك لكثرة ما كان النبي يذكرها عندي. أحياناً كنت أقول في نفسي: وي كأنّه لم تكن هناك إمرأة في العالم غير خديجة؟

---

[345]) الاصابة ج٤ ص ٢٧٣

[346])حلية الأولياء /للبحراني ص ٢٦٦

وتضيف قائلة: ذات يوم خامرني شعور شديد بالحسد تجاه خديجة، فقلت للنبي: إلى متى تتحدّث عنها، ألم يبدلك الله بخير منها؟

فقال: والله ما أبدلني الله خيراً منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدّقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله أولادها وحرمني أولاد الناس([٣٤٧]).

الفصل الخاص بالمزار الطاهر للسيدة خديجة عليها السلام:

لما توفيت ام المؤمنين السيدة خديجة عليها السلام دفنها رسول الله ﷺ في مقبرة الحجون في منطقة المعلى، حيث كان اهل مكة يدفنون موتاهم. واضحت هذه البقعة المباركة من البلد الامين مثوى الكثير من صحابة رسول الله والتابعين وعلماء الاسلام و الشخصيات التي لمع نجمها في خدمة الاسلام والمسلمين. ومن بين الشخصيات المرموقة، التي دفنت في هذه المقبرة، هم عبدالمطلب جد النبي و ابوطالب وابراهيم والقاسم وعبدالله ابنا رسول الله ﷺ وعبد مناف جده الاعلى وياسر وسمية والدا الصحابي الجليل عمار بن ياسر، والعديد من

[٣٤٧])فتح الباري ج٧ ص ١٣٧

الصحابة والتابعين والذين اندثرت اسماؤهم وآثارهم بعد ان قام الوهابيون بهدم معالمهم منذ سيطرتهم على مكة والجزيرة العربية([٣٤٨]).

وفي تاريخ الخميس([٣٤٩])خديجة الكبرى أم المؤمنين بنت خويلد بن عبد العزى أبن قصي رضى الله عنها ،توفيت في احد عشرة من شهر رمضان قبل الهجرة بسبع سنين أو خمس أو اربع على ماقيل.

وذكر القطبي ([٣٥٠])أن قبرها بالملا وهو في محل في شعب بني هاشم – أي (المدفونون) –لاالشعب الذي كانوا يسكنونه وكان على قبرها تابوت من خشب يزار فبني على قبرها قبة من الحجرالشميسي ،أمر ببنائها محمد بن سليمان دفتدار مصر في سنة خمسين وتسعمائة ،وكسا التابوت كسوة فاخرة ،وعين لها خادماً ورتب له النفقة ،وجددت هذه القبة في سنة ١٢٤٢هـوهي عامرة ،وعلى القبر الشريف تابوت ،وعلى التابوتكسوة خضراء ،ارسلتبها والدة عباس باشا في نيف وستين ومائتين وألف . وقد هدمت هذه القبة في سنة ١٣٤٣هـ.

---

[٣٤٨]) سير اعلام النبلاء /للذهبي ج٢ ص ١١٤

[٣٤٩])تاريخ الخميس ج١ ص ٣٠١

[٣٥٠])ألاعلام ص٤٤٣

. لكن الوهابية التكفيرية قامت بهدم هذا الصرح والاثر الاسلامي المنيع عام ١٣٤٢هـ.ق. ودمرت القبة والمقام، كما فعلت بباقي الاثار الاسلامية في مهبط الوحي والتنزيل ([٣٥١]).

يقول المستشرق الشهير السيد سنوك هورخرونية(الذي اجرى دراسات موثقة حول مكة واثارها الاسلامية) ان مقبرة السيدة خديجة زوجة الرسول ﷺ تقع في منطقة المعلى بمكة المكرمة، وكان لها قبة ومزارا منيعا، يقصده اهالي مكة في الحادي عشر من كل شهر ويقيمون فيه مجالس عامرة. يتحدث خلالها احد السادة من سلالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم تتم قراءة الاشعار والتواشيح الدينية، ثم يقدم صاحب المجلس، مبلغا لإكرام ذلك القارئ. كما يتم اطعام الحاضرين المتواجدين في المرقد. وبعدتناول العشاء يبقى الحاضرون في مقام السيدة خديجة عليها السلام وتحت تلك القبة الزاهية ويتبركون بهذه البقعة المباركة التي تضم جثمان خليلة الرسول الاعظم صلى الله عليه وبله وسلم ، ثم ان القبر الذي كانت تعلوه كسوة من أرقى الاقمشة

---

[٣٥١])أفادة الانام بذكر اخبار بلد الله الحرام /للعلامة عبدالله المغازي المكي ج٢ ص ١٥١

كان محاطا بسياج حديدي، ويستمر الحضور في التواجد داخل وخارج المقام حتى وقت متأخر من اليوم والليلة([٣٥٢]).

يقع المزار الطاهر للسيّدة خديجة عليها السلام في بطن جبل حجون حيث كان على مدى أربعة عشر قرناً مزاراً يحجّ إليه ملايين المسلمين في موسم الحجّ والعمرة، لينهلوا من فيض نوره، وقد أفتى العديد من مراجع الشيعة العظام من جملتهم آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي رحمه الله والسيد صادق الشيرازي (دام ظله الوارف) باستحباب زيارة القبر([٣٥٣]).

لقرون عديدة كانت تعلو القبر ضريح وقبة شامخة، حتى جاء العام ١٣٤٤ هـ، فسوّي الضريح بالأرض من قبل الزمر الوهابية الضالة. بعد رحيل السيّدة خديجة عليها السلام، كانت السيّدة الزهراء عليها السلام تحيط بالرسول الكريم ﷺ كفراشة تحوم حول

---

[٣٥٢]) صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر /ترحمه وعلق عليه محمد محمود السرياني ج٢ ص ١٣٥

[٣٥٣]) أمهات المعصومين/آية الله العظمى الشيرازي ص ٩٥.

الشمعة، وتسأله: أبتاه، أين أمي؟[٣٥٤] فكان الرسول الأعظم يواسيه بأن يذّكرها بمنزلة والدتها الرفيعة في الجنّة[٣٥٥].

لقد أنشد أمير البيان وإمام المتقين الإمام علي عليه السلام قصيدة في رثاء السيّدة خديجة عليها السلام، يستعرض فيها مناقبها وجميل خصالها[٣٥٦].

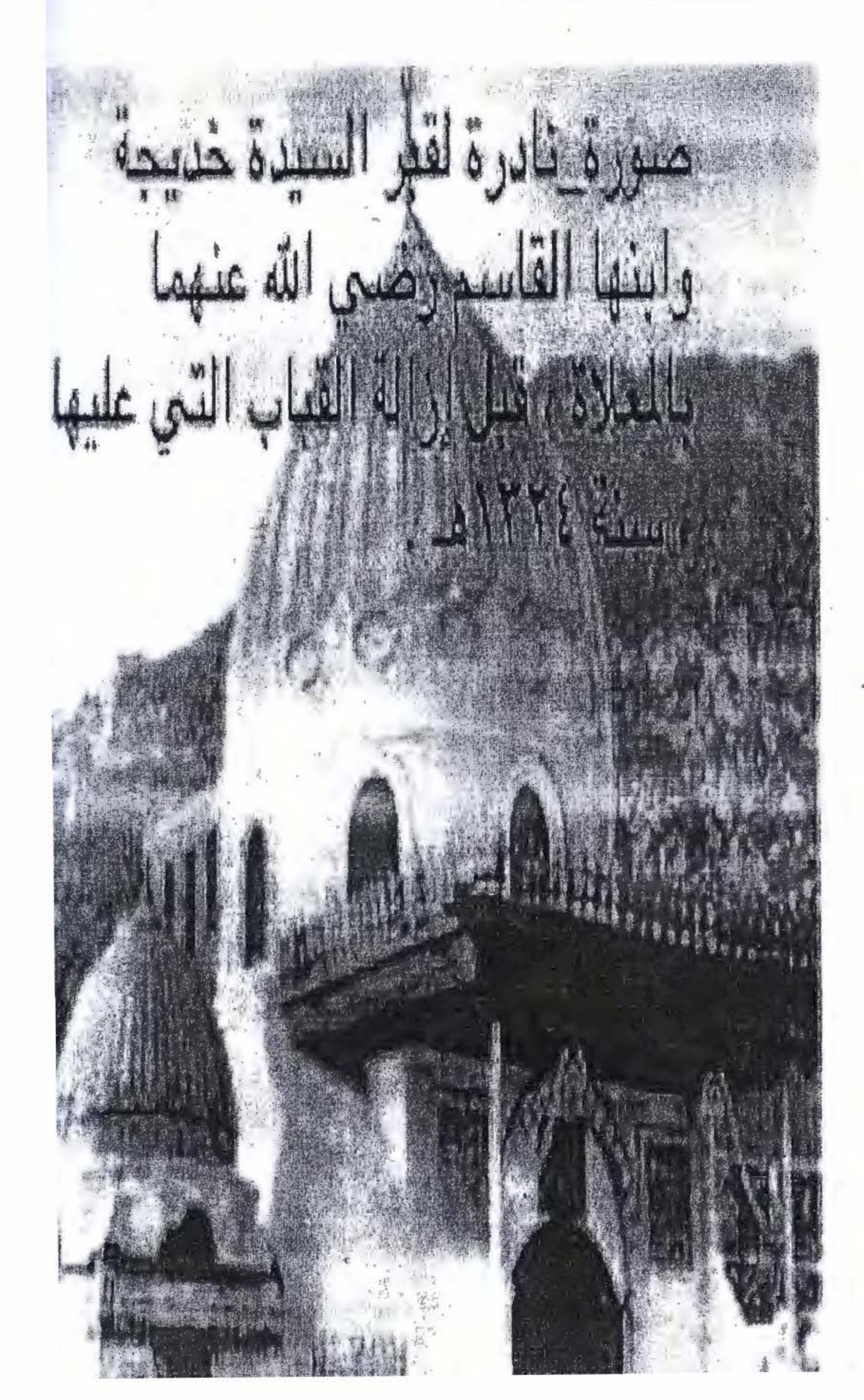
بعد وفاة السيّدة خديجة عليها السلام، أصبح منزلها أحد الأماكن المقدسة التي يؤمّها آلاف الحجاج سنوياً، يقول الرحالة المسلم المشهور ابن بطوطة: من المشاهد المشرّفة التي تقع على مقربة من المسجد (قبة الوحي) وهو منزل أم المؤمنين خديجة[٣٥٧].

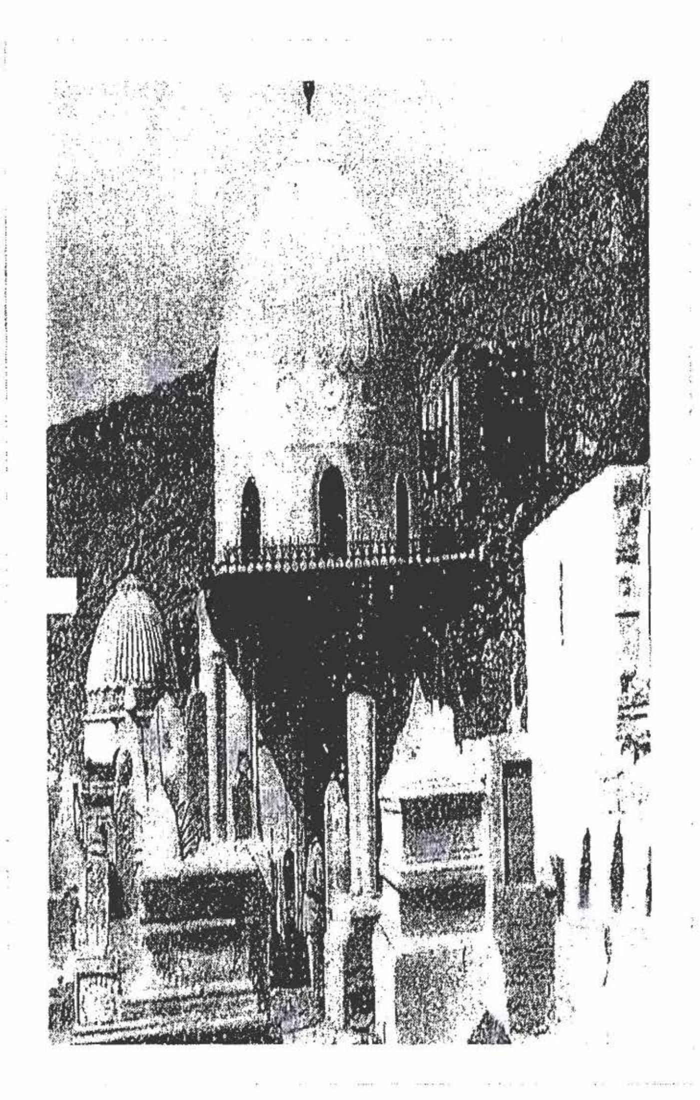
يقول الشيخ الأنصاري في كتابه مناسك الحج: إذا نزلت مكة المكرمة، يستحبّ للحاج أن يزور بيت خديجة عليها السلام[٣٥٨].

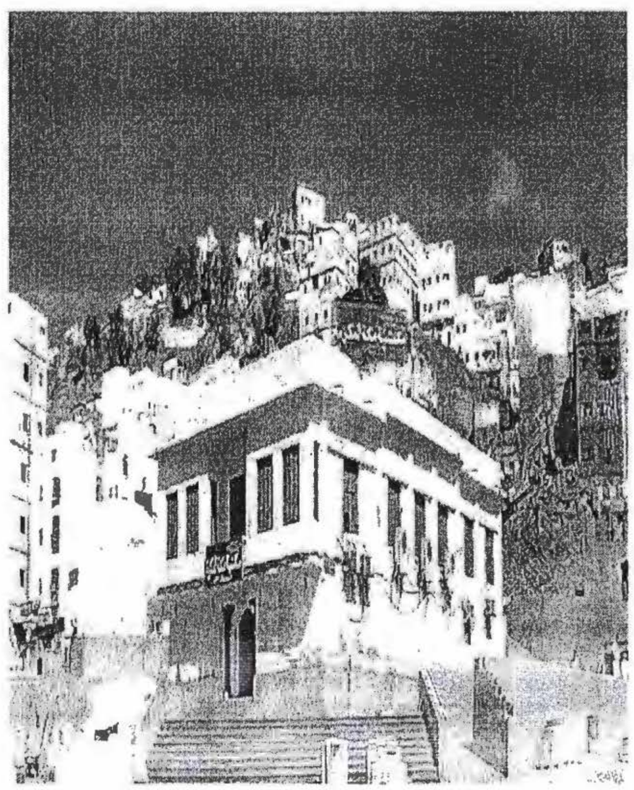
---

[٣٥٤]) مهذّب الأحكام/للسبزواري ج ١٤، ص ٤٠٠.
[٣٥٥]) تاريخ اليعقوبي، ج ١، ص ٣٥٤.
[٣٥٦]) صحيح البخاري، ج ٥، ص ١١٢.
[٣٥٧]) سير أعلام النبلاء/للذهبي ج ، ص ١١٠.
[٣٥٨]) الأنوار الساطعة/للسيلاوي ص ٢٩٩ و مناسك الحج/للشيخ الآنصاري ص ١٢٧.

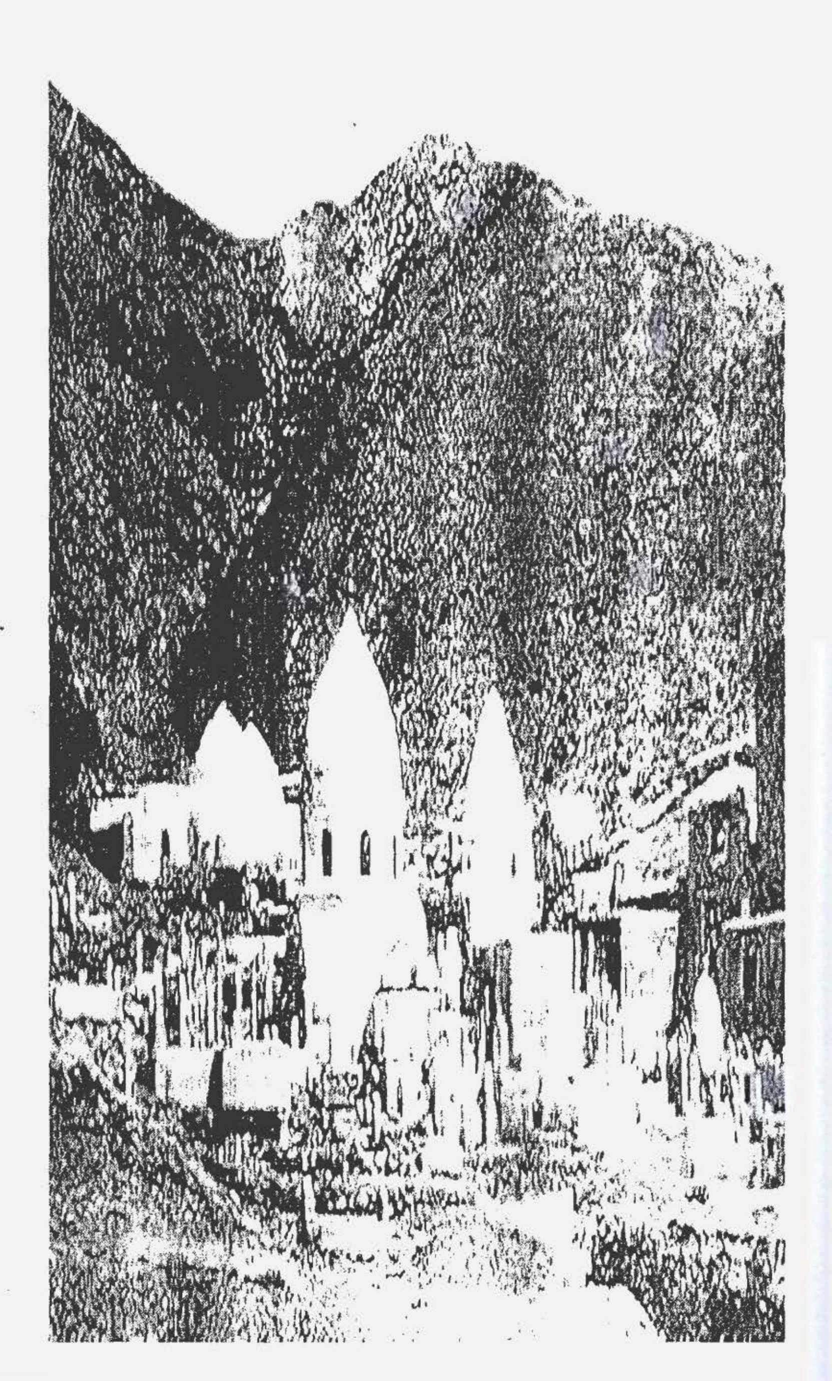
ولكن للأسف الشديد لم تترك الفرقة الوهابية الضالة قبة الوحي فقد امتدّت إليها بالتخريب والتدمير كما هو شأن باقي الآثار الإسلامية، وسوّتها بالأرض.
على أمل أن يأتي ذلك اليوم الذي يظهر فيه المنجي الموعود ليسترجع ما ضاع من حقوق آل النبي، وأن يعيد شأن العترة الطاهرة أمام أعين العالمين قاطبة، إن شاء الله تعالى.


صورة نادرة لقبر السيدة خديجة
وابنها القاسم رضي الله عنهما
بالمعلاة ، قبل إزالة القباب التي عليها
سنة ١٣٢٤هـ

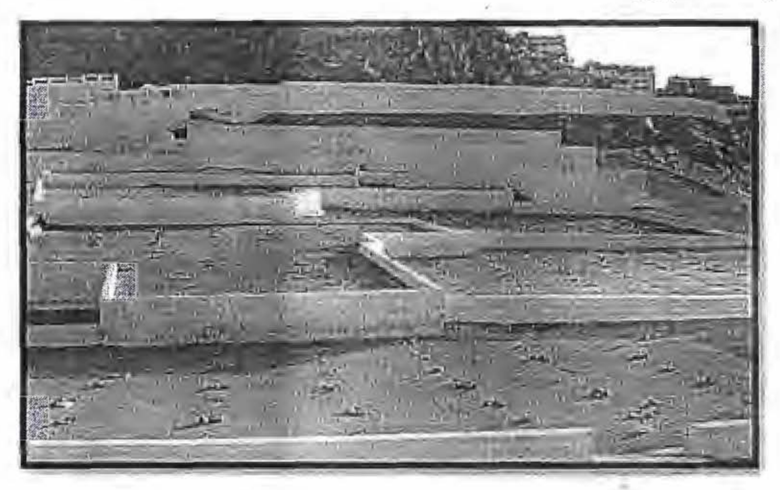




هذه الصورة الخاصة بالدار التي ولد فيها رسول الله ﷺ والتي حولها الوهابيين الى مكتبة بالظاهر لكي يمنعوا الناس من الدخول اليها والتبرك فيها بأنفاس رسول الله ﷺ القدسية



مقبـرة المعلـى فـي مكـة المكرمـة زمـن المماليـك والعثمانيين



هذه الصورة تحكي واقع حال مرقد السيدة خديجة عليها السلام وبقية مراقد الصالحين الذي جعلتهم احقاد ألارجاس الوهابية الى ارض خالية من كل ألاثار التي كانت عليها عام ١٣٢٤هـ

الفصل السابع والعشرين : دار السيدة خديجة الكبرى عليها السلام غدى من أهم ألاماكن التاريخية في ألاسلام لما شهده من أحداث:

أضحت دار السيدة خديجة الكبرى عليها السلام من اهم الاماكن التاريخية والمهمة في الاسلام. حيث شهدت احداثا وتطورات كثيرة جمعت جملة من

ألاحداث المهمة والمصيرية في حياة ألامة ،التي كانت تعيش في فوضى واطراب في معتقداتها وميولاتها العقائدية والدينية ، ويعتبر احدى اهم المراكز التاريخية والدينية للمسلمين. وعلى مدى التاريخ، كان المسلمون يهتمون بتلك الدار حتى حولوها الى مكان ديني يزار.

وكانت السيدة خديجة عليها السلام وهبت هذه الدار للنبي محمد ﷺ في بدايات حياتهما الزوجية المشتركة، ومنها سطعت شمس الاسلام واطلت أنواره على كل ارجاء المعمورة. وما اكثر الصحابة الذين تشرفوا بزيارة الرسول في تلك الدار، وبعد سماعهم كلام النبوة والرسالة، نطقوا بالشهادتين وخرجوا منها مسلمين.

ويقول الاصبغ بن نباتة: كنا في عصر يوم الجمعة جالسين مع علي بن ابي طالب عليه السلام في المسجد، فدخل علينا رجل طويل القامة، يدعى سواد بن قارب، فتقدم للامام وبعد محاورته قال: ركبت ناقتي في اليمن، وقصدت مكة و اول من لقيت من اهلها كان ابو سفيان، فسلمت عليه، وسألته عن احوال قريش و اوضاعها، فقال: لم تكن لدينا اي مشكلة، الا ان يتيم ابو طالب افسد علينا ديننا. فقلت

وما هو اسمه؟ فقال محمدﷺ . وسالته اين هو؟ فقال انه تزوج خديجة بنت خويلد، وهو في بيتها الان. فخرجت بناقتي الى دار السيدة خديجة عليها السلام وطرقت بابها، فلما دخلت الدار فوجئت بوجه النبي محمد ﷺ وهو منير كالقمر. فآمنت به، وبعد ان ودعته قفلت راجعا الى اليمن.

اما دار السيدة خديجة عليها السلام فيه محل ولادة اسمى واكرم وافضل سيدة في العالم، ألا وهي السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام حيث ان سيدات العالم اللواتي اجتباهن الله تعالى من بين نساء خلقه، حضرن عشية ولادتها في تلك الدار، ليساعدن زوجة رسول الله ﷺ ،ويكن بمثابة قابلات عوضاً عن نشاء قريش ألأتي قاطعنها لما تزوجت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،ولم يزورنها كما كان في السابق.

كما ان رسول الله ﷺ وبعد ان تلقى الوحي الالهي وانوار البعثة للرسالة السماوية لاول مرة، جاء الى تلك الدار مخطوف اللون، مُصفر الوجه، ومرتعد الفرائص، يعلوه التعب والارهاق، حتى قال للسيدة خديجة عليها السلام : (دثريني يا خديجة وغطيني بإزار).

فما كان من تلك السيدة الجليلة عليها السلام ان تهيئ له المكان المناسب، وتغطية بإزار ليستريح قليلا، وبعد فترة قصيرة هبط الامين جبرائيل عليه السلام ودخل تلك الدار، ليقرأ الآية الكريمة على الرسول ﷺ ويقول له قوله تعالى : (يأَيُّهَا الْمُدَّثِرُ(١) قُمْ فَأَنْذِرْ(٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ(٣))([٣٥٩]).

قم وانذر النّاس: لا شك من أنّ المخاطب في هذه الآيات هو النّبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وإن لم يصرح باسمه، ولكن القرائن تشير إلى ذلك، فيقول أوّلاً: (يا أيّها المدثر قم فانذر) فلقد ولى زمن النوم الإستراحة، وحان زمن النهوض والتبليغ، وورد التصريح هنا بالانذار مع أنّ النّبي(صلى الله عليه وآله وسلم) مبشرّ ونذير، لأنّ الإنذار له أثره العميق في إيقاظ الأرواح النائمة خصوصاً في بداية العمل([٣٦٠]).

وأورد المفسّرون احتمالات كثيرة عن سبب تدثره(صلى الله عليه وآله وسلم) ودعوته إلى القيام والنهوض.

---

[٣٥٩])سورة المدثر الآيآت: ١الى ٣

[٣٦٠])تفسير الامثل ص ١٥٦

فما كان من الرسول ﷺ ، ان يقوم من مكانه وينصرف الى ما امره الله تعالى به عبر الامين جبرائيل عليه السلام .

ثم نزل قوله تعالى : (وانذر عشيرتك الاقربين)([٣٦١]) على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكلف الامام علي عليه السلام ليدعو بني هاشم الى محفل هام. فاجتمع حوالي اربعين شخصا من بني هاشم في دار السيدة خديجة عليها السلام ، وقدم لهم الرسول ﷺ مادوبة طعام ،ولمدة ثلاثة أيام ، ليعلن من خلالها الرسول ﷺ نبوته واشهر بدعوته للاسلام، ودعا بني هاشم لاتباع دين الاسلام. وأهم ماجاء بهذه الدعوة هو تنصيب الامام علي بن ابي طالب عليها السلام وزيرا وخليفة له من بعده.

كما ينقل بعض المؤرخين، ان النبي ﷺ صعد الى المعراج من دار السيدة خديجة عليها السلام ، وهبط فيها لدى عودته من رحلة العروج الى السماء([٣٦٢]).

ثم ان ليلة المبيت التي دعى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الامام علي بن أبي طالب عليه

---

[٣٦١] سورة الشعراء الاية : ٢١٤

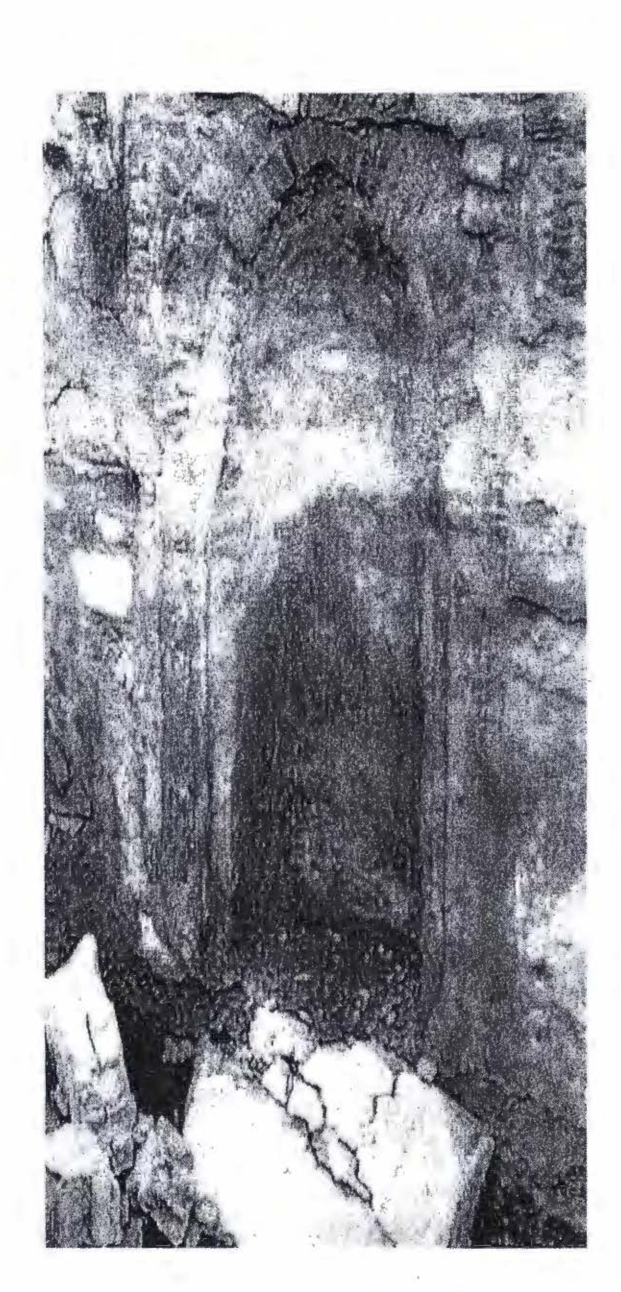
[٣٦٢]) بحار الانوار ج ٤٣ ص ٥٣و وجواهر الكلام / للعلامة الحلي ج٢٢ ص ٣٥٢

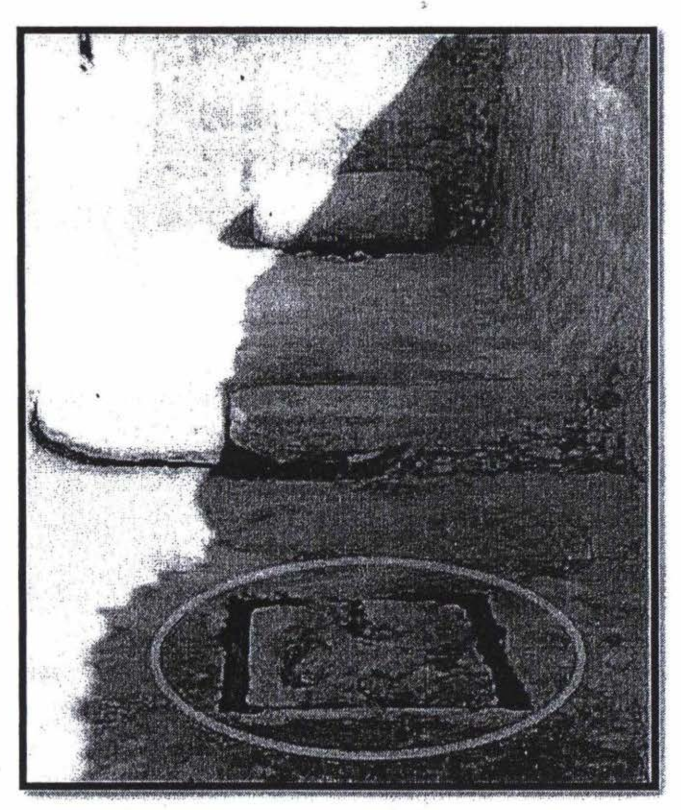
السلام ،أن يبيت في مكانه ،أي في فراشه ،في الليلة التي قرر فيها المشركون، قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها كانت قد حدثت في دار السيدة خديجة عليها السلام ، حيث حاصرها كفار ومشركو مكة، وارادوا قتل الرسول ﷺ فيها. لكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم غادر الدار في تلك الليلة،متوجهاً الى المدينة المنورة ، وترك الامام علي عليه السلام يبيت في فراشه.

وبعد هجرة النبي محمد ﷺ الى المدينة، كان عقيل بن ابي طالب عليه السلام ، أبن عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من المتبقين في مكة، فسكن في تلك الدار كي لايسيطر عليها كفار قريش.

وعلى مدى التاريخ، كان المسلمون يحافظون على منزل الرسول الاكرم ﷺ الذي يُذكرهم بتاريخ الصدر الاول للاسلام، ويولونه اهمية خاصة بل كان المسلمون يحاولون ترميمه واعادة بنائه والمحافظة عليه.

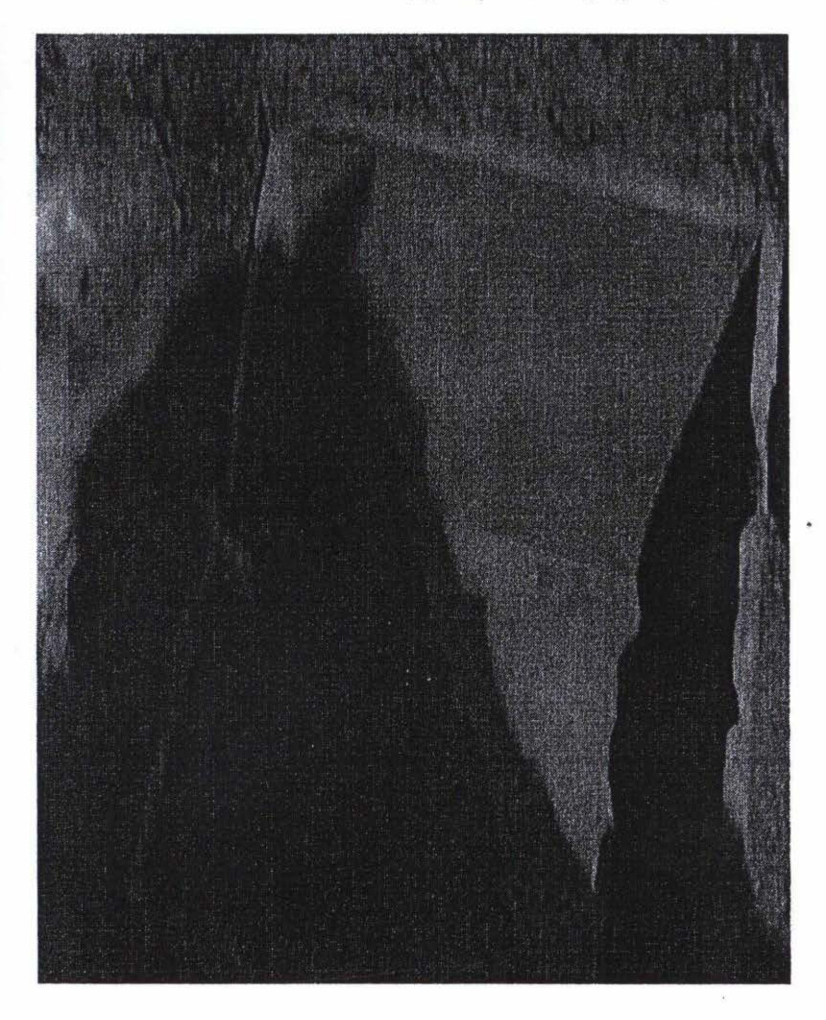
مصلى النبي صلى الله عليه وآله في بيت السيدة خديجة عليها السلام والرسول صلى الله عليه وآله وسلم

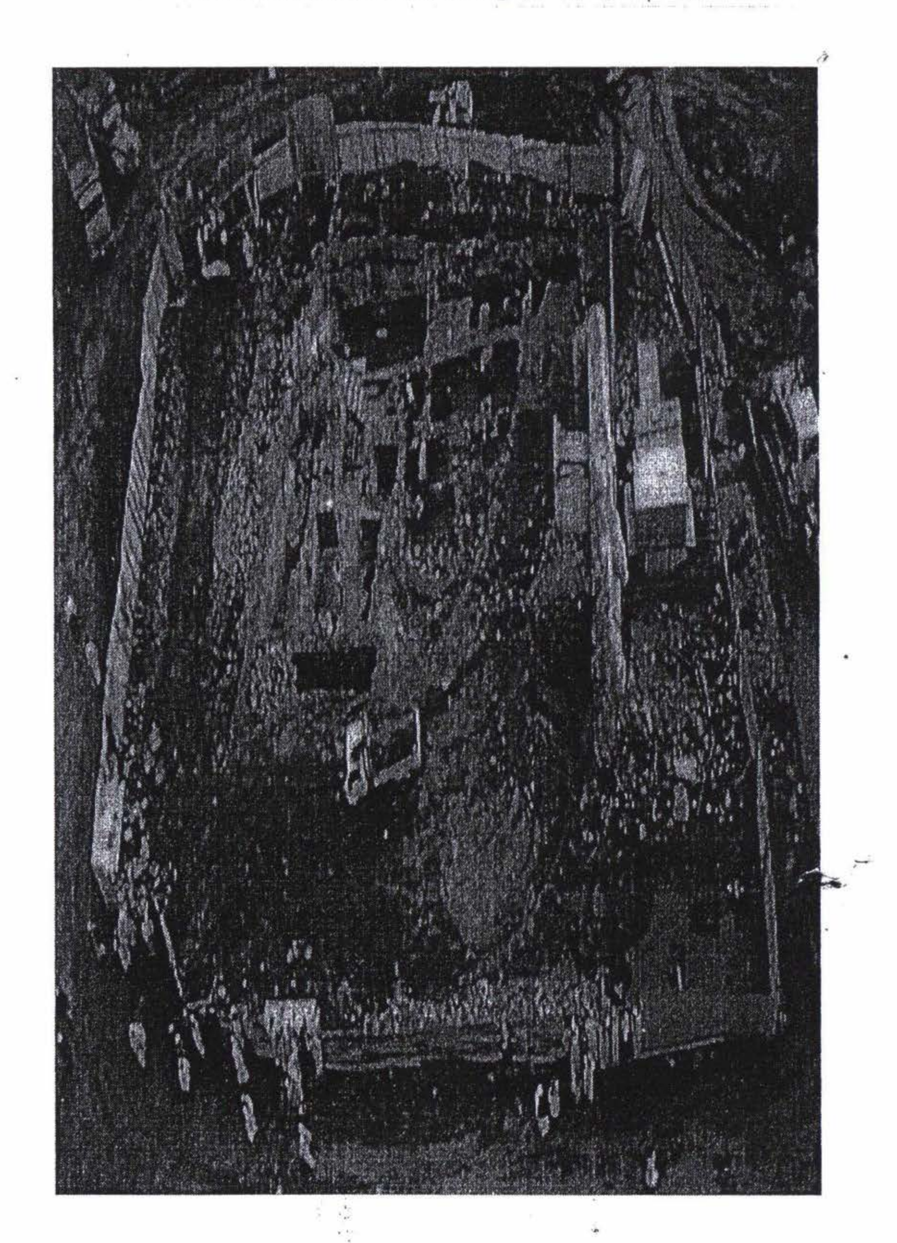




مدخل غرفة الرسول صلى الله عليه وآله في بيت السيدة خديجة عليها السلام والرسول ﷺ
مكان ولادة السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها في بيت خديجة عليها السلام والرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمؤشر عليه بالدائرة.
حوض لماء الوضوء تم العثور عليه في بيت رسول الله محمد ﷺ والسيدة خديجة عليها السلام في مكة عند

الحجرة التي كان يتعبد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي (حجرة الوحي)





صورة عامة لبيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وام المؤمنين السيدة خديجة عليها السلام في مكة اثناء عملية التنقيب عليه وقد عُد اهم معلم اسلامي يكتشف ولكن تم اخفاءه عمداً نتيجة لضغوط بعض الوهابية.

الحجرة التي ولدت فيها الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام في بيت رسول الله وخديجة عليهما السلام في مكة المكرمة الذي طالته يد التخريب للمعالم الاسلامية.

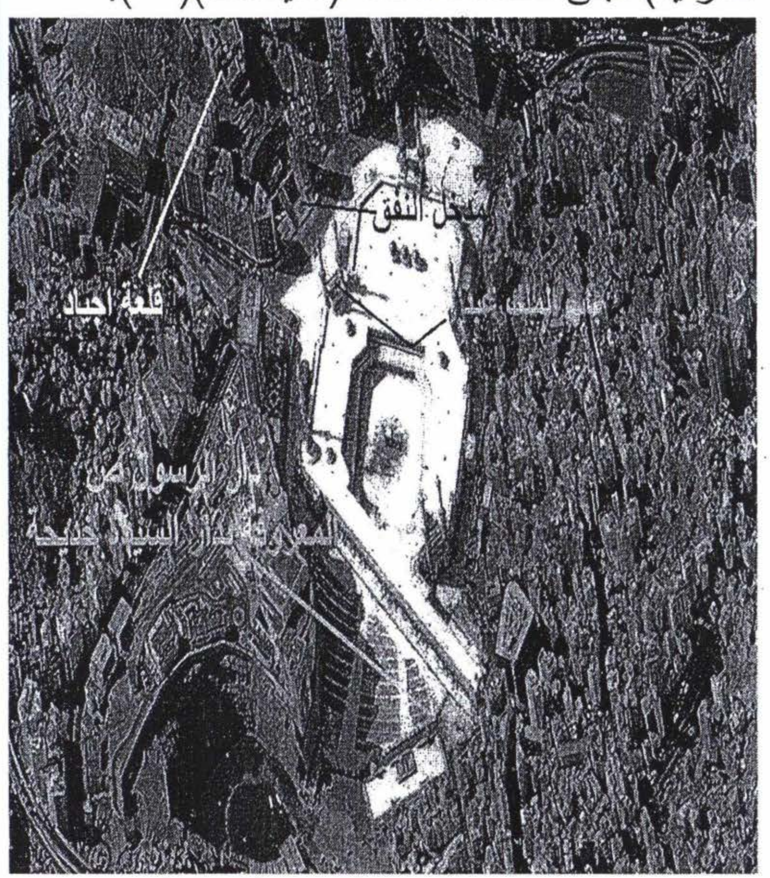


شهد الموقع التاريخي لبيت أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام تطورا لافتا بعد أن تم أخيراً إدخال كامل موقعه ضمن مساحة مصلى خصص للنساء تم إحاطته بسور منخفض من الرخام الأبيض اللون في الساحة الشرقية للمسجد الحرام الشريف.

وأشار أحد الوهابية في كتابه (الأماكن المأثورة في مكة المكرمة - عرض وتحليل)المسمى (عبد الوهاب ابو سليمان)بقوله "كان في هذا الموقع المبارك بناية من ثلاثة أدوار خصصت لتكون مدرسة لتحفيظ القرآن، هدم ذلك المنزل المبارك لصالح توسعة ساحات الحرم المكي الشريف في الجهة الشرقية منه، وذلك عام ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

ويقول أبو سليمان الوهابي :يقع هذا المنزل المبارك الذي عاش فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٢٨ سنة مقابل باب السلام في المسعى، وخلفه بعيدا عنه على مسافة ١٢ مترا شمالا بتجاه سوق المدعى (

الصباغين قبل إزالته العام الماضي وضمه للساحات الشرقية) مبنى للخدمات العامة (الميضآت)([٣٦٣]).



---

[٣٦٣]) كتاب أم المؤمنين خديجة بنت خويلد سيدة في قلب المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم / د.محمّد عبده يماني ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

لم يَطْمُ الوهابيون الآبار ، ولم ينقضوا الدور كما هدموا قباب قبور المعلاة . ولعلهم لم يروا الناس يعكفون على الآبار ما يعكفون على القباب ؛ فكفاهم أن أقفلوا الدور وأن تركوا الآبار لمن شاء أن يغتسل منها ، كما تركوا من شاء يتوضأ من ماء زمزم . لكنهم كانوا أشد بطشاً بآثار أخرى ؛ حتى لقد عفوا عليها ولم يتركوا لها ذكراً ، وكانت هذه الآثار أعز على المسلمين من كل ما تركوا . ولا عجب فهى مولد النبى ، ومولد فاطمة ابنته ، ومولد على بن أبى طالب ابن عمه وصهره وأخيه حين آخى بين المسلمين فى المدينة . وأنت تمر بها اليوم فتحسبها ميادين خالية حيناً ، معمورة بالخيام حيناً آخر ، وكثيراً ما تراها مناخاً للإبل فى زمن الحج . وإن قوماً يرونها اليوم وكانوا قد رأوها من قبل أن يطمس الوهابيون على آثارها فيحز الألم فى نفوسهم ، وتخنق بعضهم العبرة وقد تسيل على خده أسفاً لما أصاب هذه المواقع التى كانت من قبل موضع إكبار وتقديس كما يجب أن تكون . بل إن منهم من يهون على نفسه هدم القباب ، ومنهم من لا يرى به بأساً ؛ لكن هؤلاء وغيرهم يرون فى التعفية على معالم هذه الأماكن التى ولد فيها الرسول وابنته وصهره وزراً لا يعدله وزر . وإكبار هؤلاء لما صنع ابن السعود ورجاله من إقرار الأمن والنظام بالحجاز ومن القضاء على المنكرات فيه ، لا يثنيهم عن مصارحة وزرائه وعن مصارحته هو ، برأيهم وإنكارهم هذا القضاء على آثار للرسول وأهل بيته قضاءً لا مسوغ له .

يتحدث المحقق والعلامة النراقي عن دار السيدة خديجة عليها السلام ويقول: هناك اماكن مقدسة وشريفة في مكة المكرمة، وتمتاز تلك الاماكن بفضائلها ومكانتها لدى المسليمن، وهي غير عرفات والحطيم. واحدى هذه الاماكن هي دار خديجة عليها السلام فهذه الدار، هي الدار التي كانت مهبط الوحي والتنزيل، ومحل ولادة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام ، وكانت دار السيدة خديجة عليها السلام تقع في سوق الصباغين([٣٦٤]) وعلى الجانب الايمن لمن يتجه من جبل الصفا الى المروة. ثم تم بناء قبة فوق تلك الدار ليلتصق هذا المكان المقدس بالمسجد الحرام، ويستحب قصد زيارته، وصلاة ركعتين والدعاء فيه لقضاء الحوائج

قيل ان دارالسيدة خديجة عليها السلام : هي افضل الاماكن في مكة المكرمة بعد المسجد الحرام.

كما يذكر الرحالة ابن بطوطة، الى دار السيدة خديجة عليها السلام في مكة المكرمة ويقول: من الاماكن المشرفة بالقرب من المسجد الحرام "قبة

---

[٣٦٤]) مستند الشيعة /للشيخ محمد مهدي النراقي ج ٦ ص ١٣٩

الوحي" التي تقع فوق دار السيدة خديجة عليها السلام ([٣٦٥]).

يقول الشيخ مرتضى الانصاري اعلى الله مقامه : (يستحب للحاج في مكة المكرة ان يتشرف بدار السيدة خديجة عليها السلام .([٣٦٦]) مع بالغ الاسف والحزن لضياع وازالت هذه الاماكن المقدسة التي تحز في النفس ذكراها وتعصر النفوس المأ ولوعةً وأسن فقدانها من خلال قيام ارجاس المخلوقات وانذال الموجودات الوهابية صنايع اليهود الارجاس اعداء البشرية والانسانية على مدار العصوروالازمنه الذين كانوا يكيدون لرسول الله وآله وألاطهار الدسائس والمؤامرات للقضاء عليهم بكل الوسائل والطرق وكانوا الارجاس الوهابية احدى صناعتهم الذين اجادوا بكل حقارة ونذالة ومن خلال سيطرتهم على ارض الحجاز، قاموا بهدم تلك الاماكن المقدسة ومنها هذه الدار الى جانب هدم المئات من الآثار الاسلامية الشاخصة .

وبعد هدم الدار، اضطر محافظ مكة الى ان يبني مكان الدار، مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، لكن هذه

---

[٣٦٥])سير أعلام النبلاء /للذهبي ج٢ ص ١١٠

[٣٦٦]) مناسك الحج/للشيخ مرتضى الانصاري ص ١٢٧

المدرسة ايضا سرعان ما هدموها، وبذلك تهدم ثاني اكبر واقدس مكان في مكة المكرمة، بعد المسجد الحرام اي دار السيدة خديجة عليها السلام .

الفصل الخاصة :بالاحاديث المروية عن السيدة خديجة عليها السلام :

لقد شهدت السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام خلال حياتها المشتركة مع رسول الله ﷺ ، والتي استمرت لخمسة وعشرين عاما، الكثير من التطورات والاحداث المختلفة. وفي تلك الفترة الطويلة سمعت الكثير من الاحاديث والنصائح والعبارات المفيدة من رسول الله ﷺ ، كما تعرفت على الكثير من المحادثات و الحوارات والاجتماعات، التي كانت تتمخض عن اتخاذ القرارات الصعبة والمصيرية، واطلعت عليها عن كثب، كما انها سمعت في تلك الفترة الطويلة الالاف من الاحاديث والروايات التي تطرق اليها رسول الله ﷺ في المناسبات المختلفة، ولها ذكريات كثيرة عنها، وقد حظيت السيدة خديجة عليها السلام بأطول فترة في الحياة الزوجية المشتركة مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالنسبة لباقي ازواجه، وكانت اكثرهن اهتماما وثقة من قبل رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم ، ومع ذلك كله ترى لايوجد لها في مصادر التاريخ والسير أي حديث ينقل عنها في مساند القوم لافي حياتها ولا بعد مماتها عليها السلام ، مع العلم انها عاصرت النبي اكثر من باقي ازواجه، وفي احلك ظروفه وكانت افضلهن، الا ان لم تُروَ عنها الاحاديث بقدر ما تُروى عن غيرها من الزواج النبي ﷺ ([٣٦٧]). حتى ان بعض علماء الجمهور كان رأيه ان اي حديث لم يُروَ عن السيدة خديجة عليها السلام ، وان المصنفين لعلوم الحديث، لا يحسبوها من رواة الحديث!!!... فيما قال البعض الآخر من علماء الجمهور، أنها روت الاحاديث عن الرسول ﷺ الا ان احاديثها كانت قليلة جدا([٣٦٨]).

---

[٣٦٧]) نقل الكثير من أحكام الدين الإسلامي والأحاديث النبوية عن عائشة . حتى قال الحاكم في المستدرك: «إنَّ رُبْعَ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ نُقِلَت عَن السَّيِّدَة عَائِشَة.»، وكان أكابر الصحابة يسألونها فيما استشكل عليهم، فقد قال أبو موسى الأشعري: «مَا أُشكلَ عَلَيْنَا أَصْحَاب رَسُوْل الله حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ، إلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا». وَقِيل: فَمَا سَمِعْتُ الْكَلامَ مِنْ فَمِ مَخْلُوقٍ ، أَفْخَمَ ، وَلا أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ فِي عَائِشَةَ رضي الله عنها».(مستند احمد المجلد السادس ص ١٦٨ -١٨٢ والطبقات الكبرى ج٨ ص ١٠٦ -١١٨وصحيح البخاري كتاب السير والجهاد)

[٣٦٨])جامع ألاحاديث /للسيوطي ج١٦ ص ٢٠٤

وهل يقل هذا القول الوهن الذي يقول بأن السيدة الجليلة خديجة الكبرى أم ألمؤمنين ألاولى في ألاسلام عليها السلام ،كانت أكثر زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فترةً قضت معه مشاركةً له في تحمل أغلب همومه ومشاقه التي واجهها من كفار قريش في بداية دعوته الى مابعد الحصار الاقتصادي الذي فرض عليه وعلى المسلمين في شعب أبي طالب من قبل مشركي قريش ،اضافة الى أن السيدة الجليلة خديجة الكبرى عليها السلام كانت أهم مرأة في قريش وكانت لها مكانة سامية في مكة وماحولها،ولم تكن من النساء العاديات التي لم يكن لها وزن ومكانة في المجتمع المكي ،كان اغلب تجار مكة المكرمة يتحاجورن في اموال السيدة خديجة عليها السلام ،لذا فان غياب دورها في دعوة النبي محمد ﷺ ،الى ألآسلام وماتمثله هذه الدعوة من تحديات كبيرة في ذلك الوقت الحرج ،حتى قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،لم يقم الدين ألاسلامي ألآبمال خديجة وسيف علي بن أبي طالب عليه السلام ،فهل يعقل لم تروي هذه السيدة الجليلة عليها السلام أي احاديث عن هذه الفترة المهمة من الاسلام ونبيه والذي كان يمثل بيتها عبارة عن غرفة عمليات

تصدر عنه كل ماكان ينزل من السماء من وحي وتعليماته التي كانت تصل الى المسلمين عن طريق النبي ﷺ .

لكن واقع الامر يؤكد ان الكثير من الاحاديث المروية عن هذه السيدة الجليلة ام المؤمنين خديجة الكبرى عليها السلام ، عبثت بها الايدي الخفية وخاصة المعارضين للنبي وأهل بيته عليهم السلام من اليهود واياديهم الذين مانفكوا يكيدون للاسلام ونبيه المؤامرات والدسائس ومما حدى بهم حذف كل احاديث اهل البيت عليهم السلام من جميع المصادر التاريخية واستبدلوها باحاديث موضوعة ومدسوسة والتي تسمى ب(ألاسرائليات)التي كان زعيمها ابو هريره([٣٦٩])في كتب الحديث ومصادره. ومنها

---

[٣٦٩])ابو هريرة الذي صحب النبي ﷺ مدة ثلاث سنوات ويروي خمسة آلآف حديث عن النبي ﷺ ،هل من المعقول أنه سمع خمسة آلآف حديث من النبي مباشرة في هذه الفترة القصيرة .وقد اكد جمعاً من العلماء بان ابو هريرة الدوسي اكذب الناس ،حتى كانت عائشة تقول مرات وكرات :ابو هريرة كذاب ،وقد وضع وجعل أحاديث كثيرة عن لسان النبي صلى الله عليه ،وآله وسلم (شرح النهج /لآبن أبي الحديد ج١ ص ٣٦٠)

كتاب صحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما من كتب الحديث للعامة.

وان الاحاديث التي تروي عنها في كتب الصحاح وغيرها فانها احاديث مدسوسة وفيها اساءة كبيرة لمعتقد هذه السيدة الجليلة التي تعرف حق رسول الله ﷺ وقيمة الدين الاسلامي الحنيف ،وقطعاً من يكون قرب رسول الله ﷺ كيف لايكتسب العلوم الربانية وهو يشاهد اثار الوحي الالهي ينزل في بيته من السماء لينقل اوامر الله تعالى الى نبيه ،اذن فكيف بزوجة رسول الله ﷺ التي اختيرت لتكون رفيقته في حياته ،كيف لايعلمها وهوبعث ليتم مكارم ألاخلاق ونشر دين الله الاسلام للناس ،فاهل البيت أولاء بهذا ألامر أولاً ثم الناس ثانياً ،وقد جاء قوله تعالى تأكيداً لذلك : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾([٣٧٠])

فاذن اهل البيت ادرى بالذي فيه ولايخفى عليهم شيء حتى يسالوا عنه،وهذه نماذج من هذه ألاحاديث التي تعكس جهل راويها ولاتقاس هذه الاحاديث الموضوعة ومكانة هذه السيدة الجليلة عليها السلام ،أنما أرادوا بها العكس:

([٣٧٠])سورة طه الاية : ١٣٢

١- حديث دعاء الطواف بالبيت العتيق:
روى السيوطي عن ابن ابي الدنيا، والبيهقي، وكلاهما يرويان عن عبد الاعلى التيمي: انه قال: قالت خديجة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما اقول وأنا اطوف بالبيت؟
فقال ﷺ : قولي: اللهم اغفر ذنوبي وخطئي وعمدي واسرافي في امري، فانك ان لاتغفرلي تهلكني ([٣٧١])
وهذا حديث صحيح لا غبار عليه.
٢- اما الحديث الثاني رؤية الامين جبرائيل عليه السلام فيحكي مع الاسف اساءة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولهذه السيدة الجليلة وهو يقلل من مكانتهما العالية لدى الله تعالى :
(عن إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير، أنه حدث عن خديجة :أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي ابن عم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك. قال نعم قالت فإذا

---

[٣٧١])جمع الجوامع /للسيوطي ج١ ح ١٥٥٤٠وجامع الأحاديث /للسيوطي ج١٦ ص ٢٠٤ رقم ١٥٣٢٠ والدر المنثور /للسوطي أيضاً ج٤ ص ٣٥٨ وكنز العمال / للمتقي الهندي ج٥ ص ٥٧ رقم الحديث ١٢٠٣٣. ويشيرون الى ان هذا الحديث الوحيد المنقول عنها .

جاءك فأخبرني. فجاء جبرئيل عليه السلام فقال رسول الله ﷺ لخديجة، يا خديجة هذا جبرئيل قد جاءني. قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها. قالت هل تراه؟ قال نعم. قالت فتحول فاقعد على فخذي اليمنى. فتحول. فقالت هل تراه؟ قال نعم. قالت فاجلس في حجري. ففعل، قالت هل تراه؟ فقال لا، قالت يا ابن عم اثبت و أبشر فو الله إنه لملك كريم وما هو بشيطان".

قال ابن إسحاق و قد حدث بهذا الحديث عبدالله بن الحسن، قال قد سمعت أمي فاطمة بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة، إلا أني سمعتها تقول أدخلت رسول الله ﷺ بينها و بين درعها، فذهب عند ذلك جبرئيل عليه السلام فقالت خديجة لرسول الله ﷺ إن هذا لملك وما هو بشيطان ([٣٧٢]).

أنظر عزيزي القارئ الكريم الى قلة الروايات التي تروى عن هذه السيدة الجليلة خديجة الكبرى أم المؤمنين عليها السلام الاولى بلا منازع ، بتفاق جميع علماء السير والتاريخ ،وأنها أول زوجات

---

[٣٧٢])كشف الغمة /للاربلي ج ٢ص ٧٨و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج١ ص ١٠٥ باب بدء نزول الوحي

النبي محمد ﷺ قبل البعثة النبوية الشريفة وبعدها ،والتي أمضت قرابة خمسة وعشرون سنة من حياتها الزوجية مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،وهي النسبة الكبرى من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،والتي شاركته

هموم الرسالة وبعثتها مشاركة فعاله ،من خلال دورها الهام والفعال في بداية الدعوة الاسلامية التي ساندتها ودعمتها بكل قوة من خلال الاموالها التي لايمكن عدها واحصائها ،ويكفيها بذلك فخراً ،أن جميع تجار قريش والجزيرة العربية كانوا يضاربون بموال السيدة خديجة عليها السلام في تجارتهم الخارجية ،لك أن جعلت ذلك كله تحت تصرف نبي الاسلام محمد عبد الله ﷺ زوجها،من أجل تثبيت قواعد الاسلام من خلال اموالها التي كان لها الدور الفعال والمهم في تثبيت قواعده ،حتى قال في ذلك رسول الله ﷺ : (لولا اموال خديجة وسيف علي بن أبي طالب عليهما السلام لما قام للدين صرح واساس) مامضمون الرواية .

اضافة أنها كانت على كثف وقرب من جميع ألاحداث والتطورات التي شهدتها مراحل الدعوة الاسلامية ،وكانت ترى وتسمع جميع احاديث رسول

الله ﷺ ،ولم تشاركها أي زوجة في حينها بل كانت حياة رسول الله ﷺ كله معها ،ومع ذلك كله لم يسجل التاريخ وعلمائه ألا الذر اليسير من احاديث تروى عنها ،بالوقت الذي سجل التاريخ وعلمائه لغيرها أكثر من (٢٢١٠) حديث يروى عن عائشة التي عاشت مع رسول الله ﷺ قرابة ثمانية سنوات فقط ،وكانت مع ضمن أثنى عشر أمرآة ،وكان رسول الله ﷺ يبيت كل ليلة عند احدى زوجات وبالتساوي بينهن ،أي كان نصيب عائشة من ألآلتقاء برسول الله ﷺ خلال الشهر الواحد بمعدل يومان أو ثلاثة ايام ،وبالتالي يكون مجموعة عدد الايام التي مكث رسول الله ﷺ عندها خلال السنة ،بواقع (٣٦) يوماً ،في ثمانية سنوات التي قضتها معه ،يكون مجموعة المدة الكلية هي : (٢٨٨)يوماً ،واذا قسمنا عدد ألاحاديث التي روتها عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والبالغة (٢٢١٠)تقسيم عدد الايام التي قضتها مع رسول الله ﷺ ،يكون بمعدل(٨) حديث في كل يوم ،أي اذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل وقته يقضيه بجانب عائشة ،ويترك شؤون ألامة بدون متابعة واشراف ،وهذا لايمكن ابداً بالنسبة لرسول الله ﷺ ،حيث يتابع شؤون

الناس صغيرها وكبيرها وعلى حد سواء في مسجده ،مع اقامت الصلاة جماعة في اوقاتها ،ويلتقي بالناس ويتابع مشاكلهم بشكل مباشر،
و بالتالي وقت رسول الله ﷺ محدود يقضي بعضه مع احدى زوجاته حسب اليوم المقرر لها في المبيت .

فكيف أستطاعة عائشة ان تجمع هذا العدد الكبير من ألآحاديث مع زحمة اوقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المحدده،واذا استطاعة هي أن تسمع هذا العدد الكبيرمن ألاحاديث ،فلماذ لم تسجل مصادر التاريخ بان زوجات النبي ﷺ ألاخرى لديهن نفس هذا العدد أو أقل منه بقليل.
وقد روت عائشة العديد من الأحاديث عن النبي محمدﷺ مباشرة، لما توفّر لها من حظ ملازمته، وقلّما روت عن أحدهم عن النبي محمدصلى الله عليه وآله وسلم ،فأصبحت حجرتها مقصد طلاب الحديث، حتى قال الذهبي أن أكثر من مئة شخص روى عن عائشة. ويعد أشهر من روى عن عائشة من الصحابة عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وأبو هريرة وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير، ومن التابعين عروة بن الزبير والقاسم بن

محمد بن أبي بكر وعلقمة بن قيس وعكرمة ومجاهد والشعبي وزر بن حبيش ومسروق بن الأجدع وعبيد بن عمير الليثي وسعيد بن المسيب والأسود بن يزيد ومحمد بن سيرين وطاووس بن كيسان وعطاء بن أبي رباح وسليمان بن يسار وعلى بن الحسين ويحيى بن يعمر وابن أبي مليكة وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري وأبو الزبير المكي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وغيرهم، ومن النساء عمرة بنت عبد الرحمن ومعاذة العدوية وعائشة بنت طلحة وجسرة بنت دجاجة وحفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر وخيرة أم الحسن البصري وصفية بنت شيبة وغيرهن.

وقد عدّ الذهبي أحاديث عائشة ٢٢١٠ حديث، منها ١٧٤ متفق عليه، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين حديثًا، ومسلم بتسعة وستين حديثًا.([٣٧٣]).

---

[٣٧٣]) الفصول المهمة في تأليف الأمة / السيد شرف الدين ص ١٥٦و الطبقات الكبرى /لابن سعد (طَبَقَاتُ الْكُوفِيِّينَ) ذِكْرُ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وسلم ... » عَائِشَةُ بِنْتُ أبي بَكْرِ بْنِ أبي قُحَافَةَ ... - حديث رقم:٩٧٥٦

سير أعلام النبلاء ج٧ ص٩وج١ ص٩و المستدرك على الصحيحين/ للحاكم رقم الحديث:٦٧٣٣

الفصل الخاص بحرز السيدة خديجة عليها السلام:

كانت للسيدة خديجة عليها السلام علاقة وثيقة مع الله سبحانه وتعالى. حتى ان البعض قال ان هذه السيدة الجليلة كان لها حرز خاص بها، حيث كانت تتواصل عبره مع ربها عند الحاجة.

ويذكر السيد بن طاووس في كتابه "منهج الدعوات" حرزين للسيدة خديجة ويقول ان هذين الحرزين كانت السيدة خديجة تقرأهما في كل وقت تتعرض فيه لسوء او ضنك او شدة وهما: الحرز الاول:

(بسم الله الرحمن الرحيم، يا حي يا قيوم، برحمتك استغيث فاغثني، ولا تلكنى الي نفسي طرفة عين ابدا، و اصلح لي كل شيئ).

الحرز الثاني :

بسم الله الرحمن الرحيم: (يا الله يا حافظ يا حفيظ يا رقيب)([٣٧٤]).

الفصل الخاص:بمولد سيدة نساء العالمين فَاطمَة الزهراء عليها السلام:

---

[٣٧٤]) منهج الدعوات ج١ ص٧٠

فاطمةعليه السلام بنت النبي محمد ﷺ ، أمها السيدة خديجة بنت خُوَيلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَي بن كلاب عليها السلام.

لقبت فاطمة عليه السلام بالزهراء والصديقة والطاهرة والراضية والمرضية والبتول و... ومن أشهر ألقابها الزهراء، وقد تسمّى به أحياناً، ويقرن مع اسمها أحيانا أخرى فيقال فاطمة الزهراء ويعني لغةً النور الساطع والضياء اللامع([٣٧٥]).

تُكَنى فاطمة عليه السلام بأم أبيها وأم الأئمة وأم الحسن، وأم الحسين، وأم المحسن.

ولادتها وشهادتها

اتّفقت كلمة المؤرخين والباحثين على أنّها ولدت في بيت النبي الأكرم ﷺ في مكة المكرمة، وإنما وقع الاختلاف في تاريخ تلك الولادة، فقال أكثر علماء العامة: إنّها عليها السلام ولدت قبل البعثة، واختلفوا في عدد السنوات، فقيل: ولدت وقريش تبني البيت الحرام قبل النبوة بخمس سنين([٣٧٦])

---

[٣٧٥])بحار الانوار ج٤٣، ص١٦و المناقب/لابن شهرآشوب ج٣ ص١٣٢و بيت الأحزان/ عباس القمي ص١٢.

[٣٧٦]) أصول الكافي / للشيخ الكليني ص ٤٥٨- ٤٥٧و تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٨٤.

وذهب الكليني في أصول الكافي إلى القول بأنّها ولدت في السنة الخامسة من البعثة.

وقال اليعقوبي: كان سنّها– عند شهادتها- ثلاثاً وعشرين سنة.

مما يعني أن ولادتها كانت في السنة التّي بُعث فيها النبي الأكرم ﷺ وهو عين ما ذهب اليه الشيخ الطوسي حيث قال: وبعد خمسة أشهر من الهجرة عقد رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام على ابنته فاطمة عليه السلام عقد النكاح ولها يومئذ ثلاث عشرة سنة([٣٧٧]).

وأمّا وفاتها فقد اتفقت كلمة المؤرخين من الفريقين الشيعة والسنة على القول بأنّها توفيت سنة ١١ للهجرة، وإنما اختلفوا في يوم وتاريخ وفاتها، فذهبت جماعة من الباحثين إلى القول بأنّها عاشت بعد أبيها ثمانية أشهر.

إلا أنّ المشهور بين المؤرخين والمحدثين الشيعة أنّها عاشت بعد أبيها مايقرب من ثلاثة أشهر،فإذا ضممنا ذلك إلى رحلة النبي ﷺ في الثامن والعشرين من

---

[٣٧٧])بحار الانوار ج ٢٢ ص١٦٦و انساب الاشراف، ص ٤١٤

صفر يكون تاريخ وفاتها عليه السلام مطابقا للثالث من جمادى الثانية([٣٧٨])

واذا أخذنا بنظر الاعتبار تاريخ ولادتها الذي كان في السنة الخامسة من البعثة وشهادتها في السنة الحادية عشرة من الهجرة يكون عمرها قد تجاوز ١٨ سنة بقليل، وهذا ما تدعمه رواية معتبرة عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام([٣٧٩])

ولدت فاطمة عليه السلام، ودرجت في بيت النبوة، وترعرعت في ظلال الوحي، ورضعت مع لبن خديجة عليه السلام، حبّ الإيمان ومكارم الأخلاق، وحنان الأب الرسول ﷺ والأم الطاهرة، وهكذا عاشت فاطمة عليه السلام في ظلال هذا الجو الروحي، والسمو العائلي، وتشبعت روحها بالحنان النبوي الكريم([٣٨٠]).

زواج الإمام علي من فاطمة الزهراء عليهما السلام وقعت في يوم الأول من ذي الحجة من السنة الأولي من الهجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد يسمي

---

[٣٧٨])أمالي الشيخ الطوسي ص ٦٩٤

[٣٧٩])تاريخ الخميس ج١ ص٢٧٧ وبحار الانوار ج ٤٣ ص ٩

[٣٨٠])مناقب آل أبي طالب / لآبن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٤٥

بزواج النورين، تحظي هذه الواقعة بأهمية عند الشيعة لأن كلا منهما من اعظم الشخصيات و أن الأئمة المعصومين عليهم السلام من هذا الزواج المبارك، وتدل أيضا علي مكانة الإمام علي عليه السلام، عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قصة الزواج:

كان الإمام علي عليه السلام في السنة الأولى من الهجرة النبوية ابن أربع وعشرين سنة؛ وكان لابد له من الزواج وبدء الحياة المشتركة.

وكانت فاطمة الزهراء عليها السلام قد بلغت يومئذ التاسعة من عمرها([٣٨١]).

بناءً على أن ولادتها كانت في السنة الخامسة بعد البعثة ([٣٨٢])، وهي بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولها منزلتها الرفيعة الزاخرة بالفضائل الإنسانية، والخصائص الملكوتية السامية. وقد أثنى عليها أبو ها مراراً، وسماها بضعته.

فتزويجه فاطمة عليها السلام بعد ثلاث عشرة سنة مليئة بالعناء والمشقة والمصائب المريرة التي عاناها

---

[٣٨١]) الكافي /للشيخ الكليني ج ٨ ص ٣٤٠ ح ٥٣٦ .

[٣٨٢]) الكافي ج ١ ص ٤٥٧ ـ ٤٥٨ ح ١٠ .

أبوها صلى الله عليه وآله وسلم من أجل تبليغ الرسالة، وأرسى دعائم الحكومة الإسلامية هناك.

فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (فبينا صلّيت يوم الجمعة صلاة الفجر، إذ سمعت حفيف الملائكة ، وإذا بحبيبي جبرئيل ومعه سبعون صفّاً من الملائكة مُتوّجين مُقرّطين مُدَملجين ، فقلت: ما هذه القعقعة من السماء يا أخي جبرئيل ؟! فقال: يا محمد ! إن الله عزّ وجلّ اطّلع على الأرض اطّلاعةً فاختار منها من الرجال علياً ، ومن النساء فاطمة ، فزوّج فاطمة من علي . فرفعت فاطمة عليها السلام رأسها وتبسّمت... وقالت: رضيت بما رضي الله ورسوله)([٣٨٣]).

قال أنس : أقبل علي عليه السلام فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: (يا علي إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة ، فقد زوجكها على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت) .

فقال علي عليه السلام : قد رضيت يا رسول الله ﷺ ... فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (بارك الله عليكما وفيكما وأسعدكما وأخرج منكما

---

[٣٨٣]) الروضة في المعجزات والفضائل/للقمي ص ١٢٨

الكثير الطيّب) . قال أنس: فوالله لقد خرج منهما الكثير الطيّب([٣٨٤]).

روى ابن الأثيرفي (أسد الغابة) بسنده عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي قال : خطب أبو بكر وعمر - يعني فاطمة عليها السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال عمر : أنت لها يا علي ، فقلت : ما لي من شيء إلا درعي أرهنها .

فزوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام ، فلما بلغ ذلك فاطمة عليها السلام بكت ، قال :(فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال : ما لك تبكين يا فاطمة عليها السلام ، فوالله ، فقد أنكحتك أكثرهم علما ، وأفضلهم حلما ، وأولهم إسلاماً) ([٣٨٥]) .

عن بريدة الأسلمي الخزاعي قال: خطب أبو بكر فاطمة عليها السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إنها صغيرة، وإني أنتظر بها القضاء) .

---

[٣٨٤]) ذخائر العقبى / للطبري ص ٤١ ـ وكفاية الطالب / للكنجي الشافعي ص ٢٩٨ باب ٧٨ و مناقب آل أبي طالب /لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٥١ .

[٣٨٥]) أسد الغابة / لابن الأثير ج ٧ ص ٢٢١ .

فلقيه عمر فأخبره فقال: ردّك ، ثم خطبها عمر فردّه([٣٨٦]).

وعن عبد الله بن بريدة الاسلمي الخزاعي عن أبيه قال : خطب أبو بكر وعمر فاطمة عليها السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إنها صغيرة) ، فخطبها علي عليه السلام فزوجها منه. ([٣٨٧]).

الزواج في السماء:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (هذا جبريل يخبرني أنّ الله زوَّجك فاطمة ، وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك، وأوحى إلى شجرة طوبى: أن انثري عليهم الدر والياقوت، فنثرت عليهم الدر الياقوت، فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن في

---

[٣٨٦])الطبقات الكبرى / لابن سعد ج ٨ ص ١٢ والإصابة / لابن حجرج ١ ص ٣٧٤ و مجمع الزوائد /للهيثمي ج ٩ ص ٢٠٤ .

[٣٨٧]) فضائل الصحابة / أحمد بن حنبل٢ ص ٦١٤ و سنن النسائي /للنسائي ج ٦ ص ٦٢ والمستدرك /للحاكم النيسابوري ج ٢ ص ١٢٦٧ والطبقات الكبرى/محمد أبن سعد ج ٨ ص ١٩ .

أطباق الدر والياقوت، فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة)([٣٨٨]).

وعن ابن مسعود، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي)([٣٨٩]).

لولا علي لم يكن لفاطمة عليهما السلام كفؤ:

أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى فاطمة عليها السلام ... فقال فيما قاله: (فوالله لو كان في أهلي (أهل بيتي) خير منه مازوجتك إياه (به) وما أنا زوجتك ولكن الله زوجك) .

وقيل :(لو أنّ علياً عليه السلام لم يكن (لم يخلق) لم يتزوجها، لم يكن لفاطمة كفوء)([٣٩٠]).

الخطبة شهدها المسلمون:

---

[٣٨٨]) ينابيع المودة /للقندوزي الحنفي ج ٢ ص ١٢٤

[٣٨٩]) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٢ .

[٣٩٠]) الكافي ج ١ ص ٤٦١ و ،الأمالي/ للشيخ الصدوق القمي ، المجلس ٨٦ ، ص ٤٧٤ ح ١٨ و علل الشرائع ج ١ ص ١٧٨ باب ٤٢ ح ٣ و روضة الواعظين محمد بن فتال النيسابوري ص ١٤٦ و ١٤٨ مناقب آل أبي طالب / لآبن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٩ و كشف الغمة /علي بن عيسى الاربلي ج ٢ ص ٩٨ .

روي عن أم سلمة و سلمان الفارسي و جابر : لما أراد رسول الله أن يزوج فاطمة علياً عليهما السلام قال له: (اخرج يا أبا الحسن إلى المسجد فإني خارج في أثرك، ومزوجك بحضرة الناس، وذاكر من فضلك ما تقر به عينك...) .

قال علي عليه السلام : (فوالله ما توسطناه حتى لحق بنا رسول الله ، وإن وجهه ليتهلل فرحاً وسروراً) .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : (أين بلال ؟) .

فأجابه مسرعاً: لبيك وسعديك يا رسول الله .

ثم قال: (أين المقداد ؟) . فأجاب: لبيك يا رسول الله .

ثم قال: (أين سلمان ؟) . فأجاب: لبيك يا رسول الله .

ثم قال: (أين أبو ذر ؟) . فأجاب: لبيك يا رسول الله .

فلما مثلوا بين يديه قال: (انطلقوا بأجمعكم ، فقوموا في جنبات المدينة، واجمعوا المهاجرين و الأنصار والمسلمين) .

فانطلقوا لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... ، وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس على أعلى درجة من منبره، فلما حشد المسجد بأهله قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فحمد الله وأثنى عليه... - وذكر الخطبة، إلى أن قال - : (وإن الله عز وجل أمرني أنْ أزوج كريمتي فاطمة

بأخي وابن عمي وأولى الناس بي علي بن أبي طالب، والله عزّ شأنه قد زوجه بها في السماء، بشهادة الملائكة، وأمرني أن أزوجه في الأرض، وأشهدكم على ذلك) .

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: (قم ـ يا علي ـ فاخطب لنفسك....) .

وابتدأ علي عليه السلام فقال: (...فإن النكاح مما أمر الله تعالى به، وأذن فيه، ومجلسنا هذا مما قضاه ورضيه، وهذا محمد بن عبد الله... رسول الله ، زوّجني ابنته فاطمة ، على صداق أربعمائة درهم ودينار، وقد رضيت بذلك، فاسألوه واشهدوا) .

فقال المسلمون: زوجته يا رسول الله ؟

قال: نعم.

قال المسلمون: بارك الله لهما وعليهما، وجمع شملهما([391]).

التجهيز لزفاف فاطمة عليها السلام

روي عن أنس بن مالك أن أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد أن أحضر مهر فاطمة عليها السلام قيمة درعه الذي باعه بأربع مائة وثمانين، أتى بها النبي

---

[391]) المناقب/للخوارزمي برقم ٣٦٤ ص ٣٤٢ ـ ٣٤٧ . ودلائل الإمامة /للطبري ، حديث ٢٤ ص ٨٨ ـ ٩١ .

صلى الله عليه وآله وسلم فوضعتها في حجره، فقبض منها قبضة، فقال: (يا بلال، ابغنا بها طيباً، وأمرهم أن يجهزوها)([٣٩٢]).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام جاء بالدراهم وسكبها في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقبض منها قبضة ، وكانت ثلاثة وستين أو ستة وستين . وكانت ثمن درع الإمام عليه السلام فأعطى أم أيمن لمتاع البيت ، و أسماء بنت عُميس للطيب ، و أم سلمة للطعام ، وأنفذ معهن عمّار و بلال ليبتاعوا ما يصلح للبيت من باقي الأثاث ، ومن ذلك:

قميصٌ بسبعة دراهم وخمارٌ بأربعة دراهم و(عباءةٌ) قطيفةٌ سوداءُ خيبريةٌ وسريرٌ مزملٌ بشريط وفراشٌ من خيش مصر محشوٌ بالصوف ووسادةٌ محشوةٌ بليف النخل وأربعةٌ مرافق من أدم الطائف محشوةٌ بـ (أذخر) وسترٌ من صوف رقيق وحصيرٌ هجريٌورحا اليد وسقاءٌ من أدم ومخضبٌ من نحاس وقعبٌ للّبن

---

[٣٩٢]) المعجم الكبير/للطبراني ج ٢٢ ص ٤٠٩ ـ ٤١٠ والكافي /للشيخ الكليني ج ٥ ص ٣٧٨ و الأمالي /للشيخ الطوسي ، المجلس ٢ ، ص ٤٠ ح ١٤ .

وشَنٌ للماء ومِطْهَرةٌ مزفّتةٌ (مطليّة بالزّفت)وجرّةٌ خضراء خزف ونطعٌ من أدم
وعباءٌ قطراني وقِربةُ ماء .
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم بارك لقوم جلُّ آنيتهم الخزف)([٢٩٣]).
وعن يزيد المديني قال: لما زوجت فاطمة إلى علي عليهما السلام لم تجد عنده إلاّ رملاً مبسوطاً ، ووسادة (حشوها ليف) ، وجرة ، وكوزاً ([٢٩٤]).
عن ابن عباس في قصة زواج امير المؤمنين عليه السلام قال: دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلالاً ، فقال : (يا بلال، إني زوجت ابنتي ابن عمي، وأنا أحب أن يكون من سنة أمتي إطعام الطعام عند النكاح، فأت الغنم، فخذ شاة، وأربعة أمداد أو خمسة، فاجعل لي قصعة لعلي أجمع عليها المهاجرين والأنصار، فإذا فرغت منها فآذني بها) .

---

[٢٩٣]) كشف الغمة ج ١ ص ٣٦٩ و مناقب آل أبي طالب /لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٥٣ و المناقب/للخوارزمي ص ٢٤٩ .

[٢٩٤]) مناقب أمير المؤمنين /محمد بن سليمان الكوفي ج ٢ ص ٢١٦ و المعجم الكبير ج ٢٤ ص ١٣٧ و المصنف /لابن شيبة الكوفي ج ٥ ص ٤٨٥ برقم (٩٧٨) و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٠٩ .

فانطلق ففعل ما أمره، ثم أتاه بقصعة، فوضعها بين يديه، فطعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رأسها، ثم قال: (أدخل على الناس زفة زفة، ولا تغادرن زفة إلى غيرها) - يعني إذا فرغت زفة لم تعد ثانية- .

فجعل الناس يردون كلما فرغت زفة وردت أخر، حتى فرغ الناس، ثم عمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ما فضُل منها فتفل فيه، وبارك، وقال: (يا بلال، احملها إلى أمهاتك، وقل لهن: كلن، وأطعمن مَن غَشيكن).

ثم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام حتى دخل على النساء، فقال: (إني قد زوجت ابنتي ابن عمي، وقد علمتن منزلتها مني، وإني دافعها إليه الآن إن شاء الله، فدونكن ابنتكن).

فقام النساء فغلّفنها من طيبهن، وحليهن، ثم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل، فلما رآه النساء ذهبن، وبينهن وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم سترة، وتخلفت أسماء بنت عميس ، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: على رسلك، من أنت؟

قالت: أنا الذي حرس ابنتك، فإن الفتاة ليلة يُبنى لها، لابد لها من امرأة تكون قريبا منها، إن عرضت لها حاجة، وإن أرادت شيئاً أفضت بذلك إليها.

قال: فإني أسأل إلهي أن يحرسك من بين يديك، ومن خلفك، وعن يمينك، وعن شمالك، من الشيطان الرجيم ([٣٩٥])

قال ابن شهر آشوب ([٣٩٦]) :

فأنشأت أم سلمة:

سرن بعون الله جاراتـــــي
واشكرنه في كل حالات

وإذ كرن ما أنعم رب العلى
من كشف مكروه وآفات

هدانا بعد كفر وقــــــــــد
أنعشنا رب السمـــــاوات

وسرن مع خير نساء الورى
تفدى بعمات وخـــــالات

---

[٣٩٥])المناقب/للخوارزمي ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و كشف الغمة ج ١ ص ٣٨١ و شرح الأخبار/للقاضي نعمان المغربي ج ٢ ص ٣٥٧ ونفس المصادر السابقة.

[٣٩٦]) مناقب آل أبي طالب/لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٣٠ - ١٣١.

يا بنت من فضله ذو العلى
بالوحي منه والرسـالات
ثم قالت آخرى:
فاطمة خير نساء البشر
ومن لها وجه كوجه القمـــر
فضلك الله على كل الورى
بفضل من خص بآي الزمـــر
زوجك الله فتى فاضلا
أعني عليا خير من في الحضر
فسرن جاراتي بها انها
كريمة بنت عظيم الخطـــــر

تزوج الامام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام ،وعمره الشريف خمس وعشرون سنة ،وتزوجت فاطمة الزهراء عليه السلام وعمرها الشريف تسع سنين ،وكان الله سبحانه وتعالى هو الذي امر بزواجهما عليهما السلام ،يقول في ذلك النبي ﷺ :والذي بعثني بالحق نبياً ماتكلمت في هذا حتى أذن لي الله تعالى فيه من السماء .

فقالت فاطمة عليها السلام :لقد رضيت مارضى الله ورسوله ([٣٩٧]).

وقال النبي صلى الله عليه وبله وسلم لفاطمة عليها السلام :فوالله مازوجتك أنا ،بل الله تعالى زوجكِ به ...([٣٩٨]).

وقال أبن أبي الحديد المعتزلي في (شرحه): أن أنكاحه علياً عليه السلام أياها ماكان ألآبعد أن أنكحه الله تعالى أياها في السماء بشهادة الملائكة ([٣٩٩]).

وكان زواجها من الامام علي عليه السلام في السنة ألآولى ،وقيل السنة الثانية من الهجرة في المدينة،وكان مهرها ٤٠٠ درهم قيل أنّ علياً عليه السلام باع درعه وقيل غير ذلك.

ولم تمرّ على انتقالها الى بيت علي عليه السلام الّا عدة أيام حتى اشتاق إليها رسول الله ﷺ لأن رؤياه تذكره بزوجته الوفية السيدة خديجة عليها السلام .

---

[٣٩٧])كنز العمال ج١٥ ص ٩٥ والسيرة الحلبية ج٢ ص ٢٠٦ و المستدرك على الصحيحين /للحاكم النيسابوري ج ٣ ص ١٢٩

[٣٩٨])المناقب /للخوارزمي ص ٣٠٥ ١

[٣٩٩])شرح نهج البلاغة /لآبن أبي الحديد المعتزلي\ج ٩ ص ١٩٣

وقد أشار محمد أبن سعد في(الطبقات الكبرى)إلى هذه القضية بقوله: لما تزوّج علي فاطمة عليهما السلام ،قال ﷺ لعلي عليه السلام : اطلب منزلا. فطلب علي عليه السلام منزلا فأصابه مستأخراً عن النبي ﷺ قليلا. فجاء النبي ﷺ إليها فقال: إني أريد أن أحولك إلي. فقالت لرسول الله ﷺ : فكلم حارثة بن النعمان أن يتحول عني.

فقال رسول الله ﷺ : قد تحول حارثة عنا حتى قد استحييت منه.

فبلغ ذلك حارثة فتحول و جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله ﷺ، إنه بلغني أنك تحول فاطمة عليه السلام إليك وهذه منازلي وهي أسقب بيوت بني النجار بك. وإنما أنا وما لي لله ولرسوله.

والله يا رسول الله المال الذي تأخذ مني أحب إلي من الذي تدع. فقال رسول الله ﷺ لى الله عليه وآله وسلم : صدقت. بارك الله عليك. فحولها رسول الله ﷺ إلى بيت حارثة([400]).

انتقلت السيدة فاطمة الزهراء عليه السلام إلى البيت الزوجي الذي كانت تحيط به عظمة الزهد وبساطة

---

[400]) الطبقات الكبرى /لآبن سعد،ح٨،ص١١ .

العيش، وكانت تعين زوجها على أمر دينه وآخرته، وتقوم بشؤونها المنزلية والأعمال البيتية من طبخ وتنظيف وخياطة وسحب الماء من البئر ورعاية الأطفال، حتى أنّها كانت تطحن بيد وتنوم طفلها باليد الأخرى، في حياة يصبغها طابع القناعة والزهد بعيداً عن زخارف الدنيا وزبرجها.([401])

وأخرج ابن سعد عن الامام علي عليه السلام أنّه قال: تزوّجت فاطمة عليه السلام ومالي ولها فراش غير جلد كبش، ننام عليه بالليل، ونعلف عليه الناضح بالنهار، ومالي ولها خادم غيرها([402])

وقال علي عليه السلام لرجل من بني سعد: إنّ فاطمة عليه السلام استقت بالقربة حتى أثّرت في صدرها، وطحنت بالرّحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبّرت ثيابها.([403])

وقفت فاطمة عليه السلام الى جنب أبيها في جهاده وصبره واحتماله، فشاهدته و هو يجرح في معركة أحد وتُكسر رباعيته، فحاولت - مع مجموعة من النسوة خرجن لتضميد الجرحى- تضميد جرح

---

[401]) الطبقات الكبرى /لابن سعد ج٨ ص ٢٢
[402]) الطبقات\الكبرى / لابن سعد ج ٨، ص ١٤
[403]) مسند احمد، ج٢، ص ٣٢٩

رسول الله ﷺ وقطع الدم الذي كان ينزف من جسده الشريف الطاهر، فكان زوجها الآمام علي عليه السلام يصب الماء على جرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي تغسله([٤٠٤])

روى الإمام الصادق عليه السلام عن أجداده عن ولدها السبط الحسن عليه السلام أنه قال: رأيت أمي فاطمة عليه السلام قامت في مخرابها ليلة جمعة، فلم تزل راكعة وساجدة، حتى انفجر عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات، وتسميهم، وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: يا أماه! لم لا تدعين لنفسك، كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بني! الجار ثم الدار([٤٠٥]).

وقد اشتهرت تسبيحاتها الأربعة في كتب الفريقين السنة والشيعة والتي وردت بأسانيد متعددة، وهي من التسبيحات التي يواظب عليها المؤمنون دبر كل صلاة، وهي: أربع و ثلاثون تكبيرة (الله أكبر) و

---

[٤٠٤]) فاطمة عليها السلام من المهد الى اللحد /للسيد محمد كاظم القزويني ص ٢٣٦والمغازي/ للواقدي ص ٢٤٩؛ و أنساب الأشراف، ص.٢٣٦و بحار الانوار/للعلامة المجلسي ج٤٣ص٣١

[٤٠٥]) الإرشاد/للشيخ المفيد ج ١، ص ٣٥٥

ثلاث وثلاثون تسبيحة (سبحان الله) وثلاث وثلاثون تحميدة (الحمد لله)([٤٠٦])

وروى عنها عليه السلام ابن طاووس في الإقبال مجموعة من الأدعية التي تقرأ دائما بعد كل من صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشار وصلاة الفجر. كذلك روي عنها طائفة من الأدعية التي تقرأ عند الملمات والمحن التي تصيب الإنسان، يعرفها أصحاب الأدعية والملتزمون بالابتهال والدعاء الى الله([٤٠٧]).

وقال الحسن البصري من كبار علماء العامة في وصفها عليه السلام: ما كانت امرأة في هذه الأمة أعبد من فاطمة عليها السلام ، كانت تقوم حتى تورّم قدماها([٤٠٨]).

وألان نذكر يسير عن بعض فضائل زوجها الامام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام فيما يلي:

---

[٤٠٦])ألارشاد /للشيخ المفيد ج١ ص ٢٧٠وكشف الغمة ج١ ص ٤٦٨`

[٤٠٧]) نفس المصدر السابق

[٤٠٨])بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٨٤

روى عن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة، وقد بلغ جميع الشرايع قومه ما خلا الحج والولاية، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له: يا محمد إن الله عزوجل يقرأك السلام، ويقول لك انى لم اقبض نبيا من انبيائي ورسلي إلا بعد اكمال دينى وتكثير حجتى، وقد بقى عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج إليه ان تبلغهما قومك فريضة الحج وفريضة الولاية، والخليفة من بعدك، فانى لم اخل ارضى من حجة ولم اخليها ابدا، وان الله يأمرك أن تبلغ قومك الحج تحج ويحج معك كل من استطاع السبيل من أهل الحضر وأهل الاطراف والاعراب، وتعلمهم من حجهم مثل ما علمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم، وتوقفهم من ذلك على مثال الذي وقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم من الشرايع، فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الناس: ألا ان رسول الله يريد الحج، وان يعلمكم من ذلك مثل الذى علمكم من شرايع دينكم، ويوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخرج معه الناس واصغوا إليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله فحج بهم فبلغ من حج مع رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم من أهل المدينة والاطراف والاعراب سبعين الف انسان، أو يزيدون على نحو عدد اصحاب موسى عليه السلام السبعين الالف الذين اخذ عليهم بيعة هارون عليه السلام فاتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة، فلما وُقف الموقف أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله عزوجل يقرأك السلام ويقول لك إنه قد دنا اجلك ومدتك، واني استقدمك على ما لا بد منه ولا محيص عنه فاعهد عهدك، وتقدم وصيتك، واعمد إلى ما عندك من العلم وميراث علوم الانبياء من قبلك والسلاح والتابوت، وجميع ما عندك من آيات الانبياء فسلمها إلى وصيك وخليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي بن أبي طالب فاقمه للناس، وخذ عهده وميثاقه وبيعته وذكرهم ما اخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذى واثقتهم به وعهدي الذى عهدت إليهم من ولاية ولي. ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن أبي طالب. فأني لم اقبض نبيا من انبيائي إلا بعد اكمال ديني، واتمام نعمتي بولاية اوليائي ومعادات اعدائي وذلك تمام كمال توحيدي وديني اتمام نعمتي على خلقي باتباع وليي وطاعته واني لا اترك ارضي بغير قيم ليكون حجة على خلقي. فاليوم: أكملت لكم

دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا علي وليي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. علي عبدى ووصى نبيي والخليفة من بعده وحجتي البالغة على خلقي مقرون طاعته مع طاعة محمد نبيي ومقرون طاعة محمد بطاعتي من اطاعه فقد اطاعني، ومن عصاه فقد عصاني جعلته علماً بينى وبين خلقي. فمن عرفه كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن اشرك ببيعته كان مشركا ومن لقيني بولايته دخل الجنة. ومن لقيني بعداوته دخل النار فاقم يا محمد عليا علما. وخذ عليهم البيعة وخذ عهدي وميثاقي بالذى واثقتهم عليه. فانى قابضك الي ومستقدمك فخشى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرقوا. ويرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم وما يبطنون عليه انفسهم لعلي " عليه السلام " من البغضاء. وسئل جبرئيل " عليه السلام " أن يسأل ربه العصمة من الناس. و انتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من الناس من الله عزوجل. فأخر ذلك إلى ان بلغ مسجد الخيف فأتاه جبرئيل " عليه السلام " في مسجد الخيف فأمره ان يعهد عهده ويقيم عليا للناس. ولم يأته العصمة من الله تعالى بالذى اراد حتى أتى كراع العميم بين مكة والمدينة فأتاه جبرئيل

وأمره بالذى أمر به من قبل. ولم يأته بالعصمة فقال يا جبرئيل انى لاخشى قومي ان يكذبونى ولا يقبلوا قولى في علي فرحل فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة اميال. اتاه جبرئيل " عليه السلام " على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس فقال يا محمد ان الله عزوجل يقرأك السلام ويقول لك: (يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك - في علي - وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) فكان اولهم بلغ قرب الحجفة فأمره ان يرد من تقدم منهم. وحبس من تأخر منهم في ذلك المكان ليقيم عليا للناس ويبلغهم ما انزل الله عزوجل في علي " عليه السلام " واخبر ان الله تعالى قد عصمه من الناس. فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما جائته العصمة مناديا فنادى في الناس بالصلاة جامعة. وتنحى عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير أمره بذلك جبرئيل " عليه السلام "

عن الله تعالى. وفى الموضع سلمات فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يقيم ما تحتهن وينصب له احجار كهيئة المنبر ليشرف على الناس فتراجع الناس. واحتبس اواخرهم في ذلك المكان. لا يزالون

وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوق تلك الاحجار. وقال صلى الله عليه وآله وسلم : الحمد لله الذى علا بتوحيده ودنا في تفريده. وجل في سلطانه وعظم في اركانه واحاط بكل شئ وهو في مكانه - يعنى ان الشئ في مكانه - وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه حميد لم يزل محمودا لا يزال ومجيدا لا يزول ومبذيا معيدا. وكل أمر إليه يعود بارئ المسموكات وداحى المدحوات. قدوس سبوح رب الملائكة والروح. متفضل على جميع من يراه متطول على جميع من ذراه يلحظ كل نفس والعيون لا تراه كريم حليم ذو أناة قد وسع كل شئ رحمته. ومن على جميع خلقه بنعمته لا يعجل بانتقامه. ولا يبادر بما استحقوا من عذابه قد فهم السراير. وعلم الضمائر ولم تخف عليه المكنونات. وما اشتبهت عليه الخفيات له الاحاطة بكل شئ والغلبة لكل شئ والقوة في كل شئ. والقدرة على كل شئ لا مثله شئ وهو منشئ الشئ حين لا شئ وحين لا حى قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم جل عن ان تدركه الابصار، وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير لا يلحق وصفه احد بمعاينة ولا يحد كيف وهو من سر ولا علانية إلا بما دل على نفسه أشهد

له بإنه الذى ابلى الدهر قدسه، والذى يفنى الابد نوره والذى ينفذ امره بلا مشورة، ولا معه شريك في تقديره، ولا تفاوت في تدبير صور ما ابتدع بلا مثال وخلق ما خلق بلا معونة من احد ولا تكلف ولا احتيال انشأها فكانت وبراها فبانت وهو الله الذى لا إله إلا هو المتقن الصنع الحسن الصنعة العدل الذى لا يجور الاكرم الذى ترجع إليه الامور أشهد إنه الله الذى تواضع كل شئ لعظمته، وذل كل شئ لعزته واستلم كل شئ لقدرته وخضع كل شئ لهيبته ملك الاملاك، ومسخر الشمس والقمر في الافلاك كل يجرى لاجل مسمى. يكور الليل على النهار ويكور النهار علي الليل. يطلبه حثيثا قاصم كل جبار عنيد، وكل شيطان مريد لم يكن له ضد ولا معه ند احد صمد لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا احد. إلها واحدا وربا ماجدا يشاء فيمضى، ويريد فيقضى ويعلم فيحصى، ويميت ويحيى ويفقر ويغنى ويضحك ويبكى، ويدبر فيقضى ويمنع ويعطى له الملك وله الحمد بيده الخير، وهو على كل شئ قدير يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل. مستجيب الدعاء جزيل العطاء محصى الانفاس. رب الجنة والناس الذى لا يشكل عليه لغة، ولا يضجره المستصرخون،

ولا يبرمه الحاح الملحين عليه، العاصم للصالحين، والموفق للمتقين مولى رب العالمين الذى استحق من كل خلق ان يشكره ويحمده على كل حال احمده واشكره على السراء والضراء والشدة والرخاء واؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله فاسمعوا واطيعوا لامره وبادروا إلى مرضاته وسلموا لما قضاه رغبته في طاعته، وخوفا من عقوبته لانه الله الذى لا يؤمن مكره، ولا يخاف جوده واقر له على نفسي بالعبودية واشهد له بالربوبية، وأؤدى ما أوحى إلى به خوفا وحذرا من ان تحل بى قارعة لا يدفعها عنى احد، وان عظمت منته وصفت خلته لانه لا إله إلا هو قد أعلمني ان لم ابلغ ما انزل إلى فما بلغت رسالته فقد تضمن لي العصمة وهو الله الكافي الكريم، وأوحى إلى بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية..

معاشر الناس: ما قصرت عن تبليغ ما انزله وانا مبين سبب هذه الآية ان جبرئيل " عليه السلام " هبط الي مرارا ثلاثا يأمرنى عن السلام ربى وهو السلام ان اقوم في هذا المشهد، واعلم كل ابيض واحمر واسود ان علي بن أبى طالب اخى ووصى، وخليفتي والامام من بعدى الذى محله منى محل هارون من

موسى إلا إنه لا نبى بعدى، وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى عليّ بذلك آية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وعلي بن أبى طالب الذى اقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع يَريد الله عزوجل في كل حال، وسألت جبرئيل " عليه السلام " ان يستعفى لى من تبليغ ذلك اليكم أيها الناس لعلمي بقلة المتقين وكثرة المنافقين، وادغال الآثمين وختل المستهزئين الذين وصفهم الله في كتابه بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هينا، وهو عند الله عظيم لكثرة اذاهم غير مرة حتى سموني اذنا وزعموا إنه لكثرة ملازمته إياى واقبالي عليه، حتى انزل الله في ذلك الذين يؤذون النبي، ويقولون هو اذن فقال: قل اذن، الاذن من يصدق بكل ما يسمع على الذى تزعمون، إنه اذن خير لكم إلى آخر الآية، ولو شئت ان اسمى القائلين باسمائهم لسميت، وأومأت إليهم بأعيانهم، ولو شئت ان ادل عليهم لدللت ولكني في أمرهم قد تكرمت، وكل ذلك لا يرضى الله مني الا ان أبلغ ما انزل إلي فقال: (يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك - في علي - وان

لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) الآية.

فاعلموا معاشر الناس، وافهموه واعلموا إن الله قد نصبه لكم وليا، واماما مفترضة طاعته على المهاجرين والانصار، وعلى التابعين باحسان وعلى البادى. والحاضر والاعجمي والعربي؛ والحر والمملوك والصغير والكبير، وعلى الابيض والاسود وعلى كل موحد ماض حكمه حايز قوله نافذ امره ملعون من خالفه مرحوم من صدقه قد غفر الله لمن سمع له واطاع له.

معاشر الناس، إنه آخر مقام اقومه في هذا المشهد. فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لامر ربكم. فان الله عزوجل هو مولاكم وإلهكم، ثم من دونه رسولكم محمد، وليكم القائم المخاطب، ثم من بعدى علي وليكم، وامامكم بأمر الله من ربكم، ثم الائمة الذين من صلبه إلى يوم يلقون الله ورسوله لا حلال إلا ما أحله الله، ولا حرام إلا ما حرمه الله عرفني الحلال والحرام، وانا اقضيت مما علمني ربى من كتابه، وحلاله وحرامه إليه.

معاشر الناس، ما من علم إلا وقد احصاه الله في وكل علم علمت فقد احصيته في إمام المتقين، ما من علم إلا علمته عليا وهو الامام المبين.

معاشر الناس، لا تضلوا عنه ولا تفروا منه ولا تستنكفوا من ولايته فهو الذى يهدى إلى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه، ولا يأخذه في الله لومة لائم أول من آمن بالله ورسوله والذى فدا رسول الله بنفسه، والذى كان مع رسول الله ولا احد يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره.

معاشر الناس: فضلوه فقد فضله الله، واقبلوه فقد نصبه الله.

معاشر الناس: إنه امام من الله ولن يتوب الله على احد انكر ولايته، ولن يغفر الله له حتما على الله ان يفعل ذلك بمن خالف امره فيه، وان يعذبه عذابا نكرا ابد الآبدين ودهر الداهرين فأحذروا ان تخالفوتي فتصلوا نارا وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين، أيها الناس هي والله بشرى الاولين من النبيين والمرسلين. فجميع المرسلين إليهم من العالم من أهل السماوات والارضين. فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الاولى، ومن شك في قولى هذا فقد شك في الكل منه والشاك في ذلك فله النار.

معاشر الناس حباني الله بهذه الفضيلة بمنه علي، واحسان منه الي، ولا إله إلا هو وله الحمد مني ابد الآبدين ودهر الداهرين على كل حال.

معاشر الناس: فضلوا عليا فإنه أفضل الناس بعدى من ذكر وانثى، بنا انزل الله الرزق، وبقى الخلق ملعون ملعون مغضوب مغضوب على من رد قولى هذا عن جبرئيل " عليه السلام " عن الله تعالى فلتنظر نفس ما قدمت لغد، واتقوا الله ان تخالفوا ان الله خبير بما تعملون.

معاشر الناس: تدبروا القرآن، وافهموا آياته ومحكماته، ولا تتبعوا متشابهه فو الله لهو مبين لكم نورا واحدا، ولا يوضح لكم تفسيره إلا الذى انا آخذه بيده ومصعده إلى وشائل بعضده، ومعلمكم ان من كنت مولاه فهذا علي مولاه، وهو علي ابن ابى طالب اخى ووصى وموالاته من الله تعالى انزلها علي.

معاشر الناس: إن علياً والطيبين من ولدى هم الثقل الاصغر، والقرآن الثقل الاكبر، وكل واحد منهم مبين عن صاحبه موافق له لن يتفرقا حتى يردا على الحوض بأمر الله في خلقه وبحكمه في ارضه ألا وقد ادينا ألا وقد بلغت ألا وقد اسمعت ألا وقد اوضحت أن الله عزوجل قال: وانا قلته عن الله تعالى إلا إنه

ليس أمير المؤمنين غير اخى هذا، ولا تحل أمرة المؤمنين بعدى لاحد غيره، ثم ضرب بيده إلى عضد علي فرفعه فكان أمير المؤمنين عليه السلام منذ اول ما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد شال عليا حتى صارت رجليه مع ركبة رسول الله صلوات الله عليهما

ثم قال: معاشر الناس: هذا علي اخى ووصى، والراعي بعدى وخليفتي على امتى وعلى تفسير كتاب الله عز عزوجل، والداعى إليه والعامل بما يرضيه، والمحارب لاعدائه والموالي على طاعته، والناهي عن معصيته خليفة رسول الله وأمير المؤمنين، والامام الهادي بأمر الله.

أقول: ما يبدل القول لديه بأمر ربى. أقول: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه والعن من انكره، واغضب على من جحده. اللهم انك انت انزلت الامامة لعلي وليك عند تبيين ذلك بتفضيلك إياه بما اكملت لعبادك من دينهم، وانعمت عليهم بنعمتك، ورضيت لهم الاسلام دينا فقلت: ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين اللهم انى اشهدك انى قد بلغت.

معاشر الناس: انما اكمل الله عزوجل دينكم بإمامته فمن لم يأتم به، وبمن كان من ولدى من صلبه إلى يوم القيامة، والعرض على الله تعالى فأولئك حبطت اعمالهم، وفى النار هم خالدون. لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون.

معاشر الناس: هذا انصركم لي، واحق الناس بى والله عزوجل، وانا عنه راضيان وما انزلت آية رضى إلا فيه، وما خاطب الله الذين آمنوا إلا بدأ به، ولا نزلت آية مدح في القرآن إلا فيه، ولا شهد الله بالجنة في هل أتى على الانسان إلا له، ولا انزلها في سواه ولا مدح بها غيره.

معاشر الناس: هذا ناصر دين الله، والمجادل عن رسول الله، وهو التقى النقي الهادى المهتدى نبيكم خير نبى، ووصيكم خير وصى.

معاشر الناس: ذرية كل نبى من صلبه، وذريتي من صلب علي.

معاشر الناس: إن ابليس اخرج آدم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط اعمالكم وتزل أقدامكم فإن آدم " عليه السلام " اهبط إلى الارض بخطيئة واحدة، وهو صفوة الله تعالى فكيف انتم ؟ وان زللتم وانتم عباد الله

ما يبغض علي إلا شقى، ولا يتوالى عليا إلا تقي ولا يؤمن به إلا مؤمن مخلص في علي وانزل الله سورة العصر (بسم الله الرحمن الرحيم والعصر* إن الانسان لفى خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

معاشر الناس: قد اشهدت الله وبلغتكم الرسالة، وما على الرسول إلا البلاغ المبين.

معاشر الناس: اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وانتم مسلمون.

معاشر الناس: آمنوا بالله ورسوله، وبالنور الذى انزل معه من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها.

معاشر الناس: النور من الله عزوجل في ثم مسلوك في علي، ثم في النسل منه إلى القائم المهدى الذى يأخذ بحق الله، وبحق كل مؤمن لان الله عزوجل قد جعلنا حجة على المقصرين، والغادرين والمخالفين والخائنين، والآثمين والظالمين عن جميع العالمين.

معاشر الناس: انى رسول قد خلت من قبله الرسل افان مت أو قتلت انقلبتم على اعقابكم، وان تنقلبوا فلن تضروا الله شيئا، وسيجزى الله الشاكرين الصابرين ألا إن عليا الموصوف بالصبر والشكر،

ثم من بعدى ولدى من صلبه. معاشر الناس: لا تمنوا على الله باسلامكم، فيسخط الله عليكم فيصيبكم بعذاب من عنده إن ربك لبالمرصاد.

معاشر الناس: سيكون من بعدى أئمة يدعون إلى النار، ويوم القيامة لا ينصرون.

معاشر الناس: ان الله وانا بريئان منهم!

معاشر الناس: انهم وانصارهم واشياعهم واتباعهم في الدرك الاسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين.

معاشر الناس: انى ادعها امامة ووراثة في عقبى إلى يوم القيامة وقد بلغت ما بلغت حجة على كل حاضر وغائب، وعلى كل أحد ممن شهد أو لم يشهد، ولم يولد فليبلغ الشاهد الغائب، والوالد الولد إلى يوم القيامة، وسيجعلونها ملكا واغتصابا سنفرغ لكم ايها الثقلان ويرسل عليكما شواظ من نار، ونحاس فلا تنتصران.

معاشر الناس: إن الله عزوجل لم يكن يذركم على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، وما كان الله ليطلعكم على الغيب.

معاشر الناس: إنه ما من قرية إلا والله مهلكها بتكذيبها، وكذلك يهلك القرى وهى ظالمة كما ذكر

الله عزوجل، وهذا إمامكم ووليكم وهو مواعد والله يصدق وعده.

معاشر الناس: قد ضل قبلكم اكثر الاولين والله فقد اهلك الاولين وهو مهلك الآخرين إلى آخر الآية.

معاشر الناس: إن الله قد أمرني، ونهاني وقد امرت عليا ونهيته. وعليه الامر والنهى من ربه عزوجل فاسمعوا لامره وانتهوا لنهيه وصيروا إلي مراده، ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله انا صراط الله المستقيم الذى امركم باتباعه ثم علي من بعدى ثم ولدى من صلبه أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون ثم قرأ صلى الله عليه وآله وسلم الحمد لله إلى آخرها، وقال في نزلت وفيهم نزلت ولهم عمت وإياهم خصت وعمت أولئك أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ألا ان حزب الله هم الغالبون ألا ان اعدائهم أهل الشقاق العادون واخوان الشياطين الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا. ألا ان اوليائهم الذين ذكرهم الله في كتابه المؤمنون، فقال: لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله إلى آخر الآية، ألا ان أوليائهم الذين وصفهم الله عزوجل ولم يلبسوا إيمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون ألا ان اولياءهم الذين آمنوا،

ولم يرتابوا ان اوليائهم الذين يدخلون الجنة آمنين، وتتلقيهم الملائكة بالتسليم ان طبتم فادخلوها خالدين ألا ان اولياءهم الذين قال الله عزوجل: يدخلون الجنة بغير حساب.

ألا ان اعدائهم يصلون سعيرا، ألا إن اعدائهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا وهي تفور، ولها زفير كلما دخلت امة لعنت اختها الآية. ألا إن اعدائهم الذين قال الله عزوجل: كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير، ألا ان أوليائهم الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير.

معاشر الناس: عدونا من ذمه الله ولعنه، وولينا من مدحه الله وأحبه.

معاشر الناس: ألا واني منذر وعلى هاد.

معاشر الناس: اني نبي وعلي وصي ألا ان خاتم الائمة منا القائم المهدى. ألا إنه الظاهر على الدين. ألا إنه المنتقم من الظالمين، ألا إنه فاتح الحصون وهادمها، ألا إنه فاتح كل قبيلة من الشرك، ألا إنه مدرك بكل ثار لاولياء الله عزوجل، ألا إنه الناصر لدين الله. ألا إنه الغراف من بحر عميق. ألا إنه يسم كل ذى فضل بفضله، وكل ذى جهل بجهله. ألا إنه خيرة الله ومختاره، ألا إنه وارث كل علم والمحيط

بكل فهم ألا إنه المخبر عنه ربه تعالى والمشبه لامر إيمانه ألا انه الرشيد ألا إنه المفوض إليه ألا إنه الباقي حجة ولا حجة بعده، ولا حق معه إلا معه، ولا نور إلا عنده، ألا إنه لا غالب له ولا منصور عليه، ألا إنه ولى الله في أرضه، وحكمه في خلقه وأمينه في سره وعلانيته.

معاشر الناس: قد بينت لكم فهمتكم، وهذا علي يفهمكم بعدى. ألا وان عند انقضاء خطبتى ادعوكم إلى مصافقتى على بيعته والاقرار به، ثم مصافقته بعد يدى، ألا وانى قد بايعت الله وعلي قد بايعني، وانا آخذكم بالبيعة له عن الله عزوجل، (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) الآية.

معاشر الناس: ان الحج والعمرة من شعائر الله (فمن حج البيت اعتمر) الآية.

معاشر الناس: حجوا البيت فما ورده أهل بيت إلا نموا وانسالوا، ولا تخلفوا عنه إلا اهتزوا وافترقوا.

معاشر الناس: ما وقف بالموقف مؤمن إلا غفر الله له ما سلف من ذنبه إلى وقته ذلك فإذا انقضت حجته استؤنف عمله.

معاشر الناس: الحجاج معانون، ونفقاتهم مختلفة والله لا يضيع أجر المحسنين.

معاشر الناس: حجوا بكمال الدين والنفقة ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبة واقلاع.

معاشر الناس: اقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة كما أمركم الله عزوجل؛ فإن طال عليكم الامد فقصرتم أو نسيتم فعلي وليكم، ومبين لكم الذى نصبه الله عزوجل لكم أو من خلفه الله مني ومنه يخبركم بما تسألون، ويبين لكم ما لا تعلمون ألا ان الحرام والحلال اكثر من ان احصيهما واعرفهما، فأمر بالحلال وانهى عن الحرام في مقام واحد، وامرت ان اتخذ البيعة عليكم، والصفقة لكم بقبول ما جئت به عن الله عزوجل في علي أمير المؤمنين والائمة من بعده الذينهم مني ومنه امة قائمة فيهم خاتمها المهدى إلى يوم القيامة الذى يقضى بالحق.

معاشر الناس، وكل حلال دللتكم عليه أو حرام نهيتكم عنه، فانى لم ارجع عن ذلك ولم ابدل ألا فاذكروا ذلك، واحفظوا وتواصوا به ولا تبدلوه ألا وانى اجدد القول فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، ألا وان رأس الامر بالمعروف ان تنتهوا إلى قولى وتبلغوه من لم يحضر وتأمروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته فإنه أمر من الله عزوجل ومنى.

معاشر الناس القرآن يعرفكم إن الائمة من بعد ولده، وعرفتكم إنهم مني ومنه حيث يقول الله عزوجل جعلها كلمة باقية في عقبه، ولن تضلوا ما تمسكتم بهما.

معاشر الناس: التقوى التقوى. وأحذروا الساعة كما قال عزوجل: ان زلزلة الساعة شئ عظيم اذكروا الممات والحساب، والموازين والمحاسبة بين يدى رب العالمين والثواب والعقاب فمن جاء بالحسنة افلح، ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان من نصيب. معاشر الناس :انكم أكثر من ان تصافقوني بكف واحد، وأمرني الله عزوجل ان آخذ من السنتكم الاقرار بما عقد لعلي أمير المؤمنين، ومن جاء بعده من الائمة منى ومنه على ما اعلمتكم ان ذريتي عن صلبه فقولوا بأجمعكم، إنا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغته عن أمر ربى، وأمر علي أمير المؤمنين ومن ولده من صلبه من الائمة على ذلك قلوبنا، وانفسنا والسنتنا وابداننا على ذلك نحيا ونموت، ونبعث ألا نغير ولا نبدل ولا نشك، ولا نرتاب ولا نرجع عن عهد ولا ميثاق ونعطى الله ونعطيك ونعطى عليا أمير المؤمنين وولده الائمة الذين لهم ذكر من صلبه من الحسن والحسين الذين

قد عرفتكم مكانهما منى، ومحلهما عندي ومنزلتهما من ربى عزوجل فقد اديت ذلك اليكم وانهما لسيدا شباب أهل الجنة، وانهما الامامان بعد أبيهما علي، وانا ابوهما قبله فقولوا: أعطينا الله بذلك، وانت وعليا والحسن والحسين، والائمة الذين ذكرت عهدا وميثاقا مأخوذا لامير المؤمنين من قلوبنا وانفوسنا والسنتنا ومصافقة أيدينا من أدركهما بيده، وإلا فقد اقر بهما بلسانه لا ينبغى بدلا ولا يرى الله عزوجل منهما حولا ابدا واشهدنا الله وكفى بالله شهيدا، وانت علينا به شهيد وكل من اطاع ممن ظهر واستتر وملائكة الله وجنوده وعبيده والله أكبر من كل شهيد.

معاشر الناس :ما تقولون فان الله يعلم كل صوت وخافية كل نفس، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها، ومن تابع فانما يبايع الله. يد الله فوق ايديهم.

معاشر الناس: فاتقوا الله وتابعوا عليا أمير المؤمنين، والحسن والحسين والائمة كلمة باقية يهلك الله من غدر، ويرحم من وفى ومن نكث فأنما ينكث عل نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما.

معاشر الناس: قولوا الذى قلت لكم، وسلموا علي بأمرة المؤمنين، وقولوا: سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير قولوا: الحمد لله الذى هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله.

معاشر الناس ان فضائل علي بن أبى طالب عند الله عزوجل، وقد انزلها في القرآن اكثر من ان احصيها في مقام واحد، فمن انبأكم بها فصدقوه. معاشر الناس من يطع الله ورسوله وعليا، والائمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزا مبينا.

معاشر الناس السابقون السابقون إلى مبايعته، وموالاته والسلام عليه بإمرة المؤمنين أولئك الفائزون في جنات النعيم.

معاشر الناس قولوا: ما يرضى الله عنكم من القول، فان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا فلن يضر الله شيئا، اللهم اغفر للمؤمنين واعطب الكافرين، والحمد لله رب العالمين، فناداه القوم نعم سمعنا، واطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا وألسنتنا وأيدينا، وتداكوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى علي بأيديهم فكان اول من صافح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاول والثانى، وباقى المهاجرين والانصار، وباقي الناس على قدر منازلهم إلى ان

صليت العشاء والعتمة في وقت واحد، ووصلوا البيعة والمصافقة ثلاثا ورسول الله صلى الله عليه وآله، يقول كلما بايع قوم: الحمد لله الذى فضلنا على جميع الناس.

قال عبد الرحمن بن سمرة: قلت يا رسول الله ارشدني إلى النجاة. قال: يا بن سمرة إذا اختلفت الاهواء، وتفرقت الآراء فعليك بعلي بن أبى طالب. فانه إمام امتى وخليفتي عليهم من بعدى، وهو الفاروق الذى يميز بين الحق والباطل. من سأله أجابه ومن استرشده أرشده، ومن طلب الحق من عنده وجده، ومن التمس الهدى وجده لديه، ومن لجأ إليه أمنه، ومن استمسك به نجاه، ومن اقتدى به هداه يا بن سمرة سلم من سلم له ووالاه، وهلك من رد عليه وعاداه يا بن سمرة ان عليا مني روحه من روحي وطينته من طينتي. وهو اخى وانا اخوه. وهو زوج ابنتى فاطمة سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين. وان منه امامى أمتى وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين. وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائم أمتى يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما.

قال ابن عباس: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):
معاشر الناس :من احسن من الله قيلا واصدق منه حديثا.
معاشر الناس: ان ربكم جلا جلاله امرني ان اقيم عليا علما وإماما وخليفة ووصيا وان أتخذه أخا ووزيرا.
معاشر الناس: ان عليا باب الهدى بعدى. والداعى إلى ربى وهو صالح المؤمنين ومن احسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا. وقال: اننى من المسلمين.
معاشر الناس: ان عليا مني وولده ولدى. وهو زوج حبيبتي امره امرى ونهيه نهيي.
معاشر الناس: عليكم بطاعته واجتناب معصيته. فان طاعته طاعتي ومعصيته معصيتى. معاشر الناس: أن عليا صديق هذه الامة وفاروقها ومحدثها. انه هارونها ويوشعها وآصفها وشمعونها إنه باب حطتها. وسفينة نجاتها إنه طالوتها وذو قرنيها.
معاشر الناس: إنه محنة الورى، والحجة العظمى والآية الكبرى، وإمام أهل الدنيا والعروة الوثقى.
معاشر الناس: ان عليا مع الحق، والحق معه وعلى لسانه.

معاشر الناس: ان عليا قسيم النار لا يدخل النار ولي له، ولا ينجوا منها عدو له.
إنه قسيم الجنة لا يدخلها عدو له، ولا يزحزح عنها ولي له.
معاشر الناس: اصحابي قد نصحت لكم، ولكن لا تحبون الناصحين اقول قولي هذا، واستغفر الله لي ولكم.
قال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ولاية علي بن أبى طالب عليه السلام ، ولاية الله وحبه عبادة الله واتباعه فريضة الله، واولياؤه اولياء الله واعداءه اعداء الله وحربه حرب الله وسلمه سلم الله عزوجل.
قال أمير المؤمنين عليه السلام : وانا حجة الله وانا خليفته، وانا صراط الله، وانا باب الله وانا خازن علم الله، وانا المؤتمن على سر الله، وانا امام البرية بعد خير الخليفة محمد نبى الرحمة عليه وآله الصلاة والسلام.
وقال أيضا عليه السلام : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في مسجد قبا، وعنده نفر من اصحابه، فلما بصر بى تهلل وجهه وتبسم حتى نظرت إلى بياض اسنانه تبرق ثم قال: إلي يا

علي إلى يا علي، فما زال يدنيني حتى الصق فخذه بفخذي ثم اقبل على اصحابه فقال معاشر اصحابي ان عليا مني، وانا من علي روحه من روحي، وطينته من طينتي وهو أخي ووصيي، وخليفتي على امتي في حياتي، وبعد موتي من أطاعه أطاعني، ومن وافقه وافقني ومن خالفه خالفني. قال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سره ان يحيا حياتي، ويموت ميتتي ويدخل جنة عدن منزلي قصبا غرسه ربي عزوجل، ثم قال له: كن فكان فليتول علي ابن أبي طالب وليا، ثم بالاوصياء من ولده فأنهم عترتي خلقوا من طينتي إلى الله اشكوا اعدائهم من امتي المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتي، وايم الله ليقتلن بعدي ابني الحسين لا انالهم الله شفاعتي. قالت عايشة: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فأقبل علي بن أبي طالب فقال هذا سيد العرب. فقلت: يا رسول الله الست سيد العرب ؟ قال أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب. فقلت: وما السيد ؟ فقال: من افترضت طاعته كما افترض طاعتي.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي انت مني بمنزلة هبة الله من آدم، وبمنزلة سام من

نوح، وبمنزلة اسحاق من إبراهيم، وبمنزلة هارون من موسى وبمنزلة شمعون من عيسى الا إنه لانبي بعدي، يا علي انت وصيي وخليفتي فمن جحد وصيتك وخلافتك فليس
مني ولست منه، وانا خصمه يوم القيامة. يا علي انت افضل امتى فضلا واقدمهم سلما وأكثرهم علما، وأوفرهم حلما واشجعهم قلبا وانجاهم كفا، يا علي انت الامام بعدي والامير، وانت الصاحب بعدى والوزير، وما لك في امتى من نظير. يا علي انت قسيم الجنة والنار بمحبتك يعرف الابرار من الفجار، ويتميز بين الاشرار والاخيار وبين المؤمنين والكفار.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الائمة من بعدى اثنا عشر، أولهم انت يا علي وآخرهم القائم الذى يفتح الله تعالى على يديه مشارق الارض ومغاربها.

وقال أبو جعفر عليه السلام ان رهطا من اليهود اسلموا منهم عبد الله بن سلام، وأسد وثعلبة وابن يامين وابن صوريا، فأتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا نبى الله ان موسى عليه السلام اوصى إلى يوشع بن نون، فمن وصيك يا رسول الله

ومن ولينا بعدك؟ فنزلت هذه الآية: إنما وليكم الله ورسوله، والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قوموا فأتوا المسجد. فإذا سائل خارج فقال يا سائل اما اعطاك أحد شيئا ؟ قال: نعم هذا الخاتم ؟ ثم قال: من اعطاكه ؟ قال: اعطانيه ذلك الرجل الذى يصلى. قال: على أي حال اعطاك ؟ قال: كان راكعا فكبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكبر أهل المسجد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: علي بن أبى طالب وليكم بعدى قال رضينا بالله ربا، وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبعلي بن أبى طالب وليا فأنزل الله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا، فان حزب الله هم الغالبون. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم: افضل اعياد أمتى هو اليوم الذى امرني الله تعالى ذكره فيه بنصب اخى علي بن أبى طالب علما لامتي يهتدون به من بعدى وهو اليوم الذى اكمل الله فيه الدين، واتم على امتى فيه النعمة. ورضى لهم الاسلام دينا ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: معاشر الناس ان عليا منى. وانا من علي خلق من طينتي. وهو امام الخلق بعدى يبين لهم ما اختلفوا فيه من

سنتى. وهو أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين. ويعسوب الدين وخير الوصيين. وزوج سيدة نساء العالمين وابو الائمة المهديين. معاشر الناس من احب عليا فقد احببته. ومن ابغض عليا فقد ابغضته. ومن وصل عليه وصلته. ومن قطع عليا قطعته. ومن جفا عليا جفوته. ومن والى عليا واليته. ومن عادى عليا عاديته. معاشر الناس: انا مدينة الحكمة وعلي بابها. ولن يؤتى المدينة إلا من قبل الباب وكذب من زعم إنه يحبنى ويبغض عليا. معاشر الناس والذى بعثنى بالنبوة واصطفانى على جميع البرية ما نصبت عليا علما لامتي في الارض حتى نوه الله باسمه في سماوته. واوجب ولايته على ملائكته.

وقال أبو سعيد الخدرى: لما كان يوم غدير خم امر رسول صلى الله عليه وآله وسلم مناديا فنادى الصلاة جامعة، واخذ بيد على عليه السلام وقال :اللهم من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه. وعاد من عاداه. فقال حسان بن ثابت يا رسول الله: اقول في على شعرا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افعل فقال:

يناديهم يوم الغدير نبيهم

بخم واكرم بالنبي مناديـــــا

يقول فمن مولاكم ووليكم

فقالوا ولم يبدوا هناك تعاديـا

إلهك مولانا وانت ولينا

ولا تجدن منا لك الدهر عاصيا

فقال له قم يا علي فأنني

رضيتك من بعدى اماما وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه

فكونوه له انصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه

وكن للذى عادا عليا معاديـــا

في ذكر فضائل أمير المؤمنين علي ابن أبى طالب صلوات الله عليه ،قال ألإمام علي بن الحسين عليهما السلام: نزلت في الامام علي عليه السلام :(ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد).

وقال ابن عباس: ما انزل الله في القرآن يا أيها الذين آمنوا، الا وعلي أميرها وشريفها وقال ابن عباس: صالح المؤمنين هو والله علي يقول الله والله حسبه، والملائكة بعد ذلك ظهيرا. وقال ابن عباس: قول الله تعالى: (واتقوا الله، وكونوا مع الصادقين) قال علي عليه السلام.

وقال ابن عباس: والذى جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصدق به علي بن أبى طالب عليه السلام . وقال علي عليه السلام : (إنما انت منذر ولكل قوم هاد)، أنا.

وقال ابن عباس افتخر العباس بن عبد المطلب فقال: انا عم محمد ﷺ وانا صاحب سقاية الحاج فأنا افضل من علي بن أبى طالب.

وقال شيبة بن عثمان بن طلحة: انا أعمر بيت الله الحرام، وصاحب حجابته فانا افضل فسمعهما علي، وهما يذكران ذلك. فقال علي: انا افضل منكما انا اجاهد في سبيل الله تعالى فانزل الله تعالى فيهم: اجعلتم سقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر، وجاهد في سبيل الله إلى قوله: ان الله عنده أجر عظيم. وعن ابى جعفر " عليه السلام " قريب من ذلك.

وقال ابن عباس: وتعيها اذن واعية علي بن أبى طالب عليه السلام ،قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انى سألت ربى أن يجعلها اذنك يا علي، اللهم اجعلها اذنا واعية اذن على ففعل. وقال ابن عباس: إنما يخشى الله من عباده العلماء قال: كان علي يخشى الله ويراقبه ويعمل بفرايضه، ويجاهد في

سبيله وكان إذا صَف في القتال كأنه بنيان مرصوص يقول الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص يتبع في جميع امره مرضاة الله ورسوله، وما قتل المشركين قبله احد.

وقال الباقر عليه السلام ومن عنده علم الكتاب قال: علي بن أبى طالب عليه السلام عنده علم الكتاب الاول والآخر.

وقال الباقر عليه السلام :(ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا)، قالوا: نعم فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين. قال: المؤذن علي عليه السلام .

وقال ابن عباس: طوبى لهم وحسن مآب شجرة في الجنة في دار علي ما في الجنة دار إلا وفيها غصن من اغصانها ما خلق الله من شئ إلا وهو تحت طوبى تحتها مجمع أهل الجنة يذكرون نعمة الله عليهم، لما تحت طوبى من كثبان المسك اكثر مما تحت شجر الدنيا من الرمل.

وقال الامام الصادق عليه السلام ثلة من الاولين ابن آدم المقتول، ومؤمن آل فرعون وصاحب ياسين، وقليل من الآخرين علي بن أبى طالب عليه السلام .

وقال الباقر عليه السلام : (قل هذه سبيلى ادعوا إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى). قال علي اتبعه.
وقال أيضا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لعلي مبتديا: (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) هم انت وشيعتك وميعادي، وميعادكم الحوض إذا حشر الناس حيث انت وشيعتك شباعا مرويين غرا محجلين.
وقال الصادق عليه السلام قوله تعالى: (وبالوالدين إحسانا) قال: الوالد محمد وعلي عليهما السلام.
وقال ابن عباس في قوله تعالى: (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) قال: نزلت في علي عليه السلام ، وكان عنده اربعة دراهم فتصدق بواحد ليلا وبواحد نهارا، وبواخد سرا وبواحد علانية.
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وان هذا صراطي مستقيما فأتبعوه، ولا تبتغوا السبل فتفرق بكم. قال: سألت الله ان يجعلها لعلي ففعل. وقال زين بن علي: ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله، وهو في الآخرة من الخاسرين قال: بولاية علي عليه السلام .
وقال الباقر عليه السلام : ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله، وكرهوا رضوانه فأحبط اعمالهم قال:

كرهوا عليا، وكان امر الله بولايته يوم بدر ويوم حنين وببطن النخلة ويوم التروية ويوم عرفة نزلت فيه خمسة عشرة آية في الحجة التى صدعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المسجد الحرام وبالجحفة وبخم.

قال ابن عباس: (قل بفضل الله وبرحمته. فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون).

قال: فالفضل من الله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبرحمته علي عليه السلام. وقال شريك بن عبد الله في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) قال في ولاية علي.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) قال هم امراء السرايا وعلي أولهم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من قرأ قل هو الله احد مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما ختم القرآن. ألا ومن احب عليا بقلبه اعطاه الله ثواب ثلث هذه الآية، ومن احبه بقلبه ويده اعطاه ثواب ثلثي هذه الآية، ومن احبه بقلبه ويده ولسانه اعطاه الله ثواب الآية كلها.

وقال الباقر عليه السلام من جاء بالحسنة فله خير منها، من جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار، الحسنة ولاية علي وحبه، والسيئة عداوة علي وبغضه، ولا يرفع معهما عمل.

وقال رسول الله ﷺ : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) هو علي (فأنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين) قال: هو علي وتنذر به قوما لدا قال بنى امية قوما ظلمة.

وقال ابن مسعود: وكفى الله المؤمنون القتال بعلي، وكان الله قويا عزيزا.

قال ابن عباس: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم امر عليا عليه السلام ان ينام على فراشه. فانطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم

برد أخضر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال بعضهم: شدوا عليه فقالوا الرجل نايم، ولو كان يريد أن يهرب لفعل، فلما اصبح قام علي عليه السلام فأخذوه وقالوا: اين صاحبك ؟ فقال ما ادرى فأنزل الله تعالى في علي حين نام على الفراش، : (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله).

وقال بريدة الاسلمي الخزاعي : كنا إذا سافرنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان علي عليه

السلام صاحب متاعه يضمه إليه فإذا نزلنا تعاهد متاعه، فان رأى شيئا برمه وان كانت نعلا خصفها فنزلنا منزلا فأقبل على عليه السلام يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودخل الاول فسلم.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اذهب فسلم على أمير المؤمنين. فقال: يا رسول الله وانت حى قال وانا حى. قال ومن ذلك ؟ قال: خاصف النعل ثم جاء الثاني فقال له: مثل ذلك.

قال بريدة الخزاعي :وكنت انا فيمن دخل معهم فأمرني أن اسلم على علي، فسلمت عليه كما سلموا.

وقال أبو مسعدة: رأيت عليا عليه السلام خرج من القصر فدنوت فسلمت عليه، فوضع يده في يدى، ثم مشى حتى أتى دار فرات فاشترى منه قميصا سنبلانيا بثلاثة دراهم أو اربعة فلبسه، وكان كمه كفاف يده.

وقال الباقر عليه السلام ابتاع على عليه السلام قميصا سنبلانيا باربعة دراهم، فجاء إلى الخياط فمدكم القميص، وأمره أن يقطع ما جاز الاصابع.

قال الاصبغ بن نباتة :في خبر طويل أتى أمير المؤمنين عليه السلام ، ومعه قنبر البزازين فساوم رجلا بثوبين.

فقال: بعنى ثوبين فقال الرجل يا أمير المؤمنين عندي حاجتك، فلما عرفه انصرف حتى أتى غلاما فقال بعنى ثوبين فماكسه الغلام، حتى اتفقا على سبعة دراهم ثوبا بأربعة دراهم، وثوبا بثلاثة دراهم وقال لغلامه قنبر اختر الثوبين فاختار الذى بأربعة، ولبس هو الذى بثلاثة وقال الحمد لله الذى رزقني ما اوارى به عورتى واتجمل به في خلقه، ثم أتى المسجد فكوم كومة من حصى فاستلقى عليها فجاء أب الغلام. فقال: ان ابني لم يعرفك، وهذان الدرهمان ربحهما فخذهما، فقال عليه السلام : ما كنت لافعل فقد ماكسته وماكسني واتفقنا على رضا.

وروى أن أمير المؤمنين عليه أفضل السلام: أتى سوق الكرابيس، فإذا هو برجل وسيم فقال: يا هذا عندك ثوبان بخمسة دراهم ؟ فوثب الرجل فقال: يا أمير المؤمنين: عندي حاجتك فلما عرفه مضى عنه، فوقف على غلام. فقال يا غلام عندك ثوبان بخمسة دراهم.

قال نعم عندي ثوبان فأخذ ثوبين احدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين. فقال: يا قنبر خذ الذى بثلاثة دراهم، فقال انت أولى به تصعد المنبر وتخطب الناس، قال وانت شباب ولك شره الشباب وانا استحيي من ربى ان أتفضل عليك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ألبسوهم مما تلبسون، واطعموهم مما تأكلون فلما لبس القميص مد يده في ردنه فإذا هو يفضل عن اصابعه، فقال اقطع هذا الفضل فقطعه فقال الغلام: هلم اكفه قال: دعه كما هو فان الامر اسرع من ذلك .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسرى بى ربى، فأوحى إلى في علي بثلاث إنه امام المتقين وسيد المؤمنين، وقائد الغر المحجلين.

سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: اسألك عن ثلاث هن فيك: اسألك عن قصر خلقك وعن كبر بطنك، وعن صلع رأسك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى لم يخلقني طويلا ولم يخلقني قصيرا، ولكن خلقني معتدلا اضرب القصير فاقده، واضرب الطويل فاقطعه، واما كبر بطني فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علمني بابا من العلم يفتح ذلك الباب

الف باب فازدحم العلم في بطني فانتفخ عنه عضوى.
فاما صلع رأسي، فمن ادمان لبس البياض ومجالدة الاقران.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما في القيامة راكب غيرنا، ونحن اربعة فقام إليه العباس ابن عبد المطلب، فقال: من هم يا رسول الله ؟ فقال: اما انا فعلى البراق، وجهها كوجه الانسان وخدها كخد الفرس، وعرقها من لؤلؤ مسموط واذناها من زبرجدتان خضراوان وعيناها مثل كوكب الزهرة يتوقدان مثل النجمين المضيئين لها شعاع مثل شعاع الشمس ينحدر من نحرها الجمان منظومة الخلق طويلة اليدين والرجلين لها نفس كنفس الآدميين تسمع الكلام وتفهمه، وهى فوق الحمار ودون البغل.

قال العباس: ومن يا رسول الله ؟ قال: واخى صالح على ناقة الله تعالى التى عقرها قومه.

قال العباس: ومن يا رسول الله ؟ قال: وعمى حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء على ناقتي العضبا.

قال العباس: ومن يا رسول الله ؟ قال واخى علي على ناقة من نوق الجنة زمامها من لؤلؤ رطب عليها محمل من ياقوت احمر، قضبانه من الدر

الابيض على رأسه تاج من نور عليه حلتان خضراوان، بيده لواء الحمد وهو ينادى: أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله، فيقول الخلايق: ما هذا إلا ملك مقرب أو نبى مرسل، أو حامل عرش فينادى مناد من بطنان العرش ليس هذا ملك مقرب ولا نبى مرسل، ولا حامل عرش هذا علي بن أبى طالب وصى رسول رب العالمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين عليه السلام.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اعطاني الله تعالى خمسا، واعطى عليا خمسا: اعطاني جوامع الكلم، واعطى عليا جوامع العلم، وجعلني نبيا، وجعله وصيا، واعطاني الكوثر واعطاه السلسبيل، واعطاني الوحى واعطاه الالهام واسري بى إلى السماء، وفتح له ابواب السماوات والحجب. وقال عامر الشعبى: تكلم أمير المؤمنين عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالا فقأن عيون البلاغة وأيتمن جواهر الحكمة، وقطعن جميع الانام عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث منها في المناجات وثلاث منها في الحكمة وثلاث منها في الادب. اما اللاتى في المناجات فقال: إلهى، وكفى بى عزا أن اكون لك

عبدا، وكفى بى فخرا ان تكون لى ربا انت كما احب فاجعلني كما تحب، واللاتي في الحكمة.

فقال: قيمة كل امرئ ما يحسنه، وما هلك امرئ عرف قدره، المرأ مخبوخ تحت لسانه.

واما اللاتى في الادب فقال: فامنن على من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن اسيره، واستغن عمن شئت تكن نظيره. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أتانى جبرئيل وهو فرح مستبشر فقلت حبيبي جبرئيل مع ما انت فيه من الفرح ما منزلة اخى وابن عمى علي بن أبى طالب عند ربه.

فقال: والذى بعثك في النبوة واصفاك بالرسالة. ما هبطت في وقتى هذا إلا لهذا، يا محمد الله العلي الاعلى يقرأ عليكما السلام، وقال: محمد نبى رحمتى وعلي مقيم حجتى لا اعذب من والاه وان عصاني، ولا ارحم من عاداه وان اطاعني، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان يوم القيامة يأتيني جبرئيل، ومعه لواء الحمد وهو سبعون شقة الشقة منه أوسع من الشمس والقمر، وانا على كرسى من كراسي الرضوان فوق منبر من منابر القدس فاخذه وادفعه إلى علي بن أبى طالب فوثب الثاني، فقال: يا رسول الله وكيف يطيق علي حمل اللواء، وقد ذكرت

إنه سبعون شقة الشقة منه اوسع من الشمس والقمر، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان يوم القيامة يعطى الله عليا من القوة مثل قوة جبرئيل، ومن النور مثل نور آدم ومن الحلم مثل حلم رضوان، ومن الجمال مثل جمال يوسف ومن الصوت ما يداني صوت دواد، ولولا ان داود يكون خطيبا في الجنان لاعطى مثل صوته، وان عليا اول من يشرب من السلسبيل والزنجبيل، لا يجوز لعلي قدم على الصراط الا وثبت مكانها قدم اخرى، وان لعلي وشيعته من الله مكانا يغبطه الاولون والآخرون.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله علي اخو رسول الله قبل أن يخلق الله السماوات والارض بألفى عام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: علي في السماء كالشمس بالنهار في الارض وفى سماء الدنيا كالقمر بالليل في الارض، اعطى الله عليا من الفضل جزءا لو قسم على أهل الارض لوسعهم، واعطاه من الفهم جزءا لو قسم على أهل الارض لوسعهم تشبهت لينه بلين لوط وخلقه بخلق يحيى، وزهده بزهد أيوب وسخاؤه بسخاء إبراهيم وبهجته ببهجة سليمان بن

داود، وقوته بقوة داود له اسم مكتوب على كل حجاب في الجنة بشرني به ربى، وكانت له البشارة عندي، على محمد عند الخلق مزكى عند الملائكة وخاصتي وخالصتي وطاهرتي ومصباحي، ورفيقي آنسني به ربى، فسألت ربى أن لا يقبضه قبلى وسألته ان يقبضه شهيدا، ادخلت الجنة، فرأيت حور على اكثر من ورق الشجر وقصور علي كعدد البشر وعلي منى انا من على، من تولى عليا فقد تولاني حب علي نعمة واتباعه فضيلة دان به الملائكة، وحف به الجن الصالحون لم يمش على الارض ماش بعدى إلا كان هو اكرم منه عزا وفخرا، ومنهاجا لم يك قط عجولا ولا مسترسلا لفساد ولا متعقدا حملته الارض، فأكرمته لم يخرج من بطن انثى بعدى احد كان اكرم على الله خروجا منه، ولم ينزل منزلا إلا كان ميمونا. انزل الله عليه الحكمة ورواه بالفهم تجالسه الملائكة ولا يراها، ولو أوحى إلى احد بعدى لاوحى إليه فزين الله به المحافل واكرم به العساكر واخصب به البلاد واعز به الاجناد ومثله كمثل بيت الله الحرام يزار ولا يزور، ومثله كمثل القمر إذا طلع اضاء الظلمة، ومثله كمثل الشمس إذا طلعت انارت وصفه الله في كتابه ومدحه بآياته، ووصف فيه آثاره

واعلى منازله فهو الكريم حيا والشهيد ميتا. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خلق الله عزوجل مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي انا أكرمهم على الله ولا فخر. وخلق الله عزوجل مائة الف وصي واربعة وعشرين الف وصي فعلى أكرمهم على الله وافضلهم. وروى إنه كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل عليه الوحي ليلا لم يصبح حتى يخبر به عليا، وإذا نزل الوحى عليه نهارا لم يمس حتى يخبر به عليا.

قال أبو سعيد الخدرى: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قول الله تعالى: قال الذى عنده علم من الكتاب. قال: ذلك وصى اخى سليمان بن داود عليهما السلام فقلت يا رسول الله قوله عزوجل: قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم، ومن عنده علم الكتاب قال ذلك وصيي واخى علي بن أبى طالب. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ان حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفايح الذهب فإذا دقت الحلقة على الصفيحة طنت وقالت يا علي. وقال الاصبغ بن نباتة قال: أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم على منبر الكوفة أنا خير الوصيين، ووصى سيد النبيين انا امام المسلمين وقائد المتقين، ومولى

المؤمنين وزوج سيدة نساء العالمين انا المتختم باليمين والمعفر للجبين، انا الذى هاجرت الهجرتين وبايعت البيعتين. انا صاحب بدر وحنين. انا الضارب بالسيفين، والحامل على فرسين. انا وارث علم الاولين وحجة الله على العالمين بعد الإنبياء ومحمد بن عبد الله خاتم النبيين أهل مولاتي مرحومون، وأهل عداوتي ملعونون، ولقد كان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا ما يقول لى: حبك تقوى وإيمان وبغضك كفر ونفاق، وانا بيت الحكمة وانت مفتاحه، وكذب من زعم إنه يحبنى ويبغضك.

وقال عروة بن الزبير: كنا جلوسا في مجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتذاكرنا احوال اعمار أهل بدر. وبيعة الرضوان فقال أبو الدرداء: يا قوم ألا أخبركم باقل القوم مالا واكثرهم ورعا واشدهم اجتهادا في العبادة. قالوا: من هو ؟ قال علي بن أبى طالب. قال: فو الله ان كان في جماعة أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه. ثم انتدب له رجل من الانصار. فقال له: يا عويم لقد تكلمت بكلمت ما وافقك عليها أحد منذ اتيت بها.

فقال أبو الدرداء: يا قوم انى قائل ما رأيته، وليقل كل قوم منكم ما رأوا شهدت علي بن أبى طالب

عليه السلام بسويحات بنى النجار، وقد اعتزل عن مواليه، واختفا ممن يليه واستتر بمغيلات النخل فافتقدته، وبعد على مكانه فقلت لحق بمنزله. فإذا انا بصوت حزين ونغمة سحر شجى، وهو يقول: إلهى كم من موبقة حملتها عنى ؟ فقابلتها بنعمتك، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك إلهى ان طال في عصيانك عمرى عظم في الصحف ذنبي، فما انا مؤمل غير غفرانك، ولا انا براج غير رضوانك فشغلني الصوت، واقتفيت الاثر فإذا هو علي بن أبى طالب عليه السلام بعينه فاستترت له لا سمع كلامه، واخملت الحركة فرفع ركعات في جوف الليل الغابر، ثم فزع إلى الدعاء والتضرع والبكاء، والبث والشكوى فكان مما ناجى به الله ان قال :إلهى افكر في عفوك فتهون على خطيئتي، ثم اذكر العظيم من اخذك فتعظم علي بليتي، ثم قال: آه ان انا قرأت في الصحف سيئة انا ناسيها وانت محصيها فتقول: خذوه فياله مأخوذ لا ينجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملا إذا اذن فيه بالنداء.

ثم قال: آه من نار تنضج الاكباد والكلى آه من نار نزاعة للشوى.

آه من غمرة من ملتهبات اللظى.

قال: ثم انعم في البكاء فلم اسمع له حسا ولا حركة.

فقلت غلب عليه النوم لطول السهر اوقظه لصلاة الفجر.

قال أبو الدرداء: فأتيته فإذ هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك وزويته فلم ينزو فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون.

مات والله علي بن أبى طالب فأتيت منزله مبادرا انعاه إليهم.

فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبا الدرداء ما كان من شأنه وقصته فأخبرتها الخبر.

فقالت: هي والله يا ابا الدرداء الغشية التى تأخذه من خشية الله ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق ونظر الي وأنا ابكي.

فقال: مم بكاؤك يا ابا الدرداء ؟ فقلت مما اراه تنزله بنفسك.

فقال يا ابا الدرداء: فكيف ولو رأيتنى ودعى بى إلى الحساب، وايقن اهل الجرايم بالعذاب، واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت بين يدى الملك الجبار قد اسلمتني الاحباء، ورحمني أهل الدنيا لكنت أشد رحمة لي بين يدى من لا تخفى عليه خافية.

فقال أبو الدرداء: فو الله ما رأيت ذلك لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وروى جابر بن عبد الله: قال: لما قدم علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفتح خيبر.

فقال له: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لولا أن تقول فيك طوايف من امتى ما قالت النصارى في المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام لقلت فيك قولا لا تمر بملا إلا أخذوا التراب من تحت رجليك ومن فاضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون منى وانا منك، ترثني وارثك، وانك مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى وانك تبرئ ذمتي وتقاتل سنتى وانك غدا على الحوض خليفتي، وانك اول من يكسى وانك اول داخل الجنة من امتى؛ وان شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم، ويكونوا غدا في الجنة جيراني، وان حربك حربى وسلمك سلمى، وان سرك سرى وعلانيتك علانيتي، وان سريرة صدرك كسريرتى، وان ولدك ولدى وانك تنجز عداتي، وان الحق معك وعلى لسانك وقلبك، وبين عينيك الايمان مخالط بلحمك ودمك كما خالط بلحمي ودمى، وإنه

لن يرد على الحوض مبغض لك ولن يغيب عنه محب لك حتى يرد على الحوض معك.
قال: فخر علي ساجدا. ثم قال: الحمد لله الذى أنعم علي بالاسلام، وعلمني القرآن وحببني إلى خير البرية خاتم النبيين، وسيد المرسلين إحسانا منه وفضلا علي. قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لولا انت لم يعرف المؤمنون بعدى. قال أبو سعيد الخدرى: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا سألتم الله عزوجل فاسألوه لي الوسيلة. فسألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الوسيلة فقال: هي درجتي في الجنة، وهى الف مرقاة ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا، وهى ما بين مرقاة جوهر إلى مرقاة زبرجد، ومرقاة ياقوت إلى مرقاة ذهب إلى مرقاة فضة، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين، فهى درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبى ولا شهيد، ولا صديق إلا قال: طوبى لمن كان هذه الدرجة درجته. فيأتى النداء من قبل الله عزوجل يسمع النبيين، وجميع الخلق: هذه درجة محمد، وأقبل أنا يومئذ متزر بريطة من نور على تاج الملك، وإكليل الكرامة، وعلي بن أبى طالب أمامى وبيده

لوائى وهو لواء الحمد. مكتوب عليه: (لا إله إلا الله المفلحون هم الفائزون بالله) وإذا مررنا بالنبيين قالوا: هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما، وإذا مررنا بالملائكة. قالوا: هذان نبيان مرسلان، حتى أعلو الدرجة وعلي يتبعني حتى إذا صرت في أعلى درجة منها وعلي أسفل منى بدرجة. فلا يبقى يومئذ نبى، ولا صديق ولا شهيد إلا قال: طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله، فيأتى النداء من قبل الله جلا جلاله يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين: هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي طوبى لمن أحبه، وويل لمن ابغضه وكذب عليه، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فلا يبقى يومئذ أحد أحبك يا علي إلا استروح إلى هذا الكلام، وابيض وجهه وفرح قلبه، ولا يبقى أحد ممن عاداك أو نصب لك حربا أو جحد لك حقا إلا اسود وجهه، واضطربت قدماه فبينما انا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إلي. أما احدهما فرضوان خازن الجنة، واما الآخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان فيقول: السلام عليك يا أحمد، فأقول: عليك السلام أيها الملك. من أنت فما أحسن وجهك وأطيب ريحك ؟ فيقول: أنا رضوان خازن الجنة، وهذه مفاتيح الجنة التى بعث بها اليك

رب العزة فخذها يا أحمد، فأقول: قد قبلت ذلك من ربى فله الحمد على ما فضلني به ادفعها إلى أخى علي بن أبى طالب، ثم يرجع رضوان فيدنو مالك.
فيقول: السلام عليك يا أحمد. فأقول عليك السلام أيها الملك من أنت فما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك ؟ فيقول: أنا مالك خازن النار، وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا أحمد. فأقول: قد قبلت ذلك من ربى فله الحمد على ما فضلني إدفعها إلى أخى علي بن أبى طالب، ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة، ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم، وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها، وعلي آخذ بزمامها فتقول له جهنم: جزني يا علي فقد أطفأ نورك لهبى فيقول لها علي: قرى يا جهنم خذى هذا واتركى هذا خذى هذا عدوى، واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلى من غلام أحدكم لصاحبه. فان شاء يذهبما يمنة وان شاء يسرة، ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلى فيما يأمرها به من جميع الخلايق. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تبارك وتعالى جعل لاخى علي بن أبى طالب فضايل لا يحصى عددها غيره. فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله ما تقدم

من ذنبه وما تأخر ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين، ومن كتب فضيلة من فضائل علي لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى لتلك الكتابة رسم أو أثر، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التى اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتابة فضائله غفر الله له الذنوب التى اكتسبها بالنظر. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: النظر إلى علي بن أبى طالب عليه السلام عبادة، وذكره عبادة ولا يقبل إيمان عبد إلا بولايته، والبراءة من اعداءه.

قال حبيب بن الجهم: لما رحل بنا علي بن أبى طالب عليه السلام إلى بلاد صفين نزل بقرية يقال لها (صندودا) ثم أمرنا فعبرنا عنها ثم عرج بنا في ارض بلقع.

فقام إليه مالك بن الحارث الاشتر، وقال: يا أمير المؤمنين أتنزل الناس على غير ماء ؟ فقال: يا مالك ان الله عزوجل سيسقينا في هذا المكان ماء اعذب من الزبد الزلال، وابرد من الثلج، واصفى من الياقوت فتعجبنا ولا عجب من قول أمير المؤمنين. ثم اقبل يجر رداه وبيده سيفه حتى وقف على ارض بلقع.

فقال: يا مالك احتفر انت واصحابك فقال مالك فاحتفرنا فإذا نحن بصخرة سوداء عظيمة فيها حلقة

تبرق كاللجين. فقال لنا ارموها فرمناها باجمعنا ونحن مائة رجل فلم نستطع ان نزيلها عن موضعها. فدنا أمير المؤمنين عليه السلام رافعا يده إلى السماء يدعو وهو يقول: طاب طاب مريا عالم طيبوما بوثه شتميا كوثا حانوثا ثوديثا برجونا. آمين آمين رب العالمين رب موسى وهارون ثم اجتذبها فرماها عن العين أربعين ذراعا.

فقال مالك بن الحارث الاشتر فظهر لنا ماء اعذب من الشهد، وابرد من الثلج واصفى من الياقوت فشربنا وسقينا دوابنا. ثم رد الصخرة، وأمرنا ان نحثوا عليها التراب. ثم ارتحل وسرنا غير بعيد. فلما سرنا غير بعيد قال: من منكم يعرف موضع العين ؟ قلنا: كلنا يا أمير المؤمنين، فرجعنا فطلبنا العين فخفي مكانها علينا أشد خفاءا فظننا ان أمير المؤمنين قد رهقه العطش، فأومأنا بأطرافنا فإذا نحن بصومعة راهب فدنونا منها، فإذا نحن براهب قد سقطت حاجباه على عينيه من الكبر فقلنا يا راهب اعندك ماء تسقى منه صاحبنا ؟ قال: عندي ماء قد استعذبته منذ يومين. فانزل الينا ماء مرا خشنا، فقلنا: هذا وقد استعذبته منذ يومين ؟ فكيف ولو شربت من الماء الذى سقانا منه صاحبنا، وحدثناه بالامر فقال:

صاحبكم هذا نبى ؟ قلنا: لا، ولكنه وصى نبى فنزل الينا بعد وحشتنا، وقال: انطلقوا بى إلى صاحبكم، فانطلقنا به فلما بصر به أمير المؤمنين عليه السلام قال شمعون ؟ قال الراهب: نعم شمعون هذا سمتنى به أمي ما اطلع عليه أحد إلا الله تعالى. ثم انبت فكيف عرفته فأتم حتى اتمه لك، قال: وما تشاء يا شمعون ؟ قال: هذه العين، واسمها. قال: هذه راحوما وهى من الجنة شرب منها ثلاثمائة وثلاثة عشر وصيا، وانا آخر الوصيين شربت منه قال الراهب: هكذا وجدت في جميع كتب الانجيل وأنا أشهد ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله، وانك وصى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم رحل أمير المؤمنين والراهب يقدمه. حتى نزل صفين ونزل معه العابد، والتقى الصفان فكان اول من اصابته الشهادة الراهب. فنزل أمير المؤمنين وعيناه تهملان، وهو يقول: المرء مع من احب الراهب معنا يوم القيامة وهو رفيقي في الجنة.

قال أبو سخيلة: أتيت أبا ذر رضى الله عنه، فقلت: يا أبا ذر قد رأيت إختلاطا فبماذا تأمرني ؟ قال: عليك بهاتين الخصلتين كتاب الله، والشيخ علي بن أبى طالب فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: هذا أول من آمن بى، وأول من

يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الاكبر، وهو الفاروق الذى يفرق بين الحق والباطل.
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : رأيت ليلة أسرى بى مكتوبا على قائمة من قوائم العرش انا الله لا إله إلا أنا وحدي، خلقت جنة عدن بيدى محمد صفوتي من خلقي ايدته بعلي ونصرته بعلي. وقال أمير المؤمنين عليه السلام : دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجهني إلى اليمن لاصلح بينهم فقلت يا رسول الله انهم قوم كثيرون ولهم سن وانا شاب حدث فقال: يا على إذا صرت بأعلا عقبة افيق فناد بأعلا صوتك: يا شجر يا مدر يا ثرى محمد رسول الله يقرئكم السلام قال فذهبت فلما صرت بأعلا العقبة أشرفت على اليمن فإذا هم باسرهم مقبلون نحوى مشرعون رماحهم مصوبون اسنتهم متنكبون قسيهم شاهرون سلاحهم. فناديت بأعلا صوتي. يا شجر يا مدر يا ثرى محمد رسول الله يقرئكم السلام، قال فلم تبق شجرة، ولا مدرة ولا ثرى إلا ارتج بصوت واحد وعلى محمد رسول الله وعليك السلام. فاضطربت قوائم القوم وارتعدت ركبهم، ووقع السلاح من ايديهم، واقبلوا إلي مسرعين فاصلحت بينهم وانصرفت.

وقال أبو زيد النحوي: سألت الخليل بن أحمد العروضى، فقلت لم هجر الناس عليا عليه السلام وقرباه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرباه، وموضعه من المسلمين موضعه وغناؤه في الاسلام غناؤه. فقال: بهر والله نوره انوارهم، وغلبهم على صفو كل منهل والناس إلى اشكالهم أميل، اما سمعت الاول حيث يقول:

وكل شكل لشكله ألف

أما ترى الفيل يألف الفيلا

قال: وانشد الرياشى في معناه عن العباس بن الاحنف:

وقائل كيف تهجرنا

فقلت قولا فيه انصاف

لم يك من شكلي فهاجرته

والناس اشكال والاف

قال أمير المؤمنين عليه السلام ما نزل من القرآن آية إلا وقد علمت أين نزلت وفيمن نزلت، وفى أي شئ نزلت في سهل نزلت أم في جبل قيل: فما نزل فيك ؟ فقال: لولا انكم سألتموني لما اخبرتكم.

نزلت في الآية: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المنذر، وأنا الهادى إلى ما جاء به.

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام :والله ان كان علي عليه السلام ليأكل أكل العبد، ويجلس جلسة العبد، وان كان ليشترى القميصين السنبلانيين فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه حذفه ولقد ولى خمس سنين على ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا اقطع قطيعا، ولا أورث بيضا ولا حمرا، وان كان ليطعم الناس خبز البر واللحم وينصرف إلى منزله، ويأكل خبز الشعير والزيت والخل، وما ورد عليه امران كلاهما لله رضى، إلا اخذ بأشدهما على بدنه ولقد اعتق الف مملوك من كد يده تربت فيه يداه وعرق فيه وجهه، وما اطاق عمله من الناس احد، وان كان ليصلى في اليوم والليل الف ركعة، وان كان اقرب الناس شبها به علي بن الحسين عليه السلام وما اطاق عمله بعده أحد من الناس. وسمع رجل من التابعين أنس بن مالك يقول: نزلت هذه الآية في علي بن أبى طالب عليه السلام : (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو

رحمة ربه) قال الرجل: فأتيت عليا عليه السلام لانظر إلى عبادته، فأشهد الله لقد أتيته وقت المغرب فوجدته يصلي باصحابه المغرب، فلما فرغ منها جلس في التعقيب إلى ان قام إلى عشاء الآخرة، ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلي يقرأ القرآن إلى ان طلع الفجر، ثم جدد وضوءه وخرج إلى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر، ثم جلس في التعقيب إلى ان طلع الشمس، ثم قصده الناس فجعل يختصم إليه الرجل والرجلان وإذا فرغا قاما وجاء آخران إلى ان قام إلى صلاة الظهر، قال: فجدد لصلاة الظهر وضوءا ثم صلى بأصحابه الظهر، ثم قعد في التعقيب إلى ان صلى بهم العصر، ثم أتاه الناس فجعل يقوم رجلان، ويقعد آخران يقضي بينهم، ويفتيهم إلى ان غابت الشمس فخرجت وانا أقول: أشهد بالله ان هذه الآية نزلت فيه. وقال الاصبغ بن نباتة: كان أمير الؤمنين عليه السلام إذا أتى بالمال ادخله بيت مال المسلمين، ثم جمع المستحقين ثم ضرب يده في المال فنثره يمنة ويسرة. وهو يقول: يا صفراء يا بيضاء لا تغريني غري غيري.

هذا جناي وخياره فيه

إذ كل جان يده إلى فيه

ثم لا يخرج حتى يفرق ما في بيت مال المسلمين ويؤتى كل ذى حق حقه ثم يأمر أن يكنس ويرش ثم يصلى فيه ركعتين. ثم يطلق الدنيا ثلاثا يقول بعد التسليم: يا دنيا لا تتعرضى لى ولا تتشوقى ولا تغرينى فقد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي اليك.

وقال زيد بن ارقم: كان لنفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابواب شارعة في المسجد فقال يوما: سدوا هذه الابواب إلا باب علي فتكلم في ذلك الناس قال: فقام رسول الله فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أما بعد. فأنى امرت بسد هذه الابوات غير باب علي فقال فيه قايلكم. انى والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكني امرت بشئ فاتبعته. وقال الاصبغ بن نباتة: لما جلس أمير المؤمنين " عليه السلام " في الخلافة وبايعه الناس وخرج إلى المسجد متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابسا بردة رسول الله. متنعلا نعل رسول الله متقلدا بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصعد المنبر فجلس عليه متمكنا ثم شبك بين اصابعه فوضعها اسفل بطنه ثم قال: يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم هذا ما زقني رسول الله زقا سلونى فان عندي علم الاولين والآخرين اما والله لو ثنيت لي وسادة وجلست عليها لافتيت لاهل التوراة بتوراتهم حتى ينطق التوراة فيقول صدق علي ما كذب لكم لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وافتيت أهل الانجيل بإنجيلهم حتى ينطق الانجيل فيقول: صدق علي ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله في وانتم تتلون القرآن ليلا ونهارا. فهل فيكم احد يعلم ما أنزل الله فيه ؟ ولولا آية في كتاب الله عزوجل لاخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهى هذه الآية: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ثم قال: سلونى قبل ان تفقدوني فو الذي فلق الحبة وبرء النسمة. لو سألتموني عن آية آية في ليل انزلت أو في نهار مكيها ومدنيها سفريها وحضريها ناسخها ومنسوخها محكمها ومتشابهها وتأويلها وتنزيلها لاخبرتكم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبى طالب عليه السلام: إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي على نجيب من نور وعلى رأسك تاج قد أضاء نوره، وكاد يخطف أبصار لأهل الموقف فيأتى النداء من عند الله جل جلاله: اين خليفة محمد رسول

الله فتقول: ها انا ذا فينادى مناد بأعلى صوته: يا علي ادخل من احبك الجنة، ومن عاداك النار وانت قسيم الجنة وانت قسيم النار. قال أبو هريرة: غزا النبي صلى الله عليه وآله وسلم غزاة، فلما رجع إلى المدينة، وكان علي عليه السلام تخلف على أهله فقسم المغنم فدفع إلى علي بن أبى طالب عليه السلام سهمين.

فقال الناس: يا رسول الله لقد دفعت سهمين إلى علي بن أبى طالب عليه السلام وهو بالمدينة متخلف. فقال معاشر الناس ناشدتكم بالله وبرسوله ألم تروا إلى الفارس الذى حمل على المشركين من يمين العسكر فهزمهم ثم رجع الي فقال: يا محمد ان لي معك سهما وقد جعلته لعلي بن أبى طالب وهو جبرئيل عليه السلام. معاشر الناس: ناشدتكم بالله وبرسوله هل رأيتم الفارس الذى حمل على المشركين من يسار العسكر. ثم رجع فكلمنى وقال لي معك سهما وقد جعلته لعلي بن أبى طالب وهو ميكائيل عليه السلام فو الله ما دفعت إلى على إلا سهم جبرئيل وميكائيل عليهما السلام فكبر الناس باجمعهم. وروى ان الماء طغى في الفرات. وزاد حتى اشفق أهل الكوفة من الغرق ففزعوا إلى أمير المؤمنين عليه

السلام فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخرج الناس معه حتى أتى شاطئ الفرات فنزل عليه السلام واسبغ الوضوء منفردا بنفسه والناس يرونه. ثم دعا الله عزوجل بدعوات سمعها أكثرهم. ثم تقدم إلى الفرات متوكيا على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء. وقال: انقص باذن الله ومشيته فغاض الماء حتى بدت الحيتان فنطق كثير منها بالسلام عليه بأمرة المؤمنين. ولم تنطق منها اصناف من السمك. وهى الجرى والمار ماهى والزامير فتعجب الناس لذلك، وسألوه عن علة نطق ما نطق وصموت ما صمت، فقال: انطق الله لى ما طهر من السمك، واصمت عنى ما حرمه ونجسه وبعده وهذا خبر مستفيض شهرته بالنقل، والرواية بين الخاص والعام. وروى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم يخطب على منبر الكوفة إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر فجعل يرقى حتى دنى من أمير المؤمنين عليه السلام فارتاع الناس لذلك وهموا بقصده ودفعه عن أمير المؤمنين عليه السلام فأومى إليهم بالكف عنه.

فلما صار إلى المرقاة التى عليها أمير المؤمنين عليه السلام قائم انحنى إلى الثعبان، وتطاول الثعبان إليه

حتى التقم اذنه، وسكت الناس وتحيروا، فنق نقيقا سمعه كثير منهم، ثم انه زال عن مكانه وأمير المؤمنين عليه السلام يحرك شفتيه، والثعبان كالمصغى إليه ثم انساب وكأن الارض ابتلعته.

وعاد أمير المؤمنين عليه السلام إلى خطبته فاتمها فلما فرغ منها نزل من المنبر، اجتمع الناس الينه يسألونه عن الثعبان والاعجوبة فيه!! فقال لهم: ليس ذلك كما ظننتم، إنما هو حاكم من حكام الجن التبست عليه قضية فصار إلى يستفتيني عنها فأفهمته إياها ودعا لى بخير وانصرف.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا مدينة الحكمة - وهى الجنة - وانت يا علي بابها وكيف يهتدى المهتدون إلى الجنة ولا يهتدى إليها إلا من بابها.

وقال أبو سعيد الخدرى: أتت فاطمة صلوات الله عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت عنده ضعف الحال، فقال لها: أما تدرين ما منزلة علي عندي ؟ كفانى امرى وهو ابن اثنتى عشرة سنة، وضرب بين يدى بالسيف وهو ابن ستة عشرة سنة، وقتل الابطال وهو ابن تسع عشرة سنة، وفرج همومى وهو ابن عشرين سنة، ورفع باب خيبر وهو

ابن اثنتى وعشرين سنة وكان لا يرفعه خمسون رجلا، قال: فاشرق لون فاطمة عليها السلام ولم تقو قدماها حتى أتت عليا عليه السلام فاخبرته فقال: كيف لو حدثك بفضل الله علي.

وروى انه ذكر الامام علي عليه السلام عند ابن عباس بعد وفاته فقال: وا أسفاه على أبى الحسن مضى والله ما غير ولا بدل ولا قصر، ولا جمع ولا منع ولا آثر إلا الله والله لقد كانت الدنيا اهون عليه من شسع نعله. ليث في الوغا، بحر في المجالس، حكيم في الحكماء.. هيهات قد مضى إلى الدرجات العلا.

وقال الحسن بن يحيى الدهان: كنت ببغداد عند قاضى بغداد واسمه سماعة إذ دخل رجل من كبار أهل بغداد فقال له اصلح الله القاضى فانى حججت في السنين الماضية فمررت بالكوفة فدخلت في مرجعي إلى مسجدها فبينا أنا واقف في المسجد أريد الصلاة إذ أمامى امرأة اعرابية بدوية مرخية الذوائب عليها شملة وهى تنادى وتقول: يا مشهورا في السماوات ويا مشهورا في الارضين ويا مشهورا في الآخرة ويا مشهورا في الدنيا، جهدت الجبابرة والملوك على إطفاء نورك واخماد ذكرك فأبى الله

لذكرك إلا علوا ولنورك إلا ضياء وتماما ولو كره المشركون.

فقلت: يا امة الله، ومن هذا الذى تصفينه بهذه الصفة ؟ قالت: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام إقال: فقلت لها: أي أمير المؤمنين هو ؟ قالت: علي ابن أبى طالب أمير المؤمنين عليه السلام ،الذى لا يجوز التوحيد إلا به وبولايته.

قال: فالتفت إليها فلم ار أحدا!!.

وقال الاعمش: بعث إلى أبو جعفر الدوانيقي في جوف الليل ان اجب قال: فقمت متفكرا فيما بينى وبين نفسي وقلت: ما بعث إلي هذا الطاغية في هذه الساعة إلا ليسألنى عن فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ان اخبرته قتلني، قال: فكتبت وصيتى ولبست كفني ودخلت عليه فقال ادن فدنوت وعنده عمرو بن عبيد، فلما رأيته طابت نفسي شيئا ثم قال: ادن فدنوت حتى كادت تمس ركبتي ركبتيه.

قال فوجد منى رائحة الحنوط فقال: والله لتصدقني أو لاصلبنك ؟قلت: ما حاجتك ؟ قال: ما شأنك متحنطا ؟ قلت: أتانى رسولك في جوف الليل ان اجب. فقلت: عسى ان يكون الأمير بعث الي في هذه

الساعة ليسألنى عن فضائل علي عليه السلام فلعلي اخبرته قتلني فكتبت وصيتى ولبست كفني.

قال: وكان متكيا فاستوى قاعدا. فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله سألتك بالله يا سلمان كم حديثا ترويه في فضائل علي ؟ قال: قلت يسيرا يا أمير. قال: كم ؟ قلت عشرة آلاف حديث وما زاد قال: يا سلمان والله لاحدثنك بحديث في فضائل علي تنسى كل حديث سمعته قال قلت: حدثنا يا أمير . قال :نعم كنت هاربا من بنى امية وكنت اتردد في البلدان فاتقرب إلى الناس بفضائل علي، وكانوا يطعمونى ويزودوني حتى وردت بلاد الشام وانى لفى كساء خلق ما على غيره فسمعت الاقامة وانا جائع فدخلت المسجد لاصلى وفى نفسي ان اكلم الناس في عشاء يعشونى. فلما سلم الامام دخل صبيان فالتفت اليهما وقال مرحبا بكما وبمن سماكما على اسمهما فكان إلى جنبى شاب فقلت: يا شاب ما الصبيان من الشيخ ؟ قال: هو جدهما، وليس بالمدينة أحد بالمدينة يحب عليا غير هذا الشيخ. فلذلك سمى أحدهما الحسن والآخر الحسين عليهما السلام ،فقمت فرحا، فقلت للشيخ هل في حديث اقر به عينيك ؟ فقال: ان اقررت عينى اقررت عينيك. قال: فقلت أخبرني والدى عن

أبيه عن جده قال: كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاءت فاطمة عليها السلام تبكي. فقال لها رسول الله ﷺ : ما يبكيك يا فاطمة ؟ قالت: يا أبة خرج الحسن والحسين عليهما السلام فما ادرى اين باتا ؟ فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا فاطمة لا تبكين والله الذى خلقهما هو ألطف بهما منك، ورفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده إلى السماء فقال: اللهم ان كانا اخذا أو برا وبحرا فاحفظهما وسلمهما فنزل جبرئيل عليه السلام من السماء فقال: يا محمد ان الله يقرأك السلام ويقول: لا تحزن ولا تغتم لهما فإنهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة، وابوهما افضل منهما هما نائمان في حظيرة بنى النجار، وقد وكل الله بهما ملكا. قال: فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرحا ومعه اصحابه حتى اتوا حظيرة بنى النجار فإذا هم بالحسن معانقا للحسين عليهما السلام، وإذا الملك الموكل بهما قد افترش أحد جناحيه تحتهما وغطاهما بالآخرة.

قال: فمكث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقبلهما حتى انتبها، فلما استيقظا حمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسن عليه السلام وحمل جبرئيل الحسين

عليهما السلام فخُرج من الحظيرة وهو يقول: والله لاشرفكما كما شرفكما الله عزوجل، فقال له أبو بكر: ناولني أحد الصبيين اخفف عنك، فقال: يا أبا بكر نعم الحملان ونعم الراكبان وابوهما خير منهما فخرج حتى أتى باب المسجد، فقال: يا بلال هلم علي بالناس، فنادى منادى ثم أقبل على جماعة أصحابه ، ثم قال : أيها الناس ألا انبئكم بخير الناس أبا و اما ؟ قالوا : بلى يا رسول الله .قال : هذان الحسن و الحسين أبوهما علي بن أبي طالب ، و أمهما فاطمة الزهراء سيدة النساء العالمين . ألا انبئكم بخير الناس جدا وجدة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : هذان الحسن و الحسين جدهما رسول الله ، وجدتهما خديجة أول من آمن بالله و رسوله . ألا أخبركم بخير الناس عما و عمة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال صلى الله عليه و آله : هذان الحسن و الحسين عمهما جعفر ذو الجناحين ، و عمتهما ام هاني بنت أبي طالب ، ما أشركت بالله طرفة عين . ألا أخبركم بخير الناس خالا و خالة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : هذان الحسن و الحسين خالهما قاسم بن رسول الله ﷺ

قال صلى الله عليه و آله وسلم : إن الله عز و جل ليعلم أن أباهما و أمهما وجدهما وجدتهما و خالهما و عمهما و عمتهما في الجنة . قال : فلما سمع الشيخ مني هذا الحديث ، نظر ، و قال : من أين أنت يا فتى ؟ قلت : من أرض الكوفة . قال : أ عربي أم مولى ؟ قلت : عربي . قال : أنت تحسن مثل هذا الكلام و تكون في مثل هذه الحال . فخلع علي خلعة و حملني على بغلة و رفع الي نفقة . ثم قال لي : إن في مدينتا هذه أخا من إخوانك ، فإذا أنت خرجت من هذا الدرب الذي بين يديك ، فستراه جالسا على مسطبة له . فتقدم اليه ، و ار و له من فضائل علي عليه السلام شيئا فانه سيغنيك عن جميع الناس . فركبت البغلة ، فلما خرجت من الدرب الذي وصف لي بصرت بالرجل على ما وصفه لي فقصدت اليه ، و نزلت فسلمت عليه . فقال لي : إني لاعرف البغلة و أعرف الخلعة و ما كساك و حملك من كساك إلا و أنت تحب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . فقلت . أجل ! قال : فحدثنا مما حدثته به . فقلت . حدثني أبي عن جدي ، أنه قال : بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم إذ دخلت فاطمة عليها السلام فقالت - و هي تبكي - يا رسول الله ، إن

نساء قريش يقلن لي إن أباك قد زوجك رجلا فقيرا لا شيء له و قد خطبك أكابر قريش . فقال لها النبي صلى الله عليه و آله وسلم : يا فاطمة و الذي بعث أباك بالحق و اصطفاه بالرسالة ما زوجتك عليا حتى زوجك الله إياه من فوق عرشه . اعلمي يا فاطمة إنه لما أراد الله عز و جل تزويجك عليا ، أوحى إلى جبرائيل أن ناد في السماوات السبع . فنادي جبرائيل عليه السلام ، فاجتمع الملائكة إلى السماء الرابعة بازاء البيت المعمور . ثم أمر جبرائيل فنصب منبرا من نور عرشه و أمره أن يخطب ، و يزوجك عليا ، فكان الخاطب جبرائيل عليه السلام ، و الولي الله ، و الشاهد الملائكة . ثم أوحى جل ثناؤه إلى رضوان - خازن الجنان - أن زخرف الجنان ، وزين الحور . و أمر الله عز و جل شجرة طوبى أن احملي ، فحملت ، و أمرها أن تنثر على الحور من عجائب ما انتثر عليهم ، فكل حورية خلقت بعد ذلك ، فالتي خلقت قبلها تفتخر عليها بما عندها من نثار ملاكك .

يا فاطمة إن الله عز و جل نظر إلى الارض نظرة فاختار منها عليا فجعله لك بعلا . يا فاطمة إن عليا و شيعته هم الفائزون .

قال : فلما سمع الرجل هذا الحديث ، قال لي : ممن تكون ؟ قلت : رجل من أهل الكوفة . قال : أ عربي أم مولى ؟ قلت : عربي . فدفع لي ألف درهم و عشرين ثوبا ، و قال لي : يا فتى قد وجب حقك و أراك محبا لعلي عليه السلام و من شيعته ، و أنا أطرفك بشيء تحدث به من فضله فيه عبرة لمن سمعه . قلت : و ما هو ؟ قال لي : إذا كان غدا ، فانطلق الغداة إلى مسجد بني فلان لترى شيئا ما رأيت و لا سمعت مثله .

فو الله ما تمت ليلتي تلك ، و لقد طالت علي ، فلما أتيت المسجد فوجدت الإمام يقيم الصلاة ، فنظر إليَ رجل ، فكأنه عرفني. فأخذ بيدي وتقدم معي الى الصف الأول ، فزحم بي ، فأدخلني بين رجلين.

فلما صلّينا أخذ بيدي وبيد أحد الرجلين ، ومال بنا الى ركن من أركان المسجد ، وتفرق الناس ، فنظرت الى الرجل الذي صلّيت الى جانبه متلثما ما يبين منه غير عينيه.

فقال له الرجل : هذا الرجل الذي بعث به إليك فلان.

فأقبل إليّ وسلّم عليّ ورحب بي ، وحدثني حتى آنست به ، ثم حسر اللثام عن وجهه. فنظرت الى

وجهه وجه خنزير لا أشك فيه أنه كذلك ، فراعني ما رأيت.

فقال لي : يا بني أخبرك بما أرسلت إليّ أن أخبرك به. كنت من أجمل الناس وجها وأحسنهم خلقا ، وكنت أرى رأي الخوارج ، فغلوت في ذلك ، وكنت كلما أذنت لصلاة ، أسبّ عليا عليهالسلام وألعنه ـ ما بين أذاني وإقامتي للصلاة ـ مائة مرة ، حتى كان بيوم جمعة ، فلعنته خمسمائة مرة ، ثم صلّيت.

فلما قضيت الصلاة انصرفت الى منزلي، فوضعت جنبي ، فنمت ، فرأيت من منامي روضة خضراء مزخرفة وفيها نفر جلوس لم أر أحسن منهم ، معهم شبابان بأيديهما إبريق وكأس من فضة ، ورجل هو أفضل الجماعة فيما يرى ، وأحسنهم وجها ، وهيئة.

يقول للشابين : اسقياني. فسقياه. ثم قال : اسقيا أباكما. فسقيا رجلا الى جانبه. ثم قال : اسقيا عم أبيكما حمزة. فسقيا رجلا . ثم قال : اسقيا عمكما جعفر. فسقياه آخر. فكأني قد لغبت عطشا.

فسألت الرجل أن يأمرهما أن يسقياني. فقال لهما : اسقيا هذا.

فقالا : لا يا رسول الله ، إنه يلعن أبانا كل يوم مائة مرة ، وقد لعنه اليوم خمسمائة مرة .

فقال : نعم لا تسقياه ، لا سقاه الله بل لعنه بكل لعنة ألف لعنة. ثم قال : اللهمّ شوّه خلقه في الدنيا ، واجعله آية لمن رآه من عبادك.

فانتبهت من نومي ، وقد أنكرت نفسي ، وضربت بيدي الى وجهي ، فإذا هو على ما تراه ، فأنا منذ ذلك الوقت أترحم على علي عليهالسلام واصلّي عليه أضعاف ما كنت ألعنه. فلعل الله أن يكفّر عني ما سلف.

قال الأعمش : ثم قال لي أبو جعفر ، فهل سمعت بهذا الحديث يا سليمان؟

قلت : لا

ثم جعل يحدثني بفضائل علي عليهالسلام ويسألني واحدثه حتى أصبح([٤٠٩]).

الفصل الخاص بالمنكرات التي قامت بها عائشة بحق ألامام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام امام زمانها،وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام :

١ ٠خروج عائشة ضد امام زمانها الامام علي عليه السلام أثناء خلافته للآمة ألاسلامية . ذكرالمؤرخين أن عائشة لما همت بالخروج إلى البصرة لمحاربة

---

[٤٠٩])شرح الاخبار /للقاضي البعمان الغربي ج٢ ص ٣٧٢

السلام امام زمانها،وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام :

١٠خروج عائشة ضد امام زمانها الامام علي عليه السلام أثناء خلافته للآمة الاسلامية . ذكرالمؤرخين أن عائشة لما همت بالخروج إلى البصرة لمحاربة الإمام علي عليه السلام فيما سمي بحرب الجمل أرسلت إلى أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمهات المؤمنين تسألهن الخروج معها فلم يستجب لها منهن إلا حفصة بنت عمر التي تجهزت وهمت بالخروج معها لكن أخاها عبد الله بن عمر هو الذي منعها وعزم عليها فحطت رحلها ([٤١٠]) ومن أجل ذلك كان الله سبحانه يتهدد عائشة وحفصة معا في قوله: وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا وكذلك قوله: إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ولقد ضرب الله لهما مثلا خطيرا في سورة التحريم ليعلمهما وبقية المسلمين الذين يعتقدون بأن أم المؤمنين تدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب لأنها زوجة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كلا، فقد أعلم الله عباده ذكورا وإناثا بأن مجرد الزوجية لا تضر ولا تنفع

---

[٤١٠]) شرح نهج البلاغة/لآبن أبي الحديد ج ٢ ص ٨٠.

حتى ولو كان الزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما الذي ينفع ويضر عند الله هو فقط أعمال الإنسان. قال تعالى: (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل أدخلا النار مع الداخلين (١٠)وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذا قالت: رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين. ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ([٤١١]).

وبهذا يتبين لكل الناس بأن الزوجية والصحبة وإن كانت فيهما فضائل كثيرة إلا أنهما لا يغنيان من عذاب الله إلا إذا اتسمنا بالأعمال الصالحة، وإلا فإن العذاب يكون مضاعفا. لأن عدل الله سبحانه وتعالى يقتضي أن لا يعذب البعيد الذي لم يسمع الوحي كالقريب الذي ينزل القرآن في بيته والإنسان الذي عرف الحق فعانده كالجاهل الذي لم يعرف الحق.

وإليك الآن أيها القارئ الكريم بعض رواياتها بشيء من التفصيل لكي تتعرف على شخصية هذه المرأة

---

[٤١١])سورة التحريم ألآيات ١٠_١٢

التي لعبت ادوار مختلفة في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،فيما يخص التفريق وأشعار الفتن بين زوجات النبي ﷺ ،من جانب ،ومن جانب آخر ايذاء النبي بشى الوسائل بالاشتراك مع صاحبتها حفصة أبنت عمر بن الخطاب ،حتى جاء ذكر من هذه الافعال في القرآن الكريم ،يخبر النبيى بتظاهر هاتين المرأتين على النبي ﷺ ،الى غير ذلك كثير من الاحداث التي لعبتها هذه المرآة ،ومن بعد رحيل رسول الله ﷺ شهيداً مسموماً بتخطيط وتنفيذ من هذه المرآة وأبيها وصاحبه بأسناد من اليهود الذين كانوا يمدونهم بالرجال والسلاح،وكان اهم دور لعبته هذه المرآة في مؤامراتها الكثيرة ،هي في إبعاد الامام علي بن ابي طالب أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلافة التي نص عليها الله تبارك وتعالى للآمام علي بن أبي طالب عليه السلام ليكون خليفة رسول الله ﷺ من بعده ،وقد أبلغ الرسول بهذا ألامر في حياته في عدة مناسبات وكان اهمها يوم غدير خم ،والواقعة التي شهدها أكثر من (١٢٠) ألف رجل في موسع الحج ،وفعلاً استطاع حزب الشيطان وعوانه من تغير الواقع من الحق الى الباطل ،ليكون حزب الشيطان هو الحاكم ،دون حكم الرحمن الذي نص

على أن يتولى زمام أمور الناس ألامام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام ،لتطبيق عدل الله تعالى في ألارض ،ولكن جرت ألامور بما راى الناس لابما أمر الله تعالى وهكذا جرت ألامور ،لتحاربه بكل ما أوتيت من قوة ودهاء بمعية أبيها وصاحبة. وأن أهل السنة أكثرهم ضحايا الدس والتزويرالذي قام به سلاطين الحكم ووعاظهم الذين كانوا يضعون الاحاديث حسب رغبة ومصلحة الحاكم ومقتضى حاجته الى هكذا احاديث لتقوية سلطانه ،وكذلك لوضع الحصانة له من ان يشارك في الحكم ،أويعزل من قبل الناس في حالة عدم صلاحيته لتدبير شؤون الناس العامة ،وبذلك يكون الحكم وراثي لايخرج عن أهل الاختيار الذين جاءت بحقهم الاحاديث المزورة المنسوبة للنبي حاشاه من ذلك ،يوصي الناس باتباع هؤلاء الحكام لانهم منصوص عليهم في ادارة شؤون الناس ،دون غيرهم ،و جرت هذه الحالة في بني امية وبني مروان ،ومن بعدهم بني العباس ،وجرت هذه السنة في من جاء من بعدهم ،حتى لقرون من الزمن القريب.

وبدءت هذه الجريمة في تحريف وتزوير ألآحاديث بشكل جلي وكبير ،وظاهر للعيان في فترت معاوية

بن أبي سفيان عليه لعنات الله تعالى وملائكة والناس الصالحين الى يوم الدين ،وسنشير الى نماذج من هذه الاحاديث الموضعة المزورة المحرفة ،التي رفعت أناس وحطت أناس ،حسب الطلب وقيمة العرض ليكون الحديث الموضوع أكثرأقبالاً لدى الناس ،كلما كان ينسب الى الرسول . وضع الحديث: إذا كان ابو هريرة اشهر من كذب على الرسول واشهر من وضع الحديث النبوي حتى في حياة الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم كما تذكر مصادر الفريقين، فان معاوية أول دفع مالا لوضع الحديث بل واجبر الفقهاء والمحدثين على محو كل حديث فيه ذكر للامام علي عليه السلام او في اهل البيت عامة، وإذا كانت الفكرة لإبي سفيان فقد طبقها ابنه معاوية عندما حول الخلافة الى ملكا عضوضا حين بايع لابنه يزيدالفاسق لعنه الله.

فمعاوية كتب الى عماله بجمع الاحاديث في فضائل علي واهل البيت عليهم السلام واحراقها ووضع احاديث في فضائل ابو بكر وعمر وعثمان وبني امية:

يقول ابو الحسن المدائني متوفي سنة ٢٢٥هـ في كتابه (الاحداث) ([٤١٢]): كتب معاوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة مما روى شيئا من فضائل ابي تراب (الامام علي عليه السلام) وأهل بيته فقام الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي اهل بيته

.

ويقول ايضا: وكان اشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية(لا أب له) وضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم ايام الامام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق فلن يبق بها معروف منهم .
ويضيف المدائني: وكتب معاوية الى عماله في جميع الافاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته عليهم السلام شهادة ، وأن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم،

---

[٤١٢]) الاحتجاج /للشيخ الطبرسي ج٢ص ١٧.

وأكتبوا لي بما يروي كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته .

وبذلك ظهرت احاديث مكذوبة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقول: (إن معاوية احلم امتي واجودها)و: (صاحب سري معاوية بن ابي سفيان)و: وان الرسول قال عن معاوية: (اللهم علمه الكتاب وقه العذاب وادخله الجنة)و: وانه قال: (إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه فانه أمين هذه الامة).

وقالوا ان معاوية :(خال المؤمنين) لان الرسول الخاتم تزوج رملة (أم حبيبة) بنت ابي سفيان أخت معاوية، ولست ادري لماذا الاصرار على ان معاوية خال المؤمنين، في حين ان النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد تزوج السيدة خديجة وعائشة وحفصة وام سلمة وغيرهن، فيمكن ان يكون اخوة هذه النسوة اخوال المؤمنين ايضا فلماذا لا نقول مثلا ان محمد بن ابي بكر وعبدر الرحمن بن ابي بكر خالا المؤمنين؟؟ ولماذا لا يصبح عبد الله بن عمر وعبيد الله بن عمر خالا المؤمنين، وهذا ينطبق على كل اخوة زوجات النبي ﷺ ، فالمسأله هي لإن معاوية من بني امية وهؤلاء هم من حارب الاسلام والنبي

الخاتم صلى الله علي وآله وسلم ،في كل عصر وأوان ، حتى جاء سلفهم من الوهابية والسلفية ألارجاس ،الذين جدوا واجتهدوا في طميس الدين ألاسلامي المحمدي ألاصيل ،بدين بني أمية اليهودي ، ولإن المنهج السلفي اتبع سياسة معاوية في العداء لاهل البيت عليهم السلام فتم تقديم معاوية على الجميع بما فيهم كبار الصحابة.

وعن قتادة: (لو اصبحتم في مثل عمل معاوية لقال اكثركم هذا المهدي). ([٤١٣])

وروى ابن كثير عن مجاهد: (لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدي). ([٤١٤])

هذه نماذج مما شرنا اليه بحق رأس النفاق والكفر معاوية بن أبي سفيان لعنه الله ،فما بالك في عائشة التي قادة أكبر فتنة في هذه ألامة بحربها ضد أمام زمانها الامام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل ،التي شقت فيها عصى ألامة ألاسلامية من خلالها ،فكيف لاتكون لها احاديث وروايات لاتعد ولاتحصى بحقها ،وهذه نماذج منها:

---

[٤١٣])السنة /للخلال ج ١ ص ٤٣٨

[٤١٤]) البداية والنهاية /لآبن كثير ج٨ ص ١٣٧ا

وقد كانت عائشة أكثر زوجات النبي غيرة وأشدهن حساسية في ذلك، فيُروى أنها قالت: (مَا رَأَيْتُ صَانِعَةَ طَعَامٍ مِثْلَ صَفِيَّةَ رضي الله عنها، بَعَثَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِنَاءٍ فِيهِ طَعَامٌ، فَضَرَبْتُهُ بِيَدِي فَكَسَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَفَّارَةُ هَذَا؟ قَالَ : "إِنَاءٌ مَكَانُ إِنَاءٍ، وَطَعَامٌ مَكَانُ طَعَامٍ).([٤١٥])

كما كانت تغار من زوجته الأولى السيدة خديجة عليها السلام رغم وفاتها، وتقر بذلك وتحكي : (سْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فعْرِفُ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ وَارْتَاعَ لِذَلِكَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَالَةَ. قَالَتْ: فَغِرْت، فَقُلْت: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءَ الشِّدْقَيْنِ هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ، قَدْ أَبْدَلَك اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا) فقال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم : (مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا، لَقَدْ آمَنَتْ بِي حِينَ كَفَرَ النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي حِينَ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَأَشْرَكَتْنِي فِي مَالِهَا حِينَ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ

---

[٤١٥])السنن الكبرى للبيهقي، كِتَابُ الْعَارِيَةِ، بَابُ مَنْ بَنَى أَوْ غَرَسَ فِي أَرْضِ غَيْرِهِ

وَلَدَهَا وَحَرَمَنِي وَلَدَ غَيْرِهَا.) فقالت: (وَاللَّهِ لا أُعَاتِبُك فِيهَا بَعْدَ الْيَوْمِ).([416])

وقد ذكر الشوكاني في فتح القدير، أن النبي محمدصلى الله عليه وآله وسلم قد أصاب جاريته مارية القبطية (أم ولده إبراهيم) في غرفة زوجته حفصة في يوم عائشة، فغضبت حفصة وقالت (يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ جِئْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ مَا جِئْتَهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ أَزْوَاجِكَ فِي يَوْمِي وَفِي دَوْرِي عَلَى فِرَاشِي)، فقال: (أَلا تَرْضَيْنَ أَنْ أُحَرِّمَهَا فَلا أَقْرَبُهَا أَبَدًا؟) فقالت حفصة: (بَلَى) فحرَّمها النبي على نفسه، وقال لها: (لاَ تَذْكُرِي ذَلِكَ لأَحَدٍ)، فذكرته لعائشة فنزلت آية:.(إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ)([417]).

---

[416]) صحيح مسلم، كِتَاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، بَاب فِي فَضْلِ عَائِشَةَ

[417]) الموسوعة الشاملة - الجامع الصحيح المختصر - حديث رقم:٤٨٩٥

الموسوعة الشاملة - مسند الإمام أحمد بن حنبل - حديث رقم:٢٢٢

الموسوعة الشاملة - سنن النسائي الكبرى - حديث رقم:٩١٥٧

أنظر عزيزي القارئ الكريم الى مستوى الضحالة التي وصلت اليها روايات القوم بحق رسول الله ﷺ ،رسول الانسانية والقيم السماوية ،كيف يصفون رسولهم بهذه الصور التي لاتناسب وأخلاق ابسط الناس فكيف بمن وصفه الله تعالى بقوله تعالى: (وأنك لعلى خلقاً عظيم) فأذن أين هذه الصفة من صفة القوم لرسولهم ،ونحن نقول :هذه صفة نبيكم الذي وصفتموه بها ،وأما نبينا نحن فهو الذي وصفه الله تبارك وتعالى ،فاذن نبينا ودينا ألاسلام يختلف عن نبيكم ودينكم اذا كان هذا وصفكم له،دليل ذلك قوله تعالى : (لكم دينكم ولي دين).

وعند أهل السنة والجماعة تعُجّ كتب أهل السنة والجماعة بالأحاديث وفضائل مكانة عائشة، فهي عند

الموسوعة الشاملة - الجامع الصحيح سنن الترمذي - حديث رقم:٣٣١٨

الموسوعة الشاملة - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - حديث رقم:٤١٨٧

الموسوعة الشاملة - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٨ ص١٦٢

الموسوعة الشاملة - الدر المنثور للسيوطي ج٨ ص٢١٤

الموسوعة الشاملة - جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ج٢٣ ص٤٨٥

أهل السنة أم المؤمنين وأحب نساء النبي محمد إليه وهذا خلاف الوقائع والتاريخ جملةً وتفصيلاً .
فقد روى الترمذي في سننه حديثًا سُئل فيه النبي محمدﷺ عن أحب الناس إليك؟ فقال: (عائشة)، ثم سُئل: (من الرجال؟) قال: (أبوها)([٤١٨]).
ويرى أهل السنة أن الناس في زمن النبي محمدصلى الله عليه وآله وسلم كانوا يعرفون محبتها عند النبي محمد ﷺ ،فكانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة، مما أثار ذلك غيرة أمهات المؤمنين، وسألن أم سلمة أن تطلب من النبي أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان، فقال لها: (يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا)([٤١٩])
وهي عند أهل السنة المبرأة في حادثة الإفك بآيات من القرآن، أُنزلن من فوق سبع سماوات. أنه من فضلها أنه نزل على النبي محمد الوحي وهو في لحافها دون غيرها.

---

[٤١٨]) البداية والنهاية /لابن كثير ج٨ ص١٠١و سنن الترمذي - كتاب المناقب - حديث رقم:٤٢٦٤
[٤١٩])صحيح البخاري رقم الخديث: ٣٥٦٤ - كتاب فضائل الصحابة

وأن النبي محمد ﷺ حين مرض مرضه الأخير اختار أن يُمضي أيامه الأخيرة في حجرتها دون غيرها من نسائه([٤٢٠]).

وهذا الحديث جاء قبال الاحاديث التي جاءت تحكي فضل السيدة خديجة عليها السلام ،والتي فضلها رسول الله ﷺ على سائر نسائه على ألاطلاق .

ذكره الطبري في تفسيره ، عند تفسيره لقوله تعالى (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك .... الأية)الحديث التالي الموضوع والمدسوس جعله تفسيراً لهذه ألاية : (كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ) ويشترك معه البخاري في حديثين رقمهما (٤٩٩٨و٣١٥٩)والحديث الصحيح المروي عن النبي صلى الله عليه وىله وسلم هو: (كمل مَن الرجال كثير ولم يكمل من النساء ألا مريم ،وآسية أمرأة فرعون ،وخديجة بنت خويلد ،وفاطمة بنت محمد)

هذه نماذج مما جاء في كتب وصحاح القوم بحق عائشة ،ممن يطول بنا المفام في سرد كل ماجاء

---

[٤٢٠]) نفس المصدر السابق

بحقها في صحاحهم وكتبهم ،ولكن نكتفي بما اوجزنا ذكره .

ونقول ويقول المنصفون للحقيقة والبينة الواضحة في التاريخ الصحيح والسير والتراجم ،بانهم يبنون الحقائق التي جعلت من هذه المرآة تأخذ الحيز ومكانة لدى القوم في جميع صحاحهم وكتبهم ،وذلك لكونها معادية لأهل البيت وتجلى ذلك في عدة حوادث أهمها تجييشها للجيوش والكتائب لحرب الامام علي أمير المؤمنين عليه السلام ، فالمنصفين للحقيقة يرون أن حرب الجمل لم تكن من أجل أخذ الثأر لعثمان، وإنما لإسقاط خلافة الامام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام وتقويض أركان حكمه.([٤٢١]).

وقد ذكر أن الامام جعفر الصادق عليه السلام ،سأل يومًا أصحابه: (تدرون مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو قُتل؟ إن الله يقول: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾، فُسَمَّ قبل الموت! إنّهما سقتاه! فقالوا: (إنهما وأبويهما شرّ من خلق الله!.)

---

[٤٢١]) الصراط المستقيم /للنباطي العاملي ج٣ ص١٦٧

وغيرها من الأحاديث المنقولة على لسان الامام جعفر الصادق عليه السلام ([٤٢٢]).

ولنستمع إلى عائشة تروي عن نفسها وكيف تفقدها الغيرة صوابها، فتتصرف بحضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تصرفا لا أخلاقيا، قالت: بعثت صفية زوج النبي إلى رسول الله ﷺ بطعام قد صنعته له، وهو عندي، فلما رأيت الجارية أخذتني رعدة حتى استقلني أفكل، فضربت القصعة ورميت بها، قالت: فنظر إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرفت الغضب في وجهه، فقتل: أعوذ برسول الله أن يلعنني اليوم، قالت، قال: أولي، قلت وما كفارته يا رسول الله؟ قال: طعام كطعامها وإناء كإنائها ([٤٢٣]).

ومرة أخرى تروي عن نفسها، قالت: قلت للنبي حسبك من صفية كذا وكذا، فقال لي النبي صلى الله

---

[٤٢٢]) تفسير العياشي ج١ ص٢٠٠و دلائل الإمامة لأبي إسحاق الطبري ص٢٦

[٤٢٣]) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٦ ص٢٧٧ وسنن النسائي ج٢ ص١٤٨.

عليه وآله وسلم: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته ([٤٢٤]).

قالت عائشة: ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية، وذلك أنها كانت جميلة جعدة وأعجب بها رسول الله ﷺ ، وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت حارثة بين النعمان، وفزعنا لها فجزعت، فحولها رسول الله إلى العالية فكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشد علينا ثم رزقه الله الولد منها وحرمناه ([٤٢٥]).

كما أن عائشة تعدت غيرتها دائرة مارية ضرتها إلى إبراهيم المولود الرضيع البرئ! قالت لما ولد إبراهيم جاء به رسول الله ﷺ إلي، فقال: أنظري إلى شبهه بي، فقلت: ما أرى شبها. فقال رسول الله ﷺ : ألا ترين إلى بياضه ولحمه؟ قالت فقلت: من سقي ألبان الضان ابيض وسمن ([٤٢٦]).

---

[٤٢٤]) صحيح الترمذي وقد رواه عنه الزركشي في ص ٧٣.

[٤٢٥]) الطبقات الكبرى /لابن سعد ج ٨ ص٢١٢و أنساب الأشراف ج١ ص٤٤٩،

[٤٢٦]) الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص٣٧ ترجمة إبراهيم بن النبي ﷺ

وقد تعدت غيرتها كل الحدود وفاقت كل تعبير عندما وصلت بها الظنون والوساوس إلى الشك في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانت كثيرا ما تتظاهر بالنوم عندما يبات عندها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكنها ترقب زوجها وتتحسس مكانه في الظلام وتتعقبه أين ما ذهب وإليك الرواية عن لسانها والتي: أخرجها مسلم في صحيحه و أحمدبن حنبل في مسنده وغيرهم قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويدا وانتعل رويدا وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويدا فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت إزاري ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال: مالك يا عائشه حشيا رابيه؟ قالت فقلت: لا شيء قال: لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير قالت قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته قال: فأنت السواد

الذي رأيت أمامي قلت: نعم، فلهدني في صدري لهدة أوجعتني ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله ([٤٢٧]).

قالت عائشة ايضاً: فقدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فظننت أنه أتى بعض جواريه، فطلبته فإذا هو ساجد يقول: رب اغفر لي ([٤٢٨]).

وأخرى قالت: إن رسول الله خرج من عندي ليلا، قالت: فغرت عليه، قالت فجاء فرأى ما أصنع فقال: مالك يا عائشة، أغرت؟ فقلت: وما لي أن لا يغار مثلي على مثلك! فقال رسول الله: أفأخذك شيطانك ([٤٢٩]).

هذه سيرة عائشة التي مجدها الأمويين الذين أحبوها وفضلوها لما خدمت مصالحهم وروت لهم ما أحبوا وحاربت في الامام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام في خلافة الله تعالى ورسوله .

وألان نأتي الى جانب سيدة نساء العاالمين فاطمة عليها السلام ،وكيف كانت تبغض ذكر أمها السيدة

---

[٤٢٧]) صحيح مسلم ج ٣ ص٦٤ باب ما يقال عند دخول القبورو مسند أحمد بن حنبل ج ٦ ص٢٢١.

[٤٢٨]) مسند أحمدبن حنبل ج ٦ ص١٤٧.

[٤٢٩]) نفس المصدر السابق ج٦ ص ١١٥

الجليلة خديجة الكبرى عليها السلام ،والتي لم تكن في وقتها من ضمن زوجات الرسول اللاتي تزوج بهن بعد رحيل السيدة خديجة عليها السلام والتي اشرنا الى اسبابها ،مع ذلك كانت تبغض ذكرها عندما كان رسول الله ﷺ يذكرها ويثني على موقفها ،ولكن ترجمة هذا البغض والكراهية لآبنتها الوحيدة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام من خلال ألآيذاء المتكرر من قبلها بأستمرا لها ،والذي سنشير الى جملة من الروايات التي اشارة الى ألآفعال من قبل عائشة .

أذن كيف يحبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تبغض زوجة الجبيبة والمخلصة في محبتها لله تعالى ورسول وكذلك لابنته الوحيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وتبغض أخاه وابن عمه ألامام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام إلى درجة أنها لا تذكر إسمه ولا تطيب له نفسا بخير (٤٣٠).

كل هذا وأكثر في حياته صلى الله عليه وآله وسلم أما بعد وفاته فحدث ولا حرج. وكل هذه الأفعال يمقتها الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا

---

٤٣٠) صحيح البخاري ج ٣ ص١٣٥ باب هبة الرجل لامرأته من كتاب الهبة وفضلها.

يحبان فاعلها، لأن الله هو الحق ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم يمثل الحق، فلا يمكن له أن يحب من كان على غير الحق.

روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوج مليكة بنت كعب، وكانت تعرف بجمال بارع، فدخلت عليها عائشة، فقالت لها: أما تستحين أن تنكحي قاتل أبيك، فاستعاذت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطلقها فجاء قومها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله إنها صغيرة وإنها لا رأي لها، وإنها خدعت فارتجعها، فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان أبوها قد قتل في يوم فتح مكة، قتله ([431]).

وقد سبق لها أن طلقت أسماء بنت النعمان لما غارت من جمالها وقالت لها: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول له: أعوذ بالله منك. وهذه مليكة، تثير فيها حساسية مقتل أبيها وأن قاتله هو رسول الله ﷺ وتقول لها: أما تستحين أن تنكحي قاتل أبيك. فما كان جواب هذه

---

[431]) الطبقاته الكبرى/لآبن سعد ج ٨ ص١٤٨ وابن كثير في تاريخ أبن كثيرج ٥ ص٢٩٩

المسكينة إلا أنها استعاذت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم !

واذا اردنا سرد كل أفعال عائشة التي جرعت من خلالها رسول الله ﷺ الغصص وعصت أوامره كما عصت أمر ربها، وحاربت وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الآمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام وتسببت في أكبر فتنة عرفها المسلمون والتي قتل فيها الآلف المسلمين، أصبحت هذه المرأة هي أشهر نساء الإسلام وعنها تؤخذ الأحكام . ولم يأخذوا أحكام وسنن دينهم الحق من سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ،من خلال رواياتهم التي ملئت صحاحهم وكتبهم وهم يشيرون ويرون فضائل فاطمة عليها السلام التي جاء بحقها الكثير من ألاحاديث المروية عن أبيها رسول الله ﷺ التي يغضب رب العزة لغضبها ويرضى لرضاها، أصبحت نسيا منسيا ودفنت في الليل سرا بعد ما هددوها بحرق دارها التي كان يقف على بابها رسول الله ﷺ ست اشهر لكي يقول لهم بان باب هذه الدار وبمن فيها لهم كرامة من الله تعالى الذي جاء امر الله تعالى في بيان عظيم شانهم ومكانتهم ،وأن عمل رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم وفعله وتقريره حجة واجب العمل والتنفيذ على كافة المسلمين ،الذين أعتبروا بعض احكام الدين والشريعة نص ملزم العمل به من خلال فعل رسول الله ﷺ ،ولكن مع شديد الاسف ، لقد خالفوا كل ماجاء به الرسول من عند الله تعالى وسنه لهم من تشريع ،وآخذوا ماجاء به عمر بن الخطاب وعثمان بن عفاف ومن جاء بعدهم من بني امية ،وهذا الذي بين أيدي السلمين كافة ماعدى الطائفة ألآثنى عشرية الشيعة ألامامية الوحيدين الذين آحذوا شرع ومنهاج دينه الله الحق من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعترة ألائمة ألآثنى عشر،أبتدءاً من الامام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين والحسن بن علي المجتبى والحسين بن علي الشهيد وعلي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم وعلي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد وعلي بن محمد الهادي والحسن بن علي العسكري وأنتهاءاً بالامام الثاني عشر محمد بن الحسن الحجة المنتظر عليهم السلام.

نعم هذا هوالذي جرى على أهل لاآله ألا الله محمد رسول الله ﷺ علي أمير المؤمنين وصي رسول الله ووليه عليه السلام .

وأن هجوم القوم بقيادة عمر بن الخطاب على بيت النبوة وألآمامة ،ليقضوا بذلك على بقية الله تعالى في أرضه في هذا البيت ،الذي جمع اشرف واكمل خلق الله تعالى على ألآطلاق في الوجود بعد رحيل سيدهم ونبيهم خاتم الانبياء والرسل محمد ﷺ الى بارئه من خلال السم الذي قدم اليه ،من قبل هؤلاء القوم ليخلوا لهم الجو لتنفيذ مخطط سيدهم وقائدهم وزعيمهم الشيطان اللعين ،الذي قادهم وخطط لهم هذه الخطط والافعال الواجب القيام بها ، وهذا أبو البشر وسيدهم بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام حقاً يخبرنا بحال ألامة بعد رحيل رسول الله ﷺ عنها .

عن أبان بن أبي عياش ،عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت سلمان المحمدي(الفارسي) يقول: لما أن قبض النبي ﷺ ،وصنع الناس ماصنعوا ،فأتيت علياً عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،وقد كان رسول الله ﷺ ،أوصى علياً عليه السلام أن لايلي غسله غيره،

قال سلمان رضوان الله عليه :فأخبرت علياً عليه السلام، وهو يغسل

رسول الله ﷺ ،بما صنع القوم وقلت: أن أبابكر الساعة لعلى منبر رسول الله ﷺ ،مايرضون يبايعونه بيد واحدة ،وأنهم ليبايعون بيديه جميعاً بيمينه وشماله!!؟

فقال الامام علي عليه السلام ياسلمان وهل تدري من أول من بايعه على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟اقلت: لا،ألاّ أني رأيته في ظلة بني ساعدة حين خصمت الأنصار ،وكان أول من بايعه المغيرة بن شعبة ،ثم بشير بن سعيد ثم أبو عبيدة الجراح ثم عمر بن الخطاب ثم سالم مولى أبي حذيفة ومعاذ ب، جبل .

قال الامام علي عليه السلام: لست أسالك عن هؤلاء ،ولكن هل تدري من أول من بايعه حين صعد المنبر ؟قلت: لا ،ولكني رأيت شيخاً كبيراً يتوكا على عصاه.بين عينيه سجادة شديدة التشمير ،صعد المنبر أول من صعد وخر وهو يبكي ويقول: (الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المكان ،أبسط يدك

فبسط يده فبايعه ،ثم قال: (يوم كيوم آدم !!) ثم نزل فخرج من المسجد . ١

فقال الامام علي عليه السلام: ياسلمان ،أتدري من هو؟!! قلت: لا ،لقد ساءتني مقالته كأنه شامت بموت رسول الله ﷺ .

قال الامام علي عليه السلام: فان ذلك أبليس (لعنه الله) ([٤٣٢])أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :أن أبليس ورؤساء. أصحابه شهدوا نصب رسول الله ﷺ أياي يوم غديرخم بأمر الله تعالى ،وأخبرهم باني أولى بهم من أنفسهم وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب .

فأقبل الى أبليس أبالسته ومردة أصحابه فقالوا: (أن هذه ألامة أمة مرحومة معصومة ،فما لك ولا لنا عليهم سبيل ،وقد أعلموا مفزعهم وأمامهم بعد نبيهم) فانطلق أبليس كئيباً حزيناً).

قال علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام : أخبرني رسول الله ﷺ ،بعد ذلك وقال: يبايع الناس أبا بكر في ظلة بني ساعدة بعد تخاصمهم بحقنا وحجتنا ،ثم يأتون المسجد فيكون أول من يبايعه على منبري

---

[٤٣٢]) قال الامام علي عليه السلام: فان ذلك أبليس ! قلت: وكيف ذاك؟قال: أنه شهدهو ومردة أصحابه نصب رسول الله عليه وآله وسلم أياي للناس بغدير خم وماأظهر من ولايتي وأني أولى بهم من أنفسهم.

أبليس في صورة شيخ كبير مشمر يقول كذا وكذا .ثم يخرج فيجمع أصحابه وشياطينه وأبالسته فيخرون سجداً فيقولون : (ياسيدنا ياكبيرنا ،أنت الذي أخرجت آدم من الجنة) فيقول: أي أمة لن تضل بعد نبيها ؟كلا زعمتم أن ليس لي عليهم سلطان ولا سبيل ؟فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم الله تعالى به من طاعته ،وأمرهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،وذلك قول الله تعالى: (ولقد صدق عليهم أبليس ظنه فاتبعوه ألا فريقاً من المؤمنين .)[٤٢٣].

لقد بينت بشكل واضح وجلي لمن له قلب وعقل سليم ،واقع حال ألامة التي اتبعت الشيطان واعوانه الكفرة الفجرة الذين حرموا ألامة من نعيم لازوال له ولااضمحلاح الى يوم القيامة ،ولا كانت ولاتكون هناك نارو نيران للكافرين ،طالما اطاعوا امر الله تعالى ورسوله في تنصيب ألآمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام بعد رحيل رسول الله ﷺ مباشرة ،دون ترك المجال للمتربصين الكافرين من أن يقلبوا ألامور لصالح الشيطان واعوانه .

---

٤٢٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي ج ٢ ص٥٧٧-٥٨٠

واذا اردنا الخوض بكل التفاصيل التي جرت وتجري اسبابها ألان لطال بنا المقام وكثر المقال.نعم لقد جرت الامور على هذا النحو ،وتم الاعتداء على فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين داخل بيتها الذي اشرنا الى مكانته عند الله تعالى ورسوله ،وتم كسر ضلعها واسقاط اعز جنينها المسمى (محسناً) ومن ثم اخراج الامام علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه السلام من بيته ملبباً بحمائل سيفه ،يسحبوه الى مسجد رسول الله ﷺ ،لاجباره لاعطاء البيعة لابي بكر غاصب الخلافة الربانية من صاحبها الشرعي الامام علي بن ابي طالب امير المؤمنين عليه ،ثم آخذوا ميراث الزهراء عليها السلام من ابيها رسول الله ﷺ ،بزعمهم أن ألأنبياء لايرثون .بشهادة عائشة وحفصة والمتأمرين معهم حقداً على أهل البيت عليهم السلام .

وألآن نرد هذه الرواية التي تؤيد مؤامرة عائشة وحفصة وابيهما .

قال ابن شاذان في الإيضاح : وروى شريك بن عبدالله في حديث رفعه : إنّ عائشة وحفصة أتتا عثمان حين نقّصَ أمهات المؤمنين ما كان يعطيهنّ عمر ، فسألتاه أن يعطيهما ما فرض لهما عمر !

فقال : لا والله ما ذاك لكما عندي .
فقالتا له : فأتنا ميراثنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حيطانه (٤٣٤)؟

---

[٤٣٤]) وليست هذه المطالبة الأولى لهن بميراثهن من رسول الله صلى الله عليه وآله بل سبق وأن طالبن بميراثهن في زمن الخليفة الأول ، وممن روى ذلك : أبو زيد البصري (ت ٢٦٢ هـ) في كتابه تاريخ المدينة المنورة : ج ١ ص ٢٠٥ ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : ج ١٦ ص ٢١٠، عن كتاب السقيفة وفدك لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، قال : قال أبو بكر ـ بسنده ـ عن عائشة أن أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله أردن لمّا توفي أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهنّ ـ أو قال : ثُمنهنّ ـ قالت : فقلت لهنّ : أليس قد قال النبيّ صلى الله عليه وآله : لا نورث، ما تركناه صدقة . ومثله أيضاً في ص ٢٢٣ ، عن عائشة قالت : أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وآله عثمان بن عفانٌ إلى أبي بكر يسألُ لهن ميراثهن من رسول الله صلى الله عليه وآله ممّا أفاء الله عليه ...الخ .
وأيضاً رواه البخاري في صحيحه في (كتاب المغازي ب حديث بني النضير) ج ٥ ص ١١٥
أقول : والذي يظهر من هذه الأخبار ، أن قبول عثمان للذهاب إلى الخليفة فى المطالبة بميراثهنّ ، وعدم ردعه لهن ، صريح في عدم تعويله وتصديقه للخبر المروي ، نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، وإلاّ لاحتَج عليهن به ، ويكفيه عذراً في عدم الذهاب . إلاّ أن يقال لم يكن على دراية بالخبر ولم يعلم به بعد ، وذلك بعيد إذ من المقطوع به أنه كان مطلعاً بما جرى بين الخليفة والزهراء عليها السلام في مطالبتها بفدك ، واحتجاج

وكان عثمان متكئاً ، فجلس ، وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام جالساً عنده ، فقال : ستعلم فاطمة عليها السلام أنّي ابن عمّ لها اليوم ، ثمّ قال : ألستما اللّتين شهدتما عند أبي بكر ، ولفقتما معكما أعرابيّاً يتطهر ببوله ، مالك بن الحويرث بن الحدثان [٤٣٥] ، فشهدتم أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قال : إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث ، ما تركناه صدقة : (حتى منعتما فاطمة ميراثها ، وأبطلتما حقّها ، فكيف تطلبين اليوم ميراثاً من النبي صلى الله عليه وآله) ؟!فإن كنتما شهدتما بحق فقد أجزت شهادتكما على أنفسكما ، وإن كنتما شهدتما بباطل ، فعلى من شهد

الخليفة بهذا الحديث الذي تفرّد به ، وعلى رواية أخرى رواه معه مالك بن أوس بن الحدثان . كما نصّ على ذلك أيضاً ابن أبي الحديد في شرح النهج : ج ١٦ ص ٢٤٥ .

٤٣٥) روي عن حنان بن سدير قال : سأل صدقة بن مسلم أبا عبدالله عليه السلام ـ وأنا عنده ـ فقال : من الشاهد على فاطمة عليها السلام بإنها لا ترث أباها فقال : شهدت عليها عائشة وحفصة ورجل من العرب ، يقال له : أوس بن الحدثان ، من بني النضير ، شهدوا عند أبي بكر بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : لا أروث ، فمنعوا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها صلى الله عليه وآله ، عن قرب الإسناد للحميري: ص ٩٩ ح ٣٣٥ ، وعنه بحار الأنوار : ج ٢٢ ص ١٠١ ح ٥٩ .

بالباطل لعنه الله والملائكة والناس أجمعين . فقالتا : يا نعثل ([٤٣٦])، والله لقد شبّهك رسول الله صلى الله عليه وآله بنعثل اليهودي !! فقال لهما : (ضَرَبَ اللهُ مَثلاً للذينَ كفرُوا امرأةَ نوحٍ وامرأةَ لوط) ([٤٣٧]) فخرجتا من عنده ... ([٤٣٨])

تم بعون الله تبارك وتعالى الكتاب هذا

---

[٤٣٦]) فقد روى المؤرخون أنّ عائشة كانت من أشدّ الناس على عثمان ، وكانت تسميه نعثلاً . راجع في ذلك : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٦ ص ٢١٥ ـ ٢١٧ ، تاريخ الأمم والملوك/ للطبري ج ٤ ص ٤٥٩ ، الكامل في التاريخ /لابن الأثير ج ٣ ص ٢٠٦ .

[٤٣٧])سورة التحريم ألاية: ١٠ .

[٤٣٨]) الإيضاح لابن شاذان : ص ١٣٩ ـ ١٤٢ ، الأمالي للشيخ المفيد : ص ١٢٥ م ١٥ ح ٣ ، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة للأربلي : ج ١ ص ٤٧٨ ـ ٤٧٩ .

فهرست مصادر ومراجع الكتاب

٠١ القرآن الكريم
٠٢ألانوار الساطعة للسيلاوي
٠٣أسد الغابة لآبن ألاثير
٠٤ألانساب للسمعاني
٠٥ألاصابة لآبن حجر العسقلاني
٠٦أنساب ألاشراف للبلاذري
٠٧اعلام النساء عمر رضا كحالة
٠٨ألاستيعاب لآبن عبد البر
٠٩أثبات الوصية للمسعودي
١٠ألانباء في تاريخ الخلفاء/لابن العمراني
١١أعيان الشيعة محسن ألامين
١٢ألانوار النعمانية نعمة الجزائري
١٣ألاربعين للشيرازي
١٤ألافصاح في ألامامة/للشيخ المفيد
١٥أمتاع ألآسماء للمقريزي
١٦ألامالي للشيخ الصدوق
١٧ألامالي للشيخ الطوسي
١٨ألاحتجاج للشيخ الطبرسي
١٩ألآربعين في مناقب أمهات المؤمنين /ابو منصور عبد الرحمن أبن عساكر

٠٢٠أحياء علوم الدين للغزالي

٠٢١ألاعلام للزركاني

٠٢٢أسنى المطالب

٠٢٣أمهات المؤمنين للسيد محمد الشيرازي

٠٢٤افادة ألانام بذكر أخبار بلد الحرام /للعلامة عبدالله المغازي

٠٢٥أم المؤمنين خديجة بنت خويلد سيدة في قلب المصطفى /د محمد عبده اليماني

٠٢٦ألارشاد للشيخ المفيد

٠٢٧البداية والنهاية لابن كثير

٠٢٨بحار ألانوار للمجلسي

٠٢٩بيت الاحزان عباس القمي

٠٣٠جامع الاخبار

٠٣١جامع الاحاديث للسيوطي

٠٣٢دلائل ألامامة للطبري

٠٣٣دلائل النبوة للبيهقي

٠٣٤دلائل النبوة لابي القاسم اسماعيل الاصبهاني

٠٣٥ديوان كعب بن زهير /تحقيق الدكتور عمر الطباخ

٠٣٦الدر المنثور للسيوطي

٠٣٢دلائل ألامامة للطبري
٠٣٣دلائل النبوة للبيهقي
٠٣٤دلائل النبوة لابي القاسم اسماعيل الاصبهاني
٠٣٥ديوان كعب بن زهير /تحقيق الدكتور عمر الطباخ
٠٣٦الدر المنثور للسيوطي
٠٣٧هاشم وامية في الجاهلية/صدر الدين شرف الدين
٠٣٨هل اغتيل النبي للشيخ نجاح الطائي
٠٣٩السيرة النبوية لابن هشام
٠٤٠المنتظم لابن الجوزي
٠٤١الطبقات الكبرى لابن سعد
٠٤٢تاريخ الامم والملوك للطبري
٠٤٣الانوار الساطعة من الغراء الطاهرة لابي الحسن البكري
٠٤٤تنقيح المقال للمامقاني
٠٤٥عمدة القارئ للعيني
٠٤٦الميزان في تفسير الميزان للطباطبائي
٠٤٧الكامل في التاريخ لابن الاثير
٠٤٨ الكامل في اللغة والادب لابي العباس المبرد
٠٤٩عيون ألاثير فتح الدين ابن سيد الناس

٥٠.نساء أهل البيت في ضوء القرآن والسنة /احمد خليل جمعة
٥١.سيرة اعلام النبلاء للذهبي
٥٢.تاريخ الخميس
٥٣.الخصائص الفاطمية للكجوري
٥٤.خصائص امير المؤمنين /للنسائي
٥٥.مجمع الزوائد للبيهقي
٥٦.تاريخ اليعقوبي لابن واضح
٥٧.المعجم الكبير للطبراني
٥٨.تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي
٥٩.صحيح البخاري
٦٠.الوفاء باحوال المصطفى
٦١.حياة القلوب
٦٢.المحبر لابن حبيب
٦٣.مناقب آل أبي طالب /لابن شهر آشوب
٦٤.الصحيح من سيرة النبي الأعظم /جعفر مرتضى العاملي
٦٥.مروج الذهب للمسعودي
٦٦.السيرة الحلبية /علي برهن الحلبي
٦٧.مختصر تاريخ دمشق للواقدي
٦٨.تهذيب الاسماء

٦٩٠تاريخ الاسلام للذهبي
٧٠٠روضة الواعظين محمد النيسابوري
٧٢٠نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي
٧٣٠الكافي للشيخ الكيني
٧٤٠ فروع الكافي للشيخ الكيني
٧٥٠من لايحضره الفقيه للشيخ الصدوق
٧٦٠عيوان المعجزات لابي القاسم علي بن احمد
٧٧٠تاريخ الطبري للطبري
٧٨٠الطرائف لابن طاووس
٧٩٠موسوعة الغدير للعلامة الاميني
٨٠٠تاج العروس
٨١٠الحجة للسيد فخار بن معد
٨٢٠عقيلة الوحي السيد عبد الحسين شرف الدين
٨٣٠شرح الزرقاني على المواهب اللدنية
٨٤٠المستدرك على الصحيحين /للحاكم النيسابوري
٨٥٠الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي
٨٦٠الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة /محمد بن طلحة الشافعي
٨٧٠تاريخ ابن خلدون /لابن خلدون
٨٨٠حياة ألآئمة هاشم معروف الحسني
٨٩٠مسند أحمد بن حنبل

٩٠.سفينة البحار عباس القمي
٩١.شرح نهج البلاغة /لآبن أبي الحديد
٩٢.سنن ابن ماجه
٩٣.ميزان ألآعتدال للذهبي
٩٤.تلخيص المَستدرك
٩٥.لسان الميزان /للعسقلاني
٩٦.تاريخ بغداد /للخطيب البغدادي
٩٧.مقتل الحسين للخوارزمي
٩٨.ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري
٩٩.نزهة المجالس عبد الرحمن العصفوري
١٠٠.الروض الفائق شعيب بن سعد المصري
١٠١.شجرة طوبى
١٠٢.السير والمغازي لابن اسحاق
١٠٣.مستدرك سفينة البحار
١٠٤.غرر الدرر حيدر بن محمد الحسيني
١٠٥.الفضائل للشيخ سديد الدين شاذان بن جبرائيل
١٠٦.كفاية الطالب محمد بن يوسف الكنجي
١٠٧.معجم البلدان للحموي
١٠٨.مستدرك الوسائل
١٠٩.إثبات الهداة

١١٠٠مدينة المعاجز هاشم البحراني
١١١٠كشف الغمة ابو الحسن الاربلي
١١٢٠ينابيع المودة للقندوزي
١١٣٠كنز الفوائد للكراجكي
١١٤٠علي بن ابي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة / عبدالكريم الخطيب
١١٥٠الامام علي نبراس ومتراس سلمان كتاني
١١٦٠الرياض النظرة في مناقب العشرة /محب الطبري
١١٧٠فتح الباري لابن حجر
١١٨٠ الفصول في سيرة الرسول /لابن كثير
١١٩٠صحيح مسلم
١٢٠٠حياة محمد محمد حسين هيكل
١٢١٠كنز العمال للمتقي الهندي
١٢٢٠زوجات الرسول عمرو يوسف
١٢٣٠زوجات النبي واولاده امير مهنا الخيامي
١٢٤٠قاموس الرجال الشيخ محمد تقي التستري
١٢٥٠نساء النبي عائشة عبد الرحمن
١٢٦٠مجمع البيان للشيخ الطوسي
١٢٧٠تفسير القمي علي بن ابراهيم القمي
١٢٨٠معجم الاوسط للطبراني

١٢٩٠شبكة الكفيل العالمية /الانترنيت
١٣٠٠الاتحاف بحب الاشراف للشبراوي
١٣١٠الكنى والالقاب عباس القمي
١٣٢٠سيرة زيني دحلان
١٣٣٠تفسير البرهان
١٣٤٠الخصائص الكبرى
١٣٥٠العوالم للحبراني
١٣٦٠رياحين الشريعة للمحلاتي
١٣٧٠شرح الاخبار للقاضي نعمان
١٣٨٠الخصال للشيخ الصدوق
١٣٩٠الروض الانف للسهيلي
١٤٠٠صاحب الغار للشيخ نجاح الطائي
١٤١٠تفسير التبيان
١٤٢٠فضائل الصحابة للنسائي
١٤٣٠حلية الاولياء للجبراني
١٤٤٠صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر /ترجمة وتعليق محمد محمود السرياني
١٤٥٠مهذب الاحكام للسبزواري
١٤٦٠مناسك الحج للشيخ مرتضى الانصاري
١٤٧٠تفسير الامثل

١٤٨٠جواهر الكلام للعلامة الحلي
١٤٩٠مستند الشيعة للشيخ محمد مهدي النراقي
١٥٠٠مهج الدعوات لابن طاووس
١٥١٠الروضة في المعجزات والفضائل /للقمي
١٥٢٠علل الشرايع للشيخ الصدوق
١٥٣٠المناقب للخوارزمي
١٥٤٠مناقب امير المؤمنين / محمد بن سليمان الكوفي
١٥٥٠المعجم الكبير للطبراني
١٥٦٠المصنف لابن شيبة الكوفي
١٥٧٠فاطمة من المهد الى اللحد /للسيد محمد كاظم القزويني
١٥٨٠المغازي للواقدي
١٥٩٠ السقيفة وفدك لابي بكر احمد عبد العزيز الجوهري
١٦٠٠قرب الاسناد للحميري
١٦١٠الايضاح لابن شاذان
١٦٢٠السنة للخلال
١٦٣٠السنن الكبرى للبيهقي
١٦٤٠الموسوعة الشاملة / الجامع الصحيح ومسند احمد وسنن النسائي وصحيح أبن حبان
١٦٥٠تفسير القرآن العظيم /لابن كثير

١٦٦ ـ جامع البيان في تأويل القرآن/للطبري
١٦٧ ـ سنن الترمذي
١٦٨ ـ تاريخ ابن كثير
١٦٩ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي
١٧٠ ـ تاريخ المدينة المنورة: لابو زيد البصري

فهرست مواضيع الكتاب

اصدارات المؤلف

١. منزلة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قبل الدنيا.
٢. منزلة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الدنيا.
٣. منزلة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعد الدنيا.
٤. المقام العظيم لسيدة نساء العالمين عليها السلام.
٥. القول الحسن ... في سيرة الإمام الحسن عليه السلام ج١.
٦. القول الحسن ... في سيرة الإمام الحسن عليه السلام ج٢.
٧. كربلاء أرض المقدسات (دليل سياحي ديني أثري).
٨. الكنز الثمين ففي ذكر فضائل أمير المؤمنين (ع)
٩. القول السديد في بيان منزلة الحسين الشهيد عليه السلام.
١٠. الدنيا حلوها ومرها حلم.
١١. دروس واضحة ... وعبر ناصحة قبسات من أنوار الرسول وآله عليهم السلام.

١٢. رغم تعاقب الدهور ... يسطع ويتجلى النور.طبع الكتاب ثلاث مرات
١٣. سيرة الإمام سيد العابدين وسلالة الوصيين عليه السلام.
١٤. كربلاء مدينة القباب الذهبية.طبع الكتاب ثلاث مرات
١٥. القول الرضي ... في بيان منزلة الإمام الرضا عليه السلام.
١٦. رجال خزاعة ... تاريخ حافل بالشموخ والرفعة.في جزئين الاول والثاني وستليه الاجزاء الباقية انشاء الله تعالى
١٧. العباس بن علي عليهما السلام .. ملاحم من الفداء.
١٨. الحلة الفيحاء والمراقد والمقامات الدينية.سيتضمن ثلاث اجزاء انشاء الله تعالى ،الجزء الاول :عن المراقد والمقامات داخل مركز مدينة الحلة ،والجزئين عن باقي المراقد والمقامات الاخرى في ألاقضية والنواحي
١٩. زيارة عاشوراء .. وأسراها الغيبية.
٢٠. الخصائص الكربلائية.
٢١. كربلاء ... بين الظلم والإقصاء.

٢٢. جمع جواهر الكلام ... في بيان سيرة الإمام العسكري عليه السلام.
٢٣. آخر الأوصياء قبل النبوة الخاتمة أبي طالب عليه السلام
٢٤. أسرار الصلاة على محمد وآل محمد عليهم السلام.
٢٥. خديجة الكبرى(ع).أم المؤمنين الأولى
٢٦. فاطمة بنت أسد أول المؤمنات
٢٧. تاريخ التمدن الشيعي (تحت الاعداد)



رقم الايداع
في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٥٩٥) لسنة ٢٠١٧

من اصدار
دار المرتضى للنشر والتوزيع
العراق ـ كربلاء المقدسة

الطبعة الاولى
١٤٣٨ هـ ـ ٢٠١٧ م